

اسقفية شئون أفريقيا
مذكرات من أفريقيا

اعبر... إلينا وأعننا

أع ١٦:



قصة الكنيسة القبطية في أفريقيا
في عصرنا الحاضر
الكتاب الأول
في إثيوبيا وشرق أفريقيا

نيافة الأنبا انطونيوس مرقس
أسقف عام شئون أفريقيا

أسقفية شئون أفريقيا
مذكرات من أفريقيا

لـعِـبَر... لـلـنـا وـلـهـنـا

نـيـافـةـ الـأـذـنـاـ
الـطـوـنـوـسـىـ مـرـفـتـ
أسـقـفـ عـامـ شـئـونـ أـفـرـيـقـياـ

قصبة الكنيسة القبطية في أفريقيا
فى عصرنا الحاضر
الكتاب الأول
فى أشوبها وشرق أفريقيا



صورة توضح المبنى الرئيسي لمجلس كنائس كل أفريقيا AAACC وفوقه
صلب قبطي لأن الكنيسة القبطية هي أم كنائس أفريقيا . وقد قدمته
الكنيسة القبطية كهدية للمجلس وقد تم تثبيته عام ١٩٨٤ م .

رقم الإيداع بدار الكتب : ٩٣ / ٥٣٥٢

الناشر : أسقفية شنون أفريقيا



قداست البابا شنودة الثالث
بـ ١٣٧٢



نيافة الأنبا
أنطونيوس مرقس
أسقف عام شئون أفريقيا

قصة الكنيسة القبطية في أفريقيا

هذه القصة تبدأ من القرن الأول الميلادي .

حينما أسس القديس مار مارقس الرسول كنيسة الإسكندرية ، والكنيسة في ليبيا التي كانت بداية للخمس المدن الغربية، التي تمتد من برقة شرقاً إلى تونس غرباً. هذه هي المرحلة الأولى. وفي القرن الرابع وقت إجتماع مجمع نيقية سنة 325 م كان للكنيسة القبطية اسقافان في ليبيا . حالياً لنا كنيستان إحداهما في طرابلس والأخرى في بنى غازى .

في عهد القديس أثanasius الرسولي أسست الكنيسة القبطية الكنيسة في أثيوبيا .

ورسم لها البابا أثanasius في سنة 329 م أول أسقف لخدمتها وهو الأنبا أفرومانتوس (ومعنى إسمه رجل الله) . ويعرفه الأثيوبيون باسم الأنبا سلامة .

كما أسست كنيستاً أيضاً الكنيسة في التوبه .

وظلت تحت رعاية الكنيسة القبطية حتى قامت الثورة في القرن التاسع عشر ...
ودخل إسم التوبه في ألقاب بابا الإسكندرية ، كما دخل إسم ليبيا وأثيوبيا والخمس المدن الغربية . فنقول في مناطق خدمته :

Маджапарис ʌхвінс пепжалполеѡс Сөюпілс пεу
Дрікіа кε паснсснс

هذه المناطق (بالإضافة إلى أورشليم) تعرف باسم الكرازة المرقسية .

وفي منتصف القرن العشرين امتد العمل إلى جنوب أفريقيا .

وذلك في عهد البابا يوساب الثاني ، الذي رسم الأنبا مرقس مطراناً لجنوب أفريقيا لرعاية المنضمين إلى الكنيسة هناك . غير أن هذه الرعاية لم تدم سوى سنوات قليلة . وبعد رحيل الأنبا مرقس عن عالمنا الحاضر ، بقي القمص اسحق الأنبا ييشوى فترة من الزمن ثم عاد إلى ديره .

أما هذا الكتاب الذي بين يديك ، فيسجل قصة خدمة الكنيسة القبطية في أيامنا ، منذ منتصف السبعينات .

إنه يحكى جهاد نيافة الأنبا أنطونيوس مرقس في خدمة أفريقيا ، منذ خدم هناك وهو طبيب علماني ، ثم سيامته راهباً وقساً ، ثم سيامته أسقفاً في سنة ١٩٧٦م وانتشار خدمته في كينيا ، ثم في زامبيا ، وزيمبابوي ، ومناطق خط الاستواء حتى وصل إلى جنوب أفريقيا... .

نيافته وضع الكتاب بأسلوب مذكرات خاصة .

يحكى ما مرّ عليه في الخدمة من أحداث ، بأسلوب جذاب ، يدخل فيه أحياناً في تفاصيل التفاصيل ويعطي صورة عن طبائع الناس ، وعن طبيعة الأرض ، وعن الأخطار التي تعرض لها ، وعن عمل النعمة معه ، وأيضاً علاقته بالكنائس الأخرى .

ولاشك أن ما تقرأه هو جزء من القصة .

فنيافة الأنبا أنطونيوس مرقس لا يزال يعمل ، وقصته مستمرة في أفريقيا .

وقد حباء الله بموهبة فانقة في تعلم اللغات . فقد تعلم التجاري والأمهرى في إثيوبيا ، ثم السواحيلى في كينيا ، مع لهجات أخرى لبعض القبائل الأفريقية ، إلى جوار إتقانه لغة الإنجليزية التي ألقى بها محاضرات كثيرة في أمريكا واستراليا .

وهو أيضاً يتميز بالنشاط والذكاء اللذين خدماه في كثير من رحلاته .

أرجو له من الرب توفيقاً في خدمته ، التي بدأها من الصفر ، بلا إمكانيات مادية ، وبلا إمكانيات بشرية . ولكن الله كان معه . وذلك يكفى

أتركك الآن إلى هذا الكتاب أيها القارئ العزيز . ولاشك أنك ستجد فيه متعة . وستجد معلومات هامة عن تاريخنا الحديث في بعض بلاد أفريقيا من وسط القارة إلى جنوبها .

ولعل هذا الكتاب يكون حافزاً للخدم أن ينضموا إلى هذا العمل الكرازى بالخدمة في أفريقيا . كونوا جميعاً معاقين في الرب .

البابا شنوده الثالث

أغسطس ١٩٩٣ (صوم العذراء)

مقدمة الطبعة الثانية

أيها القارئ الحبيب :

منذ القرن الأول الميلادي والكنيسة القبطية كنيسة كارزة حيث أن الأقباط اتبعوا خطوات الرسول الأفريقي مار مرسى الإنجيلى والشهيد، أو يوحنا مرقس أبا سلامة وكاشف النور كما يلقبه الأثيوبيون .

لاشك أن دراسة كتب التاريخ تعطيك معلومات كافية عن الكارزين الأقباط الأوائل الذين أسسوا كنائسنا في إيرلندا وسويسرا والنوبة وأثيوبيا وأريتريا والخمس مدن الغربية. أما هذه السلسلة من الكتب "اعبر إلينا .. وأعنا" فإنها تعطيك فكرة عن دعوة الرب لنا في أجيالنا الحاضرة أن نتبع خطوات كاروزنا العظيم وخطوات الرسل والمبشرين لكي تنتقل الكنيسة من التركيز على العمل الرعوى إلى الإمتداد إلى العمل الكرازى أيضاً.

وإن كان العمل في القارة الأفريقية قد استمر ۱۹ عاماً ، إلا أنه في البداية فقط ويحتاج إلى جهد وعمل جاد وإمكانيات بشرية ومادية كبيرة ، لأنه إذا امتد إلى ستة دول في القارة إلا أن أمامه أن يمتد إلى عشرات آخر فيها اشتياق حقيقي وأرض خصبة لثمر حقيقي لأجل امتداد ملکوت الله .

ومنذ ظهرت الطبعة الأولى للكتاب الأول ونفذت في شهور قليلة ، وظهرت أيضاً باللغة الإنجليزية ، في منتصف عام ۱۹۹۴ حيث كان الإشتياق لها كبيراً في الكنائس القبطية في بلاد المهاجر.

كما ظهر الجزء الثاني باللغة العربية ونسعى لإصداره بالإنجليزية .

وبنعمة الرب سنبدأ في إصدار الجزء الثالث .

ونقدم الشكر لربنا يسوع المسيح الذي أعطانا هذه الخدمة المباركة ، وأيضاً أعطانا أن نوصل لكم هذه القصة للكنيسة القبطية في أفريقيا ، التي بدأت بتشجيع قداسة البابا المعظم الأنبا شنوده الثالث وأمام مساعدة من قداسته وتأييده لها .

ونقدم الشكر للأستاذ مجدى بباوى (جي سى سنتر) فى القاهرة على مساعدته القيمة فى فصل الألوان والغلاف . والأستاذ زكى شنوده الذى قام بمراجعة الكتاب لغويًا .

الأب أسطفانوس مرقس

أسقف عام شئون أفريقيا

الفصل الأول

نداء الرب

سمعت صوت السيد قائلاً :

من أرسل ومن يذهب من أجلنا ..

ها أنذا أرسلني (أش 6: 8) .

أذهب أول خطوة :

في صيف عام ١٩٥٠ في إجتماع الشباب في كنيسة السيدة العذراء بالفجالة، أعلن أحد الخدام عن إجتماع جديد يسمى "خدمة القرية" ، ويدعو إليه من يشتاقون إلى خدمة أبناء القرى المحيطة بالقاهرة ، ومن يعيشون في مناطق ريفية ليس لهم أحد يذكرهم ، وكان إجتماع القرية يعقد في كنيسة مار جرجس بجزيرة بدران .

وأنصت إلى هذا الإعلان جيداً ، طالب ثانوى كان قد بدأ حديثاً في خدمة أطفال مدارس الأحد ، وكان في سن الرابعة عشرة ، وهو ضمن إعداد خدام الكنيسة التي نشأت فيها. واشتاق الشاب أن يتعرف على خدمة أولئك البسطاء البعيدين عن المدينة، المنعزلين في بيوتهم الريفية وسط الحقول . وانضم إلى إجتماع خدمة القرية . ولم يخف من الحديث عن المسافات والسفر في مناطق خارج حدود الحي الذي نشأ فيه والمدينة التي تربى فيها، على الرغم من صغر سنه وقلة خبرته في الحياة . بل أحس برغبة قوية في أن يشتراك في تلك الخدمة، على الرغم من عدم اتفاق كثير من زملائه الخدام من جهة الخروج خارج حدود البيئة التي تربوا فيها .

خدمة عبر البيئة :

وفي إجتماع خدمة القرية ، تم اختيار الخادم الناشئ ، كى يخرج مرة كل أسبوع إلى قرية في خط المرج يسمىها "أبوز عبد البلد" . على أن لا يذهب وحده إلى الخدمة في محيط غريب عليه ، بل يرافق أحد الخدام القدامى ، ويقوم بخدمة الأطفال ، مرافقاً لخادم الكبار . وذلك لأن الرب أرسلهم إثنين إثنين . ولم يكن الشاب الصغير يعلم أن يد الرب تقوده لكي يخدم فيما يسمى "وراء حاجز البيئة" .

وكانت القرية أولاً غريبة عليه ، حيث كان القطار يصل إلى أطراف القاهرة . ثم يسافر مسافات إلى مكان هادئ بعيد ، لا يعرف فيه أحداً .

وهنا سوف نخدم من؟ وأين هم؟ وكيف نتعرف عليهم؟ وكيف نقدم أنفسنا لهم؟ وهل سيقبلوننا أم يرفضوننا؟ وإذا قبلونا ، هل ستكون خدمتنا وسطهم مثمرة؟

وأول زيارة كانت مقاجنة له منذ نزل في محطة السكة الحديد ، وهو يتطلع إلى كل ما حوله: الطريق ترابية، البيوت من الطين، وسائل الانتقال بدائية. الجلوس على الحصيرة.

الإجتماع في بيت المعلم ملاك . الإضاءة من لمبة جاز . ماء الشرب من ترعة أو طلمبة .
الاختلاف في العادات، وفي لهجة بعض الكلمات. هدوء الحياة ، وبطء الحركة .



عام ١٩٥٣ خادم القرية مع أطفال مدارس الأحد وبعض كبار أبوزعل البلد قليوبية
ويظهر في الصورة خادم شريك هو دكتور رؤوف فوزي ميخائيل

في الأسابيع الأولى لخدمة القرية ، أحس الخادم الصغير أنه دخل في "صدمة بيئية" .
وإن كانت بسيطة جداً وهينة ، استطاع أن يخرج منها سريعاً، لكنه يتآكل على عادات
الريفيين ، ويتعلق بهم ويحب خدمتهم . ويرى فيهم نفوساً بسيطة بريئة روحانية ، مشتاقة
إلى كلمة الله . ولا عجب ، فهم وإن كانوا قد أهملوا من الرعاية الروحية ، إلا أنهم أبناء
المعمودية الذين ولدوا من الماء والروح .

ولم يكن خادم القرية هذا أو اعدادي خدمة المدينة يعرف أن الذي قاد خطواته من
القاهرة إلى أبوزعل، هو الذي سيقود خطواته إلى أن يعبر حدود البيئة إلى دول أخرى
في القارة الواسعة التي ينتمي إليها وهي قارة أفريقيا ...
فبعد ١٦ سنة من خدمة القرية ، أراد رب أن يكون العبور للخدمة من القاهرة إلى
أديس أبابا بأثيوبيا .

وعلى مدى تسع سنوات في أثيوبيا ، كان التعرف على دول إفريقية أخرى كثيرة، ثم العودة من أديس أبابا إلى دير البرamos . ومن برية الأسيوط إلى نairobi بكينيا . ومن نairobi كينيا إلى لوساكا زامبيا، ومن لوساكا إلى هاراري زيمبابوى. ومن نairobi إلى كنساسا زاير ، وإلى بوتسوانا ومالاوى ، وغيرها ...

إلى ٢٣ دولة إفريقية . وفي كل تلك البلاد ، تكتشف اختلافات في اللون واللسان والقبيلة والعادات والتقاليد والمعارضات، وأيضاً في الفكر ونظرية هذه الشعوب للأمور . وهذا نكتشف شيئاً إسمه رؤية العالم . وهذا لازم جداً وضروري، لكن تستطيع أن تصل إلى التفاهم معهم . وهو كيف يرون العامل ؟ وكيف يرونك أنت عندما يقابلونك؟ وكيف يفسرونك وهن يتعاملون معك: بحذر وحرص أولاً ، قبل أن تفتح قلوبهم إلى قبولك، وقبول كل ما تقدمه لهم من تعليم وصداقات وأعمال محبة .. أو يرفضونك لكن تحاول مع آخرين .

المدخل :

وكما علمتنا خدمة القرية كيف نبدأ ، وكيف نتعرف على شعوب لم نكن نعرفها من قبل ، وكيف نستعمل المدخل المناسب لكي يكون هناك قبول للرسالة والخدمة .. كذلك أيضاً ، بل بالأكثر ، لابد أن يكون للإنسان تروي وفكرة ، وأن يطلب حكمة من الله قبل أن يدخل ، حتى لا يرفض من الشعوب الأفريقية التي تعرفنا عليها ، وقدمنا لها تعليماً من الكنيسة الرسولية الأفريقية الأصيلة الأولى .

والداخل الأولى في الخدمة كانت تحتاج إلى صبر وجهد :

ولكن ما أن نصل إلى المدخل ، حتى يصبح كل شيء سهلاً وجميلاً ، ويتكاثر الثمر . وإن كان يحتاج إلى صبر كثير ووقت طويـل .

ففي مايو سنة ١٩٦٦ قبل السفر إلى أثيوبيا بأيام ، كانت هذه أول خبرة لي للتغرب عن الوطن ، طلبت نصيحة وإرشاد من قداسة البابا شنوده (نيافة الأنبا شنوده أسقف التعليم وقذاك) .. فقال لي نصيحة كانت معيناً كبيراً على المدخل إلى شعوب وتجمعات في أثيوبيا وكينيا وبلاك كثيرة ...

قال لي : اسمع كثيراً ، وانتظراً كثيراً أولاً، قبل أن تعلن رأياً أو تتكلم .

كون فكرك أولاً عن الناس وفکرهم ، قبل أن تقول شيئاً . لثلا يكون ما تقوله لا يناسب عاداتهم ولا معتقداتهم ، فيرفضونك .

والنصيحة الثانية هي : تعلم لغات الناس الذين تخدم وسطهم .
وذلك لكي تكسب قلوبهم . لأن لغة الناس عزيزة عليهم جداً . وممئ خاطبهم بها ،
تتفتح قلوبهم لك وينصتون إليك .

"أما شركتنا نحن ، فهي مع الآب ومع ابنه يسوع المسيح" (أيو ١: ٣) .

خادم القرية :

بالنسبة إلى خادم القرية الجديد ، كانت الغربة يوماً واحداً في الأسبوع . وكانت خبرة جديدة عليه ، وهو حدث قليل الخبرة في كثير من أمور الحياة . كان يشعر بالفارق بين مكان نشأته ، وبين مكان خدمته .

ولكن إسم "يسوع المسيح" كان هو أجمل اتفاق بينه وبين المخدومين . فما أن يقفوا للصلوة ، وما أن يقرأ لهم كلمة الله ، حتى تتفتح قلوبهم وتتأثر نفوسهم .

تعلم الشاب وهو على مستوى الجامعة ، أن ينزل إلى مستوى الناس . وتعلم أن كلمة الله لا تقيد بأى فارق في العلم أو المعرفة أو اللون أو القبيلة أو الوطن . وتعلم أنه لابد أن يصبر على كل شيء لأجل المختارين ، لكي يحصلوا أيضاً على الخلاص الذي في المسيح يسوع مع مجد أبدى .

اللتقاء حول كلمة الله ، على مستوى الأطفال والصبيان في مدارس أحد القرية ، ثم على مستوى الكبار ، كان فعلاً جداً في تهيئة جو من اللقاء والشركة الحلوة التي ربطت بين قلوب الجميع . وكانت الفرحة روحية ، فرحة التسبيح والترنيم ، والتعزية في الصلاة ، والإلتقاء إلى جسد واحد في يسوع المسيح ، الذي هو الكنيسة .

ولم يكن يعلم خادم القرية الصغير أن الرب يريد أن يرسله إلى أماكن أخرى كثيرة ، لكي يجد تعزية وفرحة روحية ، وسط قبائل وشعوب وأمم غريبة ، ومصدر التعزية والفرح ، هو واحد ، الذي هو يسوع المسيح .

"لا تقل إني ولد ، لأنك إلى كل من أرسلك إليه تذهب . وتتكلم بما أمرك به" (أر ١: ٧)

وتمر الأسابيع ، ويقدم الخادم الشاب في دراساته ، ولكنه لم ينقطع قط عن خدمته وسط

الريفيين الذين أحبهم، حتى أيام الامتحانات أو الاستعداد للتخرج في السنوات النهائية.



مع رجال كنيسة أبي Zubabel البلد قليوبية سنة ١٩٥٥

كان قضاوه لفترة خلوة في دير السريان بوادي النطرون وسط الآباء الرهبان والمرشدين الروحيين ، لمدة أسبوع أثناء أسبوع الآلام ، وأسبوع آخر في الأجازة الصيفية ، يعطيه عمّا ووقتاً للتأمل في أعمال الله معه . ولم ينقطع عن خدمته القروية من صيف ١٩٥٠ حتى سافر إلى أثيوبيا في مايو سنة ١٩٦٦ م .

الاحتياج :

شعوره بالإحتياج الكبير الموجود وسط أهل القرية ، جعله يدرك خطورة إهمال النفس البشرية ، وشعر بما قاله رب " هلك شعبي من عدم المعرفة " (هو ٤ : ٦) .

اكتشف أن كثيراً من مسيحيي القرية لم يتناولوا منذ سنوات ولا يعرفون ما هو الاستعداد للتناول ، ولا يعرفون الإعتراف ولم يمارسوه . اكتشف شباباً على وشك الزواج ، ولم يعمدوا بعد !

وكان يرتب لشعب القرية رحلات بالقطار إلى أقرب كنيسة لحضور القداص ، والإعتراف والتناول من يد الكاهن الذي لم يروه منذ مدة .. وكم كانت فرحتهم باستقبال الكاهن لهم بالأبوبة والحب والترحاب والإهتمام بهم . وكم كانت أحزانهم وحررتهم إذا

أهملهم الأب الكاهن، أو عاملهم بطريقة روتينية ليس فيها حب ولا حرارة ...
كانت تتفاعل في نفسه أحاسيس كثيرة . وعلى كل حال كان يشاق إلى أن يجعل أولاد
الرب في القرية "يندرون أن الرب صالح" (ابط٢:٣) لكي يقتربوا منه كخلاص لنفوسهم.

أعبر إلينا وأاعنا :

لا يذكر خادم القرية أنه قرأ كتاباً عن عمل المبشرين في القارة الأفريقية ، أو أنه رأى
فيما تأثر به . ولكن خدمة القرية عمّقت الشعور في نفسه بأن هناك الآلاف بل الملايين
من الذين ليس لهم أحد يذكرهم . وكان كلما اقترب من مرحلة التخرج من كلية الطب ،
يعمق في داخله الشعور بأن وزنة الطب أيضاً يمكن أن يتاجر بها ويربح كثيرين لأجل
ملكت السموات .

وتملك على قلبه شعور قوى وعميق ، بأنه لابد أن يخدم الرب وسط شعوب فيها كثير
من الجوع والعطش الروحي ليس لها نصيب من الرعاية روحياً ولا طبياً ولا جسدياً . إن
كل ما لديه من معرفة وإيمان، لابد أن يكون لخدمة الرب بالكامل ، ولأجل نفوس كثيرة ..
ماذا لو كانت تلك الشعوب تختلف عنا في اللون أو اللغة أو الوطن أو العادات أو
التقاليد؟ .. وهكذا أحس في قلبه بقوه وجسارة على تخطي هذه الحواجز ، وأن العبور
الأول من المدينة إلى القرية ، أزال من القلب أي خوف من العبور إلى المجهول ، واتقاً
أنه سيجد هناك من يعرفه ويثق به، وهو الرب يسوع المسيح .

كان يستمع في تعجب إلى زملائه الأطباء وأهالهم بعد التخرج والعمل : العبادة،
والشهرة، والسيارة الفخمة، والزوجة الغنية، والعمارة .. ولم تكن اشتياقات أو تطلعات
زملائه الأطباء تهز أية اشتياقات في قلبه مطلقاً ، بل لا يجد لها مكاناً .

اشتياقات قلبه نحو الكرازة لم تكن منه . ولكنه يعرف مصدرها . وضعها كثيراً في
صلواته . ثم إذا ألحت عليه ، بدأ يجاهر بها . ولكن ليس لكل إنسان ، فهو يعرف جيداً
رأى أهل العالم ، ومشورة الجسد والدم . لذا جاهر بها في الإعتراف وفي الإرشاد
الروحي، لأنباء الكنيسة للروحين ، الرهبان الذين وثق بهم وأحبهم .

كان أول تصريح لأب اعترافه في دير السريان سنة ١٩٥٦ ، عندما ناقش الأمر مع
أبيه الروحي ومع أكثر من مرشد روحي ، أحس وكأنهم يستمعون إلى اشتياقات غريبة

على ذلك الجيل ، بل وعلى الكنيسة في ذلك الوقت ، من جهة السعي إلى رفع مستوى الرعاية للشعب ، وإعداد الرعاة وخدام كثيرين في نفس المجال . ومفهوم الكرازة أيضاً كان يدخل في نطاق عمل الرعاية : ليس لدينا إمكانيات ، ولا الخبرة ليس لدينا الخدام المستعدون. لابد أن العمل سيكون صعباً جداً وسط شعوب وقبائل ولغات وعادات غريبة.. ولكن لم يقتصر ، بل ألح وطالب وكسر . وكان يرجو أن يجد أحداً يتفق معه. وكان كلما يطلب مشورة من أحد الآباء يكون الرد واحداً قريباً: خذ الأمر بطريقة لا فارق. ولكن حيث كانت الأيام تمر ، ويقترب من إنتهاء دراسته للطلب ، لم يستطع أبداً أن يشعر داخلياً وكان الأمر "ما تفرقشى معاه" .



الأسقف وسط قبيلة الكيكيوي في كينيا عام ١٩٧٧

صانع الخيام :

فهم الخادم موقف الكنيسة جيداً ، ولكنه كان يشعر براحة وبفرح غامر عندما يتذكر قول القديس بولس الرسول "إن حاجاتي وحاجات الذين معى خدمتها هاتان اليدان" (أع: ٢٠: ٤) . إذ كان يعمل مع أكيلا وبريسكلا بيديه في صناعة الخيام .

وزنة الطب التي أعطاها رب له هي من أقدس المهن والصناعات، فيها عمل الرحمة والحب نحو الضعفاء والمرضى والمتآلمين. أليست هذه المهنة هي التي يمكنه بها أن يعطي رب؟ وخرج بها إلى أفريقيا ...

مفترق الطرق :

وتخرج الطبيب في سن صغيرة (سنة ١٩٥٩) شهر ديسمبر . وطن الكثيرون من داخل الكنيسة ومن خارجها، أن تهنتهم على تخرجه هي بداية لعمل طبي فيه شهرة ومال وحياة واستقرار . ولم يكونوا يدرؤن أن في داخل القلب إشغالاً آخر بشعوب بعيدة غريبة لم تدعوا باسم الرب بعد، لأنهم لم يؤمنوا به، لأنهم لم يسمعوا به، لأن كارزاً لم يذهب إليهم، ولأن أحداً لم يرسل هذا الكارز .

سنة التدريب - التي هي سنة الإمتناز - لم تخلُ من حروب خطيرة وفخاخ ومصايد، بسبب الجو الذي يعيش فيه الأطباء الجدد .. ولكن كان بإرشاد آباء الإعتراف للرهبان والمرشدين الروحيين أكبر قوة وتشجيع .. ومرت سنة التدريب بسلام . ثم رفض أن ينخرط في وظيفة حكومية تمنعه من العبور إن أرادت مشيئة الرب ...

وفضل أن يعمل عملاً حراً في الطب ، عيادة جراحية وعمليات في القرية، مستوصفات جمعيات خيرية في القاهرة، لتفطية احتياجات الجسم، وخدمة القرية وخدمات أخرى مستمرة . وإذا وجد فرصة سانحة وقتاً كافياً ، درس دراسات عليا في التخصص في أمراض الأطفال والأمراض الباطنية والجراحة .

"من يضع يده على المحراث وينظر إلى الوراء لا يصلح لملوك السماء" (لو ٩: ٦) .

طريق العمل الحر والإنتظار والدراسة العليا لم يكن سهلاً ، وخصوصاً إذا قارن نفسه بزماء له استقرت أوضاعهم ونجحوا مادياً ، وأدركوا كثيراً من أشواقهم . ولكن اشتياق قلبه جعله يتنتظر أكثر دون تردد، حتى تقوده يد الرب، وحتى يرى علامات واضحة تثير له الطريق، طريق الخدمة .

لم تهتز نفته في صوت الرب الذي يتكلم في داخله ، على الرغم من عدم اتفاق أي أحد معه في فكرة السفر ، أو الخدمة في أفريقيا، لا في العائلة ولا الأصدقاء أو الزملاء الخدام، ولا المرشدين الروحيين . وعرضت عليه كل أنواع الخدمات في داخل الوطن ، وفي نطاق العمل الرعوي، في أية صورة يصلح لها سواء في الزواج أو الكهنوت، أو في التكريس، أو في الرهبنة، واحتياج الكنيسة إلى طاقات تعمل بها. لم يكن يحلو له أن يناقش أو يكابر أو يجاهر، بل في تسليم كانت نبضات قلبه تقول "لتكن لا إرادتي بل إرادتك" ... وحاربه فكر قوى بأنه يسعى وراء سراب، وأن هذا العبور ما هو إلا خيال وأحلام

يقطة . وشعر بالألم إذ هو وحده في هذا الفكر ، ثم الخوف من المستقبل والجهول الذي يتطلع إليه . وتعليقات وأفكار الناس في مصر عن أفريقيا ، لا تخلو من فزع وخوف من التعرض لأخطار كثيرة في الحياة وسط هذه الشعوب ، بالإضافة إلى الغربة .

مرور تسع سنوات على إحساسه نحو هذه الخدمة ، لم يدفعه إلى اليأس والخوف والتراجع ، بل إلى السعي والمتاجرة والطلب .

كل من يسأل يأخذ ، ومن يطلب يجد ، ومن يقرع يفتح له" (مت ٧: ٨) .

قام الإمبراطور هيلاسلاسي إمبراطور أثيوبيا بدعوة الكنائس الأرثوذكسية الشرقية القديمة وهم الأقباط والأثيوبيون والسريان الأرثوذكس والهنود والأرمن ، وكلهم مشتركون معاً في الإيمان والعقيدة والتناول منذ العصور الأولى للمسيحية ... دعاهم إلى المجتمع معاً في أديس أبابا العاصمة الأثيوبية . فلقاء رؤساء ووفود هذه الكنائس لم يحدث منذ ١٥ قرناً . وكان قد دعا لرئاسة الاجتماع البابا الأسكندرى خليفة مار مرسس ١١٦ المتنيح الأنبا كيرلس السادس باعتبار مكانة كنيسة الأسكندرية وسط الكنائس الرسولية .

وما أن علم الطبيب الذي ينتظر الرب أن إثنين من الآباء الأساقفة (الأنبا أثناسيوس مطران بنى سويف والمتنبي الأنبا صموئيل) سيغادروا القاهرة إلى أديس أبابا ، حتى تحرك عن وقت ومكان سفرهما ، وتوجه إلى مطار الماظة الدولى في الساعة الثانية صباحاً ، لكي يودعهما ويطلب منها لا يعودا إلى القاهرة دون أن يفتحا له طريقاً لكي يخدم الرب في أفريقيا .

ولا ينسى مقدار العجب والتساؤل الذي عبر عنه الآباء الأسقفيان ، وهم يريان أنه أمامهما في المطار في تلك الساعة من الفجر ، وكيف أتى ! لابد أنها أحساً أن الدافع كان أقوى من كل الظروف والعقبات . ولما سألهما ابن كان سيدهبان إلى كينيا ، أجابا بالتفى . فلم يكتف بل سأله : وهل يمكنكم المرور على كينيا لكي تجداً لي مكاناً للخدمة هناك ؟ ولم يكن يعرف طبيعة الأسفار في تلك البلاد .

وحينما ودع الآباء الأسقفيان عند دخولهما إلى صالة السفر ، طلبوا منه أن يصلى وأن يضع طلبتهم أمام الرب ، فوعدهما بذلك لأنّه يؤمن أن "غير المستطاع عند الناس ، مستطاع عند الله" (لو ١٨: ٢٧) .

الفصل الثاني

أذهب

قال لى : يا ابن آدم

اذهب وامض إلى ...

أثيوبيا وكلمهم بكلامي

• (خر ٣: ٤)

أثيوبياً أولاً :

وعاد الآباء الأساقفة بعد إنتهاء المؤتمر في أديس أبابا الذي رأسه البابا كيرلس السادس وفي لھفة بحث الطبيب عن الآبوبن الأسقفيں لکی یعرف منهما نتیجة بحثهما عن مجال لخدمته فی أفریقيا فأجاباه بالإيجاب : نعم ، سوف تذهب إلى أثیوپیا ...



الطبيب مع مجموعة من المصريين وسط الفنانين الأثيوبيين بملابسهم الوطنية

ولكنه اعترض وقال : هذه كنيسة قديمة . وقد صار لها بطريرك وأساقفة ومؤسسات ، ولا تحتاج إلى خدمة كرازية . وكرر وقال إنه كان يظن أنه سوف يذهب إلى شعوب لا تعرف شيئاً عن الرب ، ولم تسمع به ...

ولكن الآباء أقنعواه بأنه لابد أن يعتمد على نفسه أولاً . ومن الأفضل أن يغطى احتياجات نفسه واحتياجات الخدمة من عرق الجبين . وأنهم قد اتفقوا مع وزير الصحة الأثيوبي بأن يعينه كطبيب في وزارة الصحة الأثيوبيّة . وأن يعطى للخدمة كل إمكانيات الفائض من وقته ومن دخله .

ووجد هذا الإتجاه إرتياحاً في نفسه . ورنَّ في ذهنه قول بولس الرسول الذي كان يغطى احتياجاته بعمل يديه . وما هو المقصود بخادم يكفى احتياجاته بيديه؟! هذا ما يسمونه بـ صانع الخيام .

وحيث أنه ليست لنا خبرة بأية خدمة في قارة أفریقيا الواسعة، وخصوصاً جنوب خط الأستواء، فإن هذه الخطوة تعتبر مقدمة ومدرسة لما يقودنا إليه الرب في المستقبل

التعاقد مع وزارة الصحة الأثيوبية :

تحدث أثناء المؤتمر وزير الصحة الأثيوبي (أتوابابا ريتا) عن احتياج أثيوبيا إلى أطباء يعملون في مجال الطب وكذا ليساعدو الكنيسة في مجال مدارس الأحد والشباب وإعداد خدام ومناهج التربية الكنسية .

وتم الاتفاق مع وزير الصحة الأثيوبي ، بأن يعين ذلك الخادم الشاب طيباً في وزارة الصحة الأثيوبية. وفعلاً وعد الأستاذ مريت غالى رجل الأعمال الذى كان يقيم فى أديس أبابا بأن يرتب إكمال التعاقد مع وزارة الصحة الأثيوبية .

وبدأت إجراءات تحضير أوراق تخرج باللغة الإنجليزية ، وشهادات الخبرة والإمتياز وغيره، وملاً إستمارات وإجراءات طويلة ومعقدة. وأرسلت الأوراق إلى رجل الأعمال القبطى المقيم فى أديس أبابا ، وهو على اتصال بوزير الصحة الأثيوبي .

وطال إنتظار وصول عقد العمل من الوزارة الأثيوبية. واكتشفنا أن العقد قد أرسل على عنوان المنزل منذ شهور. ويبدو أنه قد فقد وضع . ودخلوا في بحث عنه في مكاتب البريد من العتبة إلى العباسية إلى الظاهر . وأخيراً وجد ملقي في أحد الرفوف حيث أن العنوان كان ينقصه رقم المنزل .

وبدأت رحلة جديدة من الإجراءات الروتينية ، والأوراق والأختام والتوقيعات من حوالي عشر هيئات ، منها سفارة أثيوبيا بالقاهرة، ثم مكتب الصحة الدولية بوزارة الصحة المصرية لاستخراج تصريح عمل الطبيب بالخارج. وكادت الإجراءات تتكلل بالحصول على فيزة خروج ، وشركة الطيران الأثيوبي توكل أن تذكرة السفر موجودة عند الاتهام من الإجراءات .

"القدوس الحق الذى يفتح ، ولا أحد يغلق، ويغلق ولا أحد يفتح" (رؤ٣: ٧) .

وفي مارس ١٩٦٦ عاد الطبيب من عمله مرهاً . وكانت أيام الصوم الكبير . وبينما هو يتناول طعام العشاء ، أعلنت الإذاعة في نشرة أخبار الحادية عشرة مساء، عن قرار رئيس الجمهورية بمنع خروج الأطباء والمهندسين في الخارج، بسبب احتياج الدولة لهم. وترك الطبيب المائدة ودخل إلى غرفته وأغلق الباب. ولكن والدته تابعته لتقول له، إن هذه الأخبار هي إستجابة لصلوات العائلة . لأنهم بصراحة خائفون عليه من هذه المغامرة

و هذه الغربة . وتساءلت إن كان قد أصيب بشئ فى قواه العقلية ! ولماذا يريد أن يترك مصر ليعيش وسط شعوب غريبة .. ولم يستطع أن يجاوب إلا بقوله لتكن إرادة الله .
وطلب من والدته فى أدب أن تتركه وحده .

وأغلق الباب ، وأحنى ركبتيه ورأسه على الأرض . وفي دموع صارع مع الله فى صلاة عميقة ، طالباً من الرب بلجاجة أن يتدخل : أنت يارب الذى وضعت هذه الرغبة والإشتياق فى قلبي . وأنت قادر أن تحقق واحدة من إثنين : إما أن تتحقق الرغبة ، وإما أن تزيلها تماماً ، وتعطينى الحرية أن اختار طريقي مثل كثرين .. إنها يارب عشر سنوات منذ وضعت اشتياق هذه الخدمة فى قلبي . أظهر لى إرادتك وعلمنى يارب طريقك .
ربما استمرت تلك الصلاة العميقة ، حتى ما بعد منتصف الليل . ونام الطبيب والمدوم
فى عينيه ، وهو يردد إسم الرب الحلو ، واستيقظ عند أول خيط من الفجر ، وبدأ يقرأ فى سفر المزامير حتى شعر بتعزية غامرة وسلم كامل يملأ نفسه وقلبه . وشعر بفرحة ليست من هذا العالم .

ورفع عينيه عن الكتاب المقدس ، لكي يجد إنساناً نورانياً يقف فى وسط الحجرة وينظر إليه . وكان يلبس ثياباً بيضاء ، ووجه مشرق وحول رأسه هالة من نور .. رفع يديه وقال له "سوف تذهب إلى أفريقيا ، وسيكون الرب معك ويعمل بك.." . وقال كلاماً كثيراً . وكان الموقف كله خشوعاً ورهبة .

وحاول الطبيب أن يناقش ويقول "وماذا عن قرار رئيس الجمهورية ، بمنع الخروج؟
وأجاب الزائر النوراني بأن هذه رسالة منفتح ولا أحد يغلق .. ثم تحرك الزائر لكي يخرج من باب الفرنادة . ونزل الطبيب من السرير لكي يتابعه ويطلب منه البقاء لحديث أطول ، ولكنه اختفى ...

وأحس الطبيب برهبة قوية تسرى فى كل كيانه . وركع وأنحنى ليصلى صلاة عميقة .
ثم فى لفحة أعد نفسه للخروج ، وأخذ معه ما يحتاج للبقاء فى الدير لمدة أسبوع . وأيقظ أهل البيت ، لكي يعتذروا لمرضاه فى العيادات والمستوصفات . وخرج ليجد الرب يهوى طريقه بسهولة جداً ، بمواصلة تلو الأخرى ، حتى وصل إلى دير السريان ولم تكن الساعة قد قاربت الثامنة والنصف صباحاً .

وذهب إلى قلية الأنبا شنوده أسقف التعليم ، الذى كان يقيم فى الدير فى ذلك الوقت ،

وَقَرَعَ الْبَابِ، وَحِيثُ لَمْ يَكُنْ يَتَوَقَّعُهُ، تَعْجَبَ أَبُوهُ الرُّوحِيِّ مِنْ وَصْولِهِ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ، وَهُلْ
الْأَمْرُ فِيهِ عَجلَةً؟ وَجَلَسَا عَلَى سِلْمِ الْقَلَائِيةِ. وَحَكَى لِأَبِيهِ الرُّوحِيِّ مَا حَدَثَ، مِنْذُ سَاعَاتٍ قَلِيلَةٍ
بِالتَّفَصِيلِ وَقَصْدَةِ الزَّائِرِ النُّورَانِيِّ ...

طَلَبَ مِنْهُ الْأَبُ الرُّوحِيُّ أَنْ يَضْعِفَ الْأَمْرَ فِي الصَّلَاةِ. وَأَلَا يَحْكِيَ لِأَحَدِ مَا. وَلَمْ يَرِدْ أَنْ
يَفْسُرَ مَاذَا يَكُونُ الزَّائِرُ رَبِّاً تَكُونُ رَوْيَا، وَإِنْ تَحْقَقَ كَلَامُ ذَلِكَ الزَّائِرِ تَكُونُ الرَّوْيَا مِنْ اللَّهِ.

قَضَى الطَّبِيبُ أَسْبُوعًا فِي الدِّيرِ فِي جُو رُوحِيِّ عَمِيقٍ، وَكَانَتْ لَهُ فَرْصَةٌ طَيِّبَةٌ أَنْ
يَتَأَمَّلَ فِي أَعْمَالِ اللَّهِ مَعَهُ. وَأَزْدَادَ قَلْبَهُ تَسْلِيمًا لِإِرَادَةِ اللَّهِ.

يَسْتَجِيبُ لَكَ الرَّبُّ فِي يَوْمِ شَدِّدَتْكَ. يَرْسِلُ لَكَ عَوْنَانًا مِنْ قَدْسَهِ، يَعْطِيكَ الرَّبُّ حَسْبَ
قَلْبِكَ وَيَتَمَّمُ كُلُّ مُشَورَتِكَ.

رِبِّاً لِمْ يَرِدْ أَيُّ مِنَ الْأَبَاءِ الرُّوحِيَّينَ دَمْوعَ هَذَا الطَّبِيبِ، وَهُوَ يَشْعُرُ بِحِيرَةٍ شَدِيدَةٍ، وَقَدْ
تَعْلَقَتْ كُلُّ أَمْوَارِهِ بِعِلْمَةِ الرَّبِّ، وَبِطَرِيقِ خَاصٍ يَفْتَحُهُ الرَّبُّ. وَالآنْ يَحْتَاجُ الْأَمْرُ إِلَى
إِسْتِشَاءِ خَاصٍ. وَلَكِنْ أَحَدُ الْأَبَاءِ الْأَسَاقِفَةِ الْمُحِبِّينَ شَعَرَ بِمَا يَعْتَمِلُ فِي قَلْبِ هَذَا الْخَادِمِ
الْطَّبِيبِ. وَسَعَى بِأَنْ يَكْلُمَ أَحَدَ الْوَزَرَاءِ الْأَقْبَاطِ فِي أَنْ يَتَفَاهَمُ مَعَ وَزِيرَ الصَّحةِ فِي مَنْحِ هَذَا
الْطَّبِيبِ إِسْتِشَاءً خَاصًّا.

وَحَدَثَ أَنَّ رَئِيسَ الدُّولَةِ سَافَرَ بِالقطَّارِ يَوْمَ أُولَى مَايُو سَنَةِ ١٩٦٦ مَعَ الْوَزَرَاءِ إِلَى
السوِيسِ، لِلِّقَاءِ خَطَابٍ فِي عِيدِ الْعَمَالِ. وَدَبَرَ الرَّبُّ أَنْ يَجْلِسَ الْوَزِيرَ الْقَبْطِيَّ بِجُوارِ وَزِيرِ
الصَّحَّةِ، وَأَنْ يَتَذَكَّرَ أَنْ يَتَفَاهَمَ مَعَهُ فِي أَمْرِ ذَلِكَ الطَّبِيبِ. وَتَكَلَّمَ الرَّبُّ فِي قَلْبِ وَزِيرِ
الصَّحَّةِ، وَوَافَقَ أَنْ يَعْطِيهِ إِسْتِشَاءً خَاصًّا بِاعتِبَارِ أَنَّ إِثْيوبيَا مِنَ الدُّولِ الصَّدِيقَةِ الَّتِي لَمْ
نَخْدِمَهَا فِي مَجَالِ الطَّبِّ، وَأَنْ إِرْسَالَ أَطْبَاءَ إِلَيْهَا سُوفَ يَفْتَحُ الْبَابَ أَمَامَ كَثِيرِينَ لِلْعَمَلِ
هَذَا فِي الْمُسْتَقْبَلِ.

وَفِي يَوْمِ ٢ مَايُو سَنَةِ ١٩٦٦ اسْتَدْعَى الْأَبُ الأَسْقُفُ (الْأَبُوا صَمْوَنِيَّ) الطَّبِيبَ، وَطَلَبَ
مِنْهُ أَنْ يَحْضُرْ مَجْمُوعَةً مِنَ الْأُوراقِ تَعَامِلًا مُثُلَّ الَّتِي قَدِمَتْ إِلَى الصَّحَّةِ الدُّولِيَّةِ. وَتَمَّ
تَحْضِيرُ تِلْكَ الْمُسْتَدَدَاتِ. وَأُرْسَلَتْ إِلَى الْوَزِيرِ الْقَبْطِيِّ دُكْتُورُ كَمَالُ رَمْزِيِّ إِسْتِيَّنُو، وَزِيرِ
الْتَّعْوِينَ، وَمِنْهُ أُرْسَلَتْ إِلَى وَزِيرِ الصَّحَّةِ، الَّذِي وَقَعَ تَأْسِيرَةً خَاصَّةً بِإِسْتِشَاءِ خَاصٍ لِلْسَّماَحِ
لِهَذَا الطَّبِيبِ لِلِّسْفَرِ لِلْعَمَلِ فِي دُولَةِ إِثْيوبيَا.

لَكُنْ مَا كَانَ لِي رِيحًا، فَهَذَا قَدْ حَسِبْتَهُ مِنْ أَجْلِ الْمُسِيحِ خَسَارَةً" (فِي ٣: ٧).

كان هنا عليه أن يغلق عيادته، وأن يترك أعماله في المستوصفات الخيرية، وأن يهتم بأن يجمع ما تحتاج إليه الخدمة في أثيوبيا وأن يطلب بركة الآباء ، وعلى رأسهم أبو الآباء خليفة مار مارقس بابا الكنيسة، الذي باركه وشجعه وأفهمه أن مهمته ستكون هامة للعلاقة بين الكنيستين المصرية والأثيوبية ، التي استمرت على مدى ١٦ قرناً .

وذكر له الآباء أنه رائد . ولكنه لم يفهم ماذا يعنيون بهذا. كل ما كان يعرفه أنه ذاهب إلى خدمة حسب تدبیر الرب، ولا يهمه ماذا يكون في نظر الناس ... وزودوه بنصائحهم وبركاتهم ، وأوصوه أن يكون دائم الاتصال بهم ...

ضع يدك على رأسك :

ولما قرب موعد السفر ، بدأ يطالب بأن ترسل رسالة إلى أحد ما من أقباط أديس أبابا، لكي ينتظره في المطار، لأنّه ذاهب إلى مكان جديد لا يعرف فيه شيئاً .

ولكن الأب الأسف أكّد له أنه لا لزوم لذلك . ثم قال له وهو يبتسم في أبوة حانية "ضع يدك على رأسك" . وتعجب الطبيب لذلك. ولكن الأسف كرر الطلب. فوضع الطبيب يده على رأسه ، وسأله الأسف ما هذه؟ قال هذه رأسى. قال له الأسف ضاحكاً: اركب تاكسي من المطار. وقل للسائل : أريد أن أذهب إلى راس هوتيل لأن رأس فى الأمهرية تعنى رئيس أو كبير أو ملك .

وهناك عند مدخل راس هوتيل ، ستجد يافطة باسم زكي المصري وهذا من رجال الأعمال الأقباط وسوف يهتم بأحوالك .

وكان يوم ٢٦/٥/٢٠١٣ حيث غادرت الطائرة الأثيوبية أرض الوطن في طريقها إلى أديس أبابا بأثيوبيا، حيث بدأ الطبيب الذي كان يبلغ من العمر وقذاك ثلاثين عاماً رحلة طويلة للعمل والخدمة في تلك البلاد لمدة تسع سنوات كاملة .

الخروج إلى الحقل الأفريقي :

"أخرج من أهلك ومن عشيرتك ومن بيت أبيك، إلى الأرض التي أريك إياها" (تك ١٢: ١) .

كلمات الرب هذه التي قالها لإبرام أبي الآباء، عندما أوصاه أن يخرج ليكون بركة، كانت تتردد في قلب الطبيب حيث وضع قدمه في المطار .

أقلعت به الطائرة من أرض الوطن حيث كانت أفكار رأسه تحيره من جهة المجهول في عالم الخدمة والطلب الذي هو منطلق إليه. كانت كلمات الرب لإبرام تعزية، لأنّه ليست غريبة بلا بركة ولا إكليلاً . وكانت أصوات آباء الإعتراف والمرشدين الروحيين ترن في أذنيه "الرب معك أينما تذهب، لأنك ستتجده في كل مكان تذهب إليه. فللرب الأرض وملؤها ، المسكونة وجميع الساكنين فيها" (مز ٢٤: ١) .

أول درس في اللغة الأمهرية :

وصلت الطائرة إلى مطار أديس أبابا حوالي الثامنة صباحاً . وكان إسم البلد فوق مبني المطار مكتوباً بحروف كبيرة بارزة بالإنجليزية ADDIS ABABA ولكن على الجانب الآخر حروفاً أخرى ليست له أية دراية بها قبلاً، وكانت أشكالها غريبة عليه. ولكنه أنتهز فرصة الوقت حتى تتوقف الطائرة، ناظراً من الشباك . وبدأ يقارن بين الحروف الإنجليزية والأمهرية . ولابد أن الحروف الأثيوبية تنطق بنفس الكلمة (أديس أبابا) . وبدأ من شباك الطائرة أول درس في تعلم اللغة الأثيوبية. واستطاع بالمقارنة بين الحروف، أن يتتأكد من حرف الألف الأمهرية مع الكلمة أديس، وأيضاً حرب الباء من الكلمة أبابا . وأخرج ورقة صغيرة من جيبه ، ونقش عليها حرف الألف والباء بالأمهرية، حتى يراجعها ويتعلمها .

وفرح بهذه المعرفة ، وشكر ربنا عليها. وأحس ببركة الطاعة تسرى في كيانه، وهو يتذكر وينفذ وصية أب اعترافه المحبوب "تعلم لغة الناس، تكسب قلبه" .

وما هو جدير بالذكر أن الكلمة أديس أبابا ، تعنى الزهرة الحديثة . حيث أن زهرة تعنى أبابا وحديث تعنى أديس .

"غريب أنا على الأرض ، لا تخفي عنّي وصاياتك" .

وما أن أكمل إجراءات الوصول إلى المطار ، وخرج إلى صالة الاستقبال، ووجد الكثيرين يستقبلون الوافصلين بالحب والترحاب والشوق ، وعبارة "حمد الله على السلامة" ، حتى دارت عيناه في كل الموجودين : إن كان أحد ينتظره، أو يتعرف عليه ، أو يتقدم لاستقباله، وشعر بوحدة في أرض غريبة. ولكن قلبه كان يتأمل في عباره "ولكنني لست وحدي، لأن الآب معى" (يو ١٦: ٣٢) . وأحس بطمأنينة الاتصال على الرب وحده .

ولكي يركب التاكسي إلى رأس هوتيل حسب وصية الأب الأسقف ، كان لابد أن يغير

ما في جيبيه مما يسمى العملة الصعبة ، وهى خمسة جنيهات استرلينى . ووصل هوتيل ، ووجد الأستاذ زكى المصرى ، الذى رحب به ما أن عرف من هو . وأرسل بسرعة يحجز له حجرة فى الراس هوتيل ، تلقي بالطبيب القائم ، لكي يقضى فترة راحة بسبب الجهد فى السفر الطويل طوال الليل وحتى يعرف مكان تعينه وتستقر أوضاعه .

وفى مساء نفس اليوم ، حضر الأقباط الموجودون فى العاصمة الأثيوبية ، لكي يأخذوه إلى منازلهم ويتعرفوا عليه . وبعد وقت ليس بطويل ، اتفقا على أن يبحثوا له عن مكان للإقامة أرخص ، لأن النقود القليلة التى بقىت معه بعد الرحلة ، لا تكفى لأن تغطى أجراً الرأس هوتيل ولا حتى ليلة واحدة .

وعلم أنهم يعملون فى هيئة الأمم المتحدة فى مركز ECA وهى اختصار اللجنة الاقتصادية لأجل أفريقيا Economic Commission For Africa .

فى هوتيل المحطة :

اقترح أحدهم أن المكان المناسب هو هوتيل صغير ملاصق لمحطة سكة حديد أديس أبابا . محطة القطار الذى يصل إلى مدينة ديريدوا ثم بميناء جيبوتي .

وهوتيل المحطة يتميز بقربه من وزارة الصحة ، وبرخص الإقامة فيه . واعتراضت الأغلبية لأنه لا يلائق بطبيب قادم ، فماذا يقول الناس؟ ودارت مناقشة استمع إليها بمفهوم آخر يختلف عن مقاييسهم واعتباراتهم .. هو جاء ليخدم الفقراء المعذمين ، ولا يهمه أين يسكن ، أو يقيم فى بساطة أو فى فقر . الأهم من هذا كله نظافة المكان ونقاوته . وتذكر النذر الذى أخذه على نفسه فى فبراير سنة ٦٤ ، ولم يعرف به أحد إلا أب اعترافه ، وهو نذر الفقر والبتوالية والطاعة . وأن اشتياقه إلى دخول حياة الدير ، هو فى حينه حسب مشيئة رب وتدبيره .

الطبيعة فى أفريقيا :

كانت وزارة الصحة الأثيوبية وإسمها Tena Tabaka Minister فى اللغة الأمهرية وتعنى وزارة حماية الصحة . صحة = Tena ، تاباكا Tabaka - حراسة أو حماية .

كانت الوزارة قريبة من هوتيل المحطة . ولكنها كانت بعيدة بالنسبة له حوالي ١,٥ كم . ونصحوه بالمشى إليها . وما أن بدأ طريق المشى ، حتى أحس بعد فترة قصيرة أنه يتنفس

بصعوبة، وأن جهده قليل جداً، وأحس بتعب شديد، وأنه لا يستطيع الاستمرار .. وجلس على الرصيف ليستريح. وواصل السير والراحة . حتى وصل إلى الوزارة وهو يلهمث .

وسأل أول من تمكن من الحديث معه عن سبب صعوبة التنفس هذه؟ وقيل له ابن أديس أبابا مقامة على سلسلة من التلال والمنحدرات ، وأن العاصمة كلها تعلو فوق سطح البحر ثمانية آلاف قدم . وماذا عن أرض الوطن؟ قيل له إنها في مستوى سطح البحر .

وشعر بالفارق بين الطبيعة هنا وهناك . وأنه عليه أن يتكلم مع الحياة فوق الجبال العالية. وعلم أن نسبة الأوكسجين في الهواء فوق هذه المرتفعات ، تقل حتى تصل إلى ٥٠٪ فقط من الطبيعي . وتحتاج إلى فترة شهرين أو ثلاثة ، يراعي فيها ببطء الحركة وقلة المجهود ، حتى يعود جسمه على الحياة مع قلة الأوكسجين .

ملعون من يتكل على ذراع بشر :

علم الطبيب أنَّ الربَّ أرادَ أَنْ يَنْزَعَ عَنِّهِ كُلَّ مَعْوِنَةَ بَشَرِيَّةَ ، حَتَّى يَكُونَ إِنْكَالَهُ عَلَى الربِّ إِلَيْهِ . فِي أَوَّلِ زِيَارَةٍ لَهُ لِوزَارَةِ الصَّحةِ الْأَثِيُوبِيَّةِ ، سَأَلَ عَنِ وَزِيرِ الصَّحةِ الَّذِي اهْتَمَ بِقَدْوَمِهِ لِلْعَمَلِ وَالخَدْمَةِ ، وَلَكِنَّهُ صَدُمَ إِذْ عَلِمَ أَنَّ الْوَزِيرَ أَصْبَحَ مَسْتَوِلاً عَنِ وَزَارَةِ أُخْرَى ، وَلَيْسَ أَحَدَ فِي الْوَزَارَةِ يَعْرُفُ شَيْئًا عَنْ قَدْوَمِهِ أَوْ خَدْمَتِهِ !

وَشَعَرَ مِنَ الْمَسْتَوِلِينَ أَنَّهُمْ يَسْتَغْرِبُونَ وَجُودَهُ ، وَمَا هُوَ أَهْدَافُهُ؟! وَهَذَا لَأَنَّ أَثِيُوبِيَا لَمْ يَكُنْ بِهَا أَطْبَاءَ مَصْرِيُّونَ مِنْ قَبْلِهِ . وَفَضَلَّ أَنْ تَكُونَ إِجَابَتِهِ كُلَّهَا بِسِيَطَةٍ وَمُخْتَصَرَةٍ . وَكَانَ هَذَا أَوَّلُ تَعْمَلٍ لَهُ مَعَ الْأَثِيُوبِيَّينَ . فَكَانَ يَسْتَعْمِلُ أَسْلُوبَ نَحْمِيَا: يَطْلُبُ حِكْمَةً مِنَ اللَّهِ قَبْلَ أَنْ يَجْاوبَ عَلَى أَيِّ سُؤَالٍ مَبَاغِتٍ ، مَتَذَكِّرًا نَحْمِيَا النَّبِيِّ عَنْدَمَا سَأَلَهُ الْمَلِكُ ، قَالَ "فَصَلِّتْ إِلَى إِلَهِ السَّمَاءِ" وَقَلَّتْ ... " (نَحْ ٢: ٤) .

وَتَأْخِرَ قَرْأَرَ تَعْبِينَهُ لِمَدَّةِ أَسَايِيعَ ، وَكَانَ يَحْارِبُهُ الْمَلَلُ وَالْوَحْدَةُ . وَيَبْدُأُ يَحْارِبُهُ فَكْرُ آهِ لِوَكَانَ وَزِيرَ الصَّحةِ صَدِيقَنَا مَوْجُودًا ، لَكَانَتْ تَغْيِيرُ أَمْوَارِ كَثِيرَةً : مَكَانُ التَّعْبِينَ ، مَوْعِدُهُ ، حِرْيَةُ الْحَرْكَةِ فِي الخَدْمَةِ مَسْتَقِبِلًا ...

زَادَ إِحْسَاسُ الْغَرْبَةِ عَلَيْهِ "لَيْسَ مِنْ يَعْرِفُنِي . ضَاعَ الْمَهْرَبُ مِنِّي ، وَلَيْسَ مِنْ يَسْأَلُ عَنِّي" (مَزِ ١٤١) . وَلَكِنَّ مَزَامِيرَ صَلَةِ النَّوْمِ كَانَتْ تَعْزِيَّةً وَنَقْوِيَّةً "لَا تَكْلُوا عَلَى الرُّؤْسَاءِ ، وَعَلَى بَنِي الْبَشَرِ ، الَّذِينَ لَيْسَ عَنْهُمْ خَلَاصٌ . طَوْبَى لِمَنِ إِلَهٌ يَعْقُوبُ مَعِينَهُ ، وَإِنْكَالَهُ عَلَى

الرب إلهه" (مز ٤٥:١) . أليس هناك ضابط للكل ؟ هو الذي يدبر كل أمور الحياة ، سواء كان الوزير موجوداً أم لا.. فإن الرب موجود يعنينى في كل شئ" .

أسمرة بوتفة التمحيص :

وصدر أمر التعين في مستشفى الإمبراطورة مدن في مدينة أسمرة، في شمال أثيوبيا وهي عاصمة أريتريا . وهي مدينة جميلة متوسطة الحجم وطابعها إيطالي .



الطبيب مع شباب ديرهان في ديرهان أثيوبيا

وتم تعينه في قسم الجراحة . وعلم أن رئيس القسم وأيضاً رئيس القطاع الطبي في المحافظة إسرائيليان . وكان التوتر بين مصر وإسرائيل في ذلك الوقت على أشده . وببدأ يدرك أن وجوده في تلك البقعة هو لفخمه ومعرفة نواياه للوجود والعمل في أثيوبيا .

كان في العمل تحديات كثيرة . ولكن الرب أرسل له تعزيزات كثيرة من زميل بلغاري مسيحي ، شمله هو وعائلته بكل حب ورعاية .

وأخذوه إلى حاكم أسمرة ، وهو الرئيس كاسا للمقابلة . وما أن علم أنه قادم من قبل الكنيسة القبطية ، ويتربى مع وزير الصحة السابق ، حتى رحب به جداً ، وتنمى له عملاً وخدمة موقفة . وشرح له وجوب الاحتراس من حساسيات في المنطقة . وعبر عن ارتياحه بتأكيد الطبيب أن هدفه من الخدمة هو إنساني وروحي . ورتب له مقابلة مع مطران أسمرة "أبونا ميخائيل" لكي يسلم لنياقته خطابات من الآباء الأساقفة في مصر ...

والآثيوبيون يستعملون كلمة أبا ، وأبائى لنداء الأب الكاهن ، وينطقونها Abbati ويستعملون كلمة أبونا لنداء الأب الأسقف أو المطران أو البطريرك باعتباره أب الجميع .

ومنطقة أسمرا أو أرتريا تتكلم لغة القبيلة وإسمها تجرينيا وهي تقترب كثيراً من اللغة العربية ، وتختلف كثيراً عن اللغة الأمهرية واللغة السامية هي أصل هذه اللغات وأصل العبرية أيضاً ، وجدير بالذكر أن آثيوبيا فيها حوالي ٣٦ لغة مختلفة ، بمعنى أن هذا هو عدد القبائل فيها . ولكن هناك لغة قديمة إسمها جى أيز . وهى التى تستعمل فى الصلاة أثناء القدس الإلهي . وتعتبر لغة كنسية للصلاה. مثل استعمالنا للغة القبطية . وهناك بعض الرهبان يتكلمونها فى بعض الأديرة ، كما أن بعض عائلات الأقباط والأباء الرهبان يتكلمون اللغة القبطية بطلاقة .

كان الإسرانيليون يسألونه أسئلة كثيرة فيها جوانب سياسية ، ولكنه كان يدوس كمن لا يعرف . وكان يتحاشى الإختلاط معهم، إلا فى أوقات العمل الرسمية ، وإن كانت علاقته معهم علاقة سلام وإحترام .

القديس مار مرقس أبونا والأسكندرية أمنا :

كان اللقاء مع "أبونا ميخائيل" مطران أسمرا مشجعاً جداً ومعزياً، لأنه لاقى الطبيب بترحاب وبابوة جميلة أثرت في قلبه . إذ بادره المطران بقوله "أنت ابنى مبعوث أخوتى وأحبائى أساقفة الكنيسة القبطية الأم، واستطرد قائلاً إن الآثيوبيين كلهم يؤمنون ويرددون عن إيمان وعقيدة أن "الأسكندرية أمنا، والقديس مار مرقس أبونا" . وفي حديث طويل، أحس الطبيب أنه وجد آباء روحيين من الآثيوبيين، يمكن أن يحبهم ويأخذ منهم إرشاداً .

ودعاه المطران إلى مائدة الغذاء يوم الأحد بعد الصلاة في كنيسة كدست ماريم . وهم يستعملون كلمة كوس عن القديس ، وكدست عن القديسة .

لن آكل هذا الطعام مرة أخرى ، ولن أستطيع تعلم هذه اللغة الصعبة :

كانت خبرة الطبيب في التعامل مع الطعام الآثيوبي لأول مرة مؤلمة وصعبة . لأنه كثير التوابل جداً ، وحرقان بشدة .. وبعد صلاة القدس توجه الطبيب مع الأب المطران

إلى سكنه . وهناك كانت مائدة معدة ، مغطاة بملاءة كبيرة . وبعد أن صلى الأب المطران ، رفع الخادم الملاءة . وما أن وصلت رائحة الطعام إلى أنف الطبيب ، حتى أحس بسريان الأنف وجريان الدموع ، بطريقة يصعب التحكم فيها . وشجعوه أن يأكل . وما أن ذاق أول لقمة ، حتى أحس أن حلقه أيضاً قد اشترك في الإلتهاب والتهيج . وشجعوه على الأكل ، وأكل فعلاً . ولكنه أحس بعد لحظات أن هذا الغذاء هو معركة كان يود أن تنتهي بأسرع ما يمكن . ولم يطفئ هذه النيران جزئياً إلا مشروبات مثل الكوكاكولا وأكل الخبز الجاف والسلطة الخضراء .

وودعه الأب المطران متمنياً له كل نجاح ، وباركه ودعاه أن يلجأ إليه في آية مشاكل أو متاعب . ورحب به لكي يخدم في فصول الشباب وإعداد الخدام ، في جماعة روحية تخدم في كنيسة العذراء بأسمرا ، إسمها فينيتو برهان ومعناها نور الإيمان .

وخرج الطبيب إلى الشارع ، متوجهاً إلى البنسيون الذي يسكن فيه ، ولا تزال نيران الشطة الشديدة تعمل في حلقه ومعدته ، ولسانه يقول "آن آكل هذا الطعام مرة أخرى" هو لذيد حقاً ، ولكنه مؤذ .

وبداً يحاول أن يقرأ ينط الدكاين في الشارع . ولكنه وجد أن اللغة أكثر تعقيداً وصعوبة مما تصور أولاً . وبداً يقول في نفسه : "إن الحياة هنا صعبة من كل ناحية" . وكما قال عن الطعام ، قال أيضاً عن حروف اللغة الأثيوبية "الظاهر أنني لن استطيع تعلم هذه اللغة . ولكنه لم ييأس ، وعاد إلى نفسه وقال: هل هي محاولة واحدة؟ ولماذا لا أجرب مرة أخرى وأخرى ، ربما تتعود على الصعب أيضاً . لأن الرب هو الذي يعين ...
استطيع كل شئ في المسيح الذي يقويني " .

طلب الطبيب من أحد موظفي المستشفى الذي تصادق معه ، أن يساعدته في تعلم قراءة الحروف ، ويفك له رموزها . لأن اللغة الأثيوبية تتكون من 36 حرفاً . وكل حرف له سبع تشكيلات ، والتشكيل مرتبط بالحرف . وشكله بذلك يختلف عن الحرف الأصلي . لذلك تبدو الحروف متغيرة ومعقدة . وعددها يصل إلى 252 حرفاً .

وبداً يتعلم القراءة بسهولة . وفي أيام قليلة استطاع أن يقرأ ، ولكنه لم يفهم ما يقرأ . وساعدته فكرة لطيفة ، وهي أن يقرأ لغتين معاً . وكان أفضل كتاب يقرأه هو الإنجيل . فكان يقرأ آية آية بالإنجليزية والتجرينية . وأخذ يتعلم مفردات ومعانٍ . وأصبحت حصيلته في

اللغة ترداد . وبدأ يتفاهم مع المرضى والعمال بها في المستشفى ..

وبعد مرور ثلاثة شهور ، كان قد أصبح في إمكانه أن يعمل في العيادة الخارجية وحده دون مترجم . وكان الناس يتعجبون من صحة نطقه ، ويتساءلون إن كان قد تعلم اللغة قبل أن يأتي إلى أثيوبيا ، قائلين له : هل أتيت باللغة في جيبك ؟

وكانت خدمته وسط الشباب ومدارس الأحد تتموا أسبوعاً بعد آخر . وكانت يدعونه للتعليم ودرس الكتاب في المجتمعات كثيرة في المدينة الصغيرة أسمرا . وبدأت الناس تتكلم عن الطبيب الذي يعمل في الطب والكنيسة معاً . وكانت تعليقاتهم لا تخفي من استغراب ، لأنهم لم يمكنهم أن يستوعبوا أن شخصاً يمكنه أن يعمل عمليين مختلفين : الطب والوعظ والتعليم .

وانتشرت الآباء في كل الأوساط في أسمرا . وبدأت تساؤلات كثيرة عن النشاط الروحي الذي يقوم به الطبيب ، وهل يمكن أن يستمر ...

لا يمكن أن تتناول من جسد الرب ودمه :

لم يمنعه أبونا ميخائيل من التناول من جسد الرب ودمه . ولكن هذا الطبيب حينما ذهب للصلوة والتناول في كنيسة أخرى ، منع من التناول ، وأخرجوه من طابور المتناولين . وتعجب جداً وحزن . ولكنهم قالوا له : لأنك في سن الشباب ، سن الخطينة ... والأثيوبيون لا يسمحون بالتناول إلا للأطفال والشيوخ .. ويعنون الباقين الرجال والنساء ، وهذا بسبب تشددهم في أن التناول نور ونار ، كما يقول البعض في مصر ، ولخوفهم من التناول بعدم استحقاق مما يؤدي إلى دينونة . فاصبحوا يمنعون بسبب احتمال الخطية . وهذا حرموا كثيراً من الشباب والرجال والنساء من محاولة الجهاد بالإستعداد والإعتراف . وبالتالي حرمت الملائكة من الثبات في الرب ، بسبب بعدهم عن التناول " من يأكل جسدي ويشرب دمي ، يثبت فيـ أنا فيه " (يو 5: 56) .

وناقش الطبيب هذا الأمر مع أبونا ميخائيل . وأحس أنه يفضل عدم التزول بجسد الرب ودمه إلى مستوى الشعب القابل للخطية . وذلك بسبب الحرث على هذا السر ، والخوف من عاقب الإستهانة به .

ولكن الطبيب أصرَ على وجوب تعليم الشعب الإعتراف والإستعداد " ولكن ليمتحن

الإنسان نفسه. وهكذا يأكل من الخبز ويشرب من الكأس . لأن الذي يأكل ويشرب دون استحقاق ، يأكل ويسرب دينونة لنفسه، غير مميز جسد الرب .. " (كو 11: 28، 29) .

وأعطاه الأب المطران خطابين : أحدهما أمر إلى الآباء الكهنة إلا يمنعوه من التناول. والثاني كتبه في نهاية مدة عمل الطبيب في أسمرة ، بعد ستة شهور من وصوله، موجهاً إلى الآباء الأساقفة في مصر ، يشكرهم على إرسال الطبيب وعلى خدمته في أثيوبيا في مجال الطب والتعليم الكنسي .

" فأاستعطف الآن الناس أم الله؟ أم أطلب أن أرضي الناس؟ فلو كنت بعد أرضي الناس، لم أكن عبداً لل المسيح" (غل 1: 10) .

الحياة في أسمرة كانت سهلة ، وكان الجو جميلاً جداً ، والعمل في المستشفى مريحاً ، لأن المستشفى على مستوى عالي من التجهيز والإدارة . وكان الكثيرون يتمنون للطبيب أن يستمر في أسمرة ، لأجل راحته . ولكنهم كانوا يحذرونه بأن قيامه بالخدمة الروحية، سيجعل المسؤولين يفكرون في نقله إلى بلاد بعيدة ، لأنهم لا يقبلون أن يعمل طبيب في العمل الروحي ...

كان المسؤولون يعرفون عن خدمته ، وعن غرض وجوده : حاكم أسمرة ، مطران أسمرة. الجميع يرحبون بخدمته، ويحبون تعليمه الروحي .. ومع ذلك وضع الشيطان المخاوف في نفسه : قيامك بالخدمة الروحية سيضر موقفك ، سيدفعك إلى سوء فهمك .. وكان يسمع هذا كله ، وهو يقول : أنت يارب تعرف ما في قلبي نحو هذا الشعب ، لأنك فاحض القلوب والكلى . هل أرضي الناس ، أم أرضي الذي أرسلني وأتم عملي؟! واستمر في خدمته ، دون أي توقف أو تخفيض ، أو أي اعتبار للمخاوف . فهو يخدم الرب "الرب لي معين فلا أخاف ، ماذا يصنع بي الإنسان" (مز 117) .

إلى العمل في جبل النور :

واستدرج المسؤولون بخصوص عمله الطبي، وهل هو يصر على العمل في المدينة، حيث الراحة والعمل وسط مستوى عالي من الحضارة والعلم؟ وكانت دائماً إجابته بأنه مستعد أن يخدم أثيوبيا في أي مكان ، وأن خدمة الفقراء والمساكين هي أقرب إلى قلبه، لأنهم أخوة الرب .



الطيب وسط موظفى المستشفى فى ملابس الطب البيضاء أمام مستشفى دير برهان وفوجئ بصدره أمر بنقله إلى مدينة صغيرة إسمها دير برهان ومعناها جبل النور ، بمحافظة شوا . وأنه سيكون مديرًا للمستشفى هناك . وكان ذلك فى ديسمبر سنة ١٩٦٦م ، أى بعد مرور ستة شهور من عمله تحت الاختبار فى أسمرة .

وأحس أنه صغير جداً على هذه المستشفى ، وهل سيقدر أن يدير مستشفى في أثيوبيا ، وهو جديد على العمل هنا .. وخصوصاً أن كل التعليقات التي سمعها عن هذه المدينة ، كانت غير مشجعة على الإطلاق بالمقارنة بأسمرا أو أديس أبابا التي عاش فيها أولاً . ولكنه لجا إلى الصلاة ، ووضع الله في قلبه .

تَشَدُّد وَتَشْجُعُ وَكُنْ رَجُلًا " (أَمْل٢ : ٢) (يِش١ : ٦) .

في جبل النور :

بِدَلَّا مِنْ أَنْ تَلْعَنُوا الظَّلَامَ ، أَضْيَلُوا شَعْمَةً .

كما كانت الحالة العامة في المستشفى التي عين عليها تحت الصفر ، هكذا وجد الحالة العامة من جهة الاهتمام بالأطفال والتعليم في الكنيسة .

نقص خطير في الأدوية وفي كل المعدات الازمة لإجراء جراحات أو علاج المرضى . كما وجد نقصاً خطيراً في الخدام والتعليم في الكنيسة وفي توجيه الشباب أو أطفال مدارس الأحد .

الكنيسة تصلى القدس مبكراً جداً يوم الأحد . الجو بارد جداً . لا يسمح بالدخول إلى الكنيسة ، إلا الذي يصلها قبل الساعة السادسة والنصف صباحاً . أكثر من تسعين في المائة

من الشعب يقف في حوش الكنيسة ، يسجدون ويقبلون حاجز الكنيسة . ثم يقرون للصلة السرية الفردية . ثم يأتيها الوعاظ لكي يعظوهم مدة القداس وبعده . ولا يسمح بالتناول إلا للأطفال والشيوخ . وكان حال هذه الكنيسة يقول إن أغلب شعبها من الموعظين .

الخطية والفساد منتشر في كل مكان . وله سوق كبير وزبائن . الأطفال والشباب في الشوارع حفاة الأقدام . وتائهون كغم لا راعي لها . الفقر والجهل صفات غالبة على المجتمع . وهذه البلدة - مركز - تخدم حوالي ٢ مليون مواطناً في القرى والمناطق الجبلية المحيطة بها .

نقطة في بحر :

ماذا يستطيع طبيب واحد أن يعمل في حقل الطب أو التربية الكنسية ، والوضع بهذا السوء ! وكانت تمر به فترات يشعر فيها بحزن شديد يحتاج نفسه ، حتى كان يبكي بدموع غزيرة ، بسبب الأوضاع التي يراها ، الواقع الذي يعيش فيه ...

وحاربه فكر أنه لا يستطيع أن يعمل شيئاً وحده ، والمتطلبات كثيرة جداً . وحورب بفكر أن يترك كل شيء ، لأنّه لا فائدة من أي جهد كان . والأفضل أن يعود إلى بلده مصر ، أو أن يطلب ويسفر أن ينقل إلى المدينة .

ماذا عن رسالته التي أتى لأجلها ؟ أليس هو صانع الخيام (أع ١٨: ٣) يعمل ليغطي حاجيات الجسد ، لكي يخدم الله . هل يستطيع أن يقبل أن تحول صناعة الخيام في حياته إلى تجارة ، دون أن يخدم؟ وكان يفكّر كثيراً وتضغط عليه الأفكار ، وهو في وحدة صعبة ، وليس بجواره مرشد روحي أو أب اعتراف يعطيه ارشاداً ...

وتعلم أن الفكر يؤدى به إلى المرارة والتعب والضيق .

وهرب من الفكر إلى الصلة . وتعلم كيف يتحول الفكر إلى صلة ، بدلاً من أن يفكّر في أمر لا يجد له حلّاً . فالأفضل أن يصل إلى الله ، لأن في هذا يجد السلام والراحة والتعزية . وأيضاً لأن الصلة لها قوتها ، وتفتح باب السماء ، ويستجيب لها رب .

الفصل الثالث

قيادة الرب

يقودك الرب على الدوام

ويشع في الجدوب نفسك

ومتك تبني الخرب القديمة

(أش ۵۸: ۱۱ - ۱۲)

لا أعرف ، لا أقدر ، لا أفهم :

كيف أبداً ؟ لا أعرف . وماذا استطيع أن أعمل ؟ لا شئ .

هل كانت حكمة في وجودي وبقائي هنا ؟ لا أفهم .

وكرر هذه الصلاة في كل وقت ، تاركاً للرب تدبير أمور حياته وخدمته وعمله .
وجاهد لكي يجعل المستشفى قادرة على خدمة المرضى ، باستحضار أدوية وأجهزة وبدأ
العمل الطبي بنشاط تدريجياً . أما العمل الروحي ..!
أنا واقف على الباب وأقرع (رؤ٣:٢٠) .

بعد مرور بضعة أسابيع على عمله هناك ، فوجئ في إحدى الأمسىات بمجموعة
صغيرة من الشباب يطربون بآية طالبين مقابلته . فاستضافهم في مسكنه ، وعرقوه بأنهم
مسؤولون عن جمعية الشبان المسيحية في البلدة YMCA . وأنهم عرفوا أنه مسيحي من
مصر . وأنهم يطلبون منه أن يساعدهم باعطاء بعض الدروس في الإسعافات الأولية
ومبادئ العلاج والوقاية لأعضاء الجمعية .

فسألهم ما هي أهداف جمعيتهم ؟ فقالوا : العقل السليم بالتعليم . والجسم السليم
بالرياضيات . والنفس السليمة بالروحيات وكلمة الله .

الإسعافات الأولية :

ووافق أن يعطيهم دروساً في الطب ، أو في الإسعافات الأولية ، مرتين في الأسبوع .
ثم سألهم كيف يتحققون هدف الجمعية في النفس السليمة ؟ فقالوا : ليس لدينا أحد يعلمنا
كلمة الله والإنجيل . فعرض عليهم أن يساعدهم في هذا الأمر . واشترى للجمعية عشرين
كتاباً مقدساً باللغة الأمهرية . وببدأ إجتماعات لدراسة الكتاب المقدس معهم ، جذبت عدداً
كبيراً من شباب البلدة في وقت قصير . وانتظم الإجتماع مرتين في الأسبوع في وقت
المساء .

وادرك الطبيب أنه لا بد من البدء في تعلم اللغة الأمهرية . لأن اللغة التجريبية التي
تعلمتها في أسمرا ، لا تتناسب قبيلة الأمهرة التي تتكلم الأمهرية .

وإذ وجد منهم اشتياقاً وقبولاً ، طلب منهم أن يساعدوه في تعلم اللغة الأمهرية ،

وتطوع أحدهم لذلك . وبدأ الطبيب يتعلم اللغة الأمهرية التي أتقنها في سنة أشهر وحاول أن يعلم بها إلى جوار الإنجليزية .

البدء في مدارس الأحد :

ولم تمض أسبوعين أخرى ، حتى ناقش مع شباب جمعية الشبان المسيحية أهمية التعليم الروحي ، والإنجيل للإطفال المنتشرين بالألاف في البلدة . وشجعهم على أن يكونوا هم خدام الأطفال ، بأن يساعدهم في تحضير درس مدارس الأحد . وعليهم أيضاً أن يجمعوا مع الأطفال أقاربهم وجيرانهم في قاعة الجمعية (YMCA) ويقوموا بالتدريس .

وكان عدد الحضور في أول يوم أحد حوالي ٦٠ طفلاً ، ففازت في الأحد الذي يليه إلى ٢٥٠ . ثم تضاعف العدد إلى ٥٠٠ ، ١٠٠٠ ، ١٢٠٠ ، ١٥٠٠ ، حتى لم تستطع الإستمرار بسبب ضيق المكان . فكانوا يجمعون الأطفال في أركان ملعب كرة القدم التابع لجمعية الشبان المسيحيين .



أطفال مدارس الأحد في بلدة دير برهان بأثيوبيا سنة ١٩٦٧ .

" رحمتك تعصدى . عند كثرة همومي في داخلي ، تعزياتك تلذذ نفسى " (مز ٩٤: ٨) .

وفي وقت قصير ، بدأ الطبيب يشعر بالتعزية في وجوده في هذه البلدة . وبدأ النجاح في العمل وفي الخدمة الروحية .

وأظهر له الرب علامات تشجعه وتدفعه للإستمرار . إذ زاره حاكم المدينة ، وأظهر له تقديرأً لما يقوم به نحو شعب المدينة . دعاه لكي يكون عضواً في لجنة المستشارين في المدينة التي تساعد الحاكم بالرأي والمشورة .

وفي أول إجتماع لهذه اللجنة تعرف على مدير التعليم بالمنطقة ، وكان مسيحياً متديناً، وعبر لأعضاء اللجنة عن تقديره لفصول مدارس الأحد وعرض خدماته . فطلب منه

الطيب أن يفتح المدارس الابتدائية يوم الأحد، ويحضر الأطفال ، كل واحد في فصله يوم الأحد لتلقي دروس مدارس الأحد والإنجيل. ورحب جداً بهذا الطلب ، وووجه بتنفيذ فوراً.

البدء في فصول إعداد الخدام :

على أن الطبيب "الدكتور ميخائيل" وكان هذا اسمه ، لم يجد خداماً يكفون لتفطية هذا الإتساع الضخم في فصول مدارس الأحد بالبلدة . ولكن الرب أرسل عونه، بأن تعرف على مجموعتين من الشبان والشابات ينتمون إلى جماعة اسمها : Haimanote Abou ومعناها "إيمان الآباء" . ولها أعضاء في المدرسة الثانوية بالبلدة ، وكذلك بمعهد المعلمين الأبتدائي . ورحبوا به جداً في المكانين ، وبدأت حركة نشاط واسعة لإعداد خدام ، ودروس الكتاب وسط الشبان والشابات .

وأحبوا جداً الخدمة في مدارس الأحد ، وأنضموا بها ، وأدركوا أهميتها في تعليم الأطفال منذ الصغر. وجاءت وفود من القرى القريبة يطلبون تقديم خدمة مدارس الأحد بها: قرية في الشمال على بعد ١٥ كيلومتراً، وقرية أخرى في الجنوب على بعد ٢٠ كيلومتراً. وأحب الطبيب جداً هذه الخدمات . وكان ينقل الخدام بسيارته يوم الأحد إلى مناطق الخدمة ، ويعطهم الصور والصلبان والهدايا لتوزيعها .

وبتعرفه على الشباب في المجتمعات الروحية ، تكشف مقدار الفقر الذي يعيش فيه بعضهم من يطلبون العلم في المدرسة الثانوية . ووجد أن كثيرين منهم على درجة عالية جداً من الذكاء والجدية في الدراسة ، ولكن ليس من يعطفهم الحاجات الضرورية .

تبني طالب أثيوبي :

وتبنى الطبيب طالباً وديعاً ذكياً هادئاً الطبع ، وكان أحد أبناء كاهن فقير في قرية بعيدة عن المدينة . وذلك لكي يعطيه فرصة للدراسة والخدمة . وأسكنه معه. وتبناه حين كان عمره ١٤ سنة .

وأكمل الطالب دراسته الثانوية بنجاح سنة ١٩٧٠م. وأرسله إلى مصر . والتحق بالكلية الإكليريكية بدير الأنبا رويس. وحصل على بكالوريوس العلوم اللاهوتية سنة ١٩٧٥ ، وعاد للخدمة في أثيوبيا . ثم حصل على بعثة لدراسة الماجستير في التعليم المسيحي في ألمانيا، وحصل عليها سنة ١٩٨٣ . وهو يخدم الآن في أثيوبيا في هيئة الإغاثة ورعاية المعوقين .



الابن الأثيوبي المتبنى مع القمص ميخائيل وعائلته أمام الكنيسة المرقسية
بالبطيريركية القديمة سنة ١٩٧١

وبنى الطبيب شباناً آخرين أيضاً . ولكنهم لم يكملوا دراستهم الجامعية :

تأسيس جمعية خيرية وبيت للطلبة الفقراء :

وتكاثر عدد الطلبة الذين يطلبون المعونة والتبني . وأحسن الطبيب بقدرتهم على التعلم ومقدار ذكائهم وروحانيتهم . فتبني إثنين آخرين من الطلبة . وزادت الطلبات أكثر ، فشعر بضرورة عمل شيء لأجل حوالي عشرين طالباً وحوالي عشرين طالبة يطلبون المعونة لكي يستطيعوا أن يكملوا تعليمهم .

وقام بدعوة حاكم المدينة، وكل المديرين والمسؤولين أيضاً ، إلى حفل شاي في مسكنه، قدم لهم فيها وصفاً تفصيلياً لحالة الطلبة واحتياجاتهم . ثم شرح لهم كيف قدم الأقباط في مصر خدمات كثيرة للشعب ، بتأسيس جمعيات خيرية يساهم فيها الأعضاء باشتراك شهري بسيط . وتجمع هذه الإشتراكات انشئت كثير من الملاجئ والمستشفيات مثل المستشفى القبطي ومستشفى التوفيق وغيرهما. كما قامت جمعيات بإعالة وتربيه ألف من الأيتام في ملاجيء ، أخرجت منهم مواطنين صالحين وأبناء مخلصين للكنيسة .

واقتنع الحاضرون وشكلوا الجمعية الخيرية، واشتركوا فيها باشتراكات شهرية. وتم تأجير منزل وتأثيثه . وأختير للإقامة فيه ٢٢ طالباً من أوائل فصولهم الذين يحتاجون إلى الوقت الضروري وإلى الاحتياجات الأساسية لدراستهم .

واستمر عمل بيت الطلبة لمدة ثلاثة سنوات ، حتى نقل الطبيب من دير برهان . وتسليمها بعد ذلك مسؤولون لم يهتموا به بالقدر الذي يضمن استمراره . فلما تصرفت تصفيته .

ترجمة مناهج مدارس الأحد إلى اللغة الأمهرية :

حيث استمر عمل إعداد الخدام وإعداد دروس مدارس الأحد ، ظهرت الحاجة إلى طبع كتب لمناهج مدارس الأحد باللغة الأمهرية ، لتساعد الخدام في تحضير الدروس . فكان الطبيب يقضي ساعات طويلة مع أبناءه الشباب الأثيوبي ليترجموا مناهج مدارس الأحد . فترجموا ستة كتب قدمت إلى قائم مقام البطريرك ، الذي صرخ بأنه ليست لدى البطريركية ميزانية لطبع هذه الكتب . فاشترى الطبيب كل ما يلزم لطبعها من أوراق وأخبار ، وطبعت بمطبعة الكنيسة بعد أن وضع الأنبا ثاوفيلس مقدمة لها . وتم توزيعها بمعروفهم . واستعملت في إجتماعات مدارس الأحد . ولا تزال موجودة يستخدمها خدام مدارس الأحد في فروع أديس أبابا وغيرها .

وكان الطبيب ينزل إلى أديس أبابا مرة كل شهر أو كل بضعة أسابيع ، لكي يصل إلى القدس مع الأقباط الذين يعملون هناك . وذلك عن طريق دعوة أبي بطرس وهو كاهن أرتيرى يعرف قراءة اللغة العربية ، يقودهم في صلاة القدس . وينالونهم الأسرار المقدسة وقد رسم أبي بطرس أسفقاً باسم الأنبا مكاريوس الأرتيريترى عام ٩١ في عيد العنصرة .

ظهورات العذراء في الزيتون عام ١٩٦٨

كانت بركة لكثيرين في أثيوبيا :

تعود الطبيب أن يطلب أجازته السنوية في شهر أبريل قبل عيد القيامة كل عام لكي تكون له فرصةقضاء أسبوع الآلام في الدير كما تعود قبل سفره إلى أثيوبيا . وكان مقرراً عام ٦٨ أن يحضر إلى مصر ٥ أبريل ، وما أن وصل إلى مطار القاهرة حتى وجد في شرفة المطار مجموعة من المستقبلين وكان هاتفهم في المطار العذراء ظهرت في الزيتون وجنت في الوقت المناسب . وشكر الله أن يحضر إلى مصر في وقت تحدث فيه مثل هذه الإعلانات السماوية النادرة . وصلى : أعطنى يارب بركة أن اراها لك تسبح نفسى ويُمجِّد قلبي .

وسر ليلة بأكملها في انتظار ظهور السيدة العذراء بجانب كنيسة العذراء بالزيتون .
وفي الساعة الثالثة والنصف صباحاً وسط هتاف الآلاف رأى بعينيه السيدة العذراء نورانية
حقيقة لا يتطرق إليها الشك . ودخلت هذه الظاهرة السماوية إلى أعماق نفسه وتكرر أن
رأها مرتين آخريتين قبل سفره .

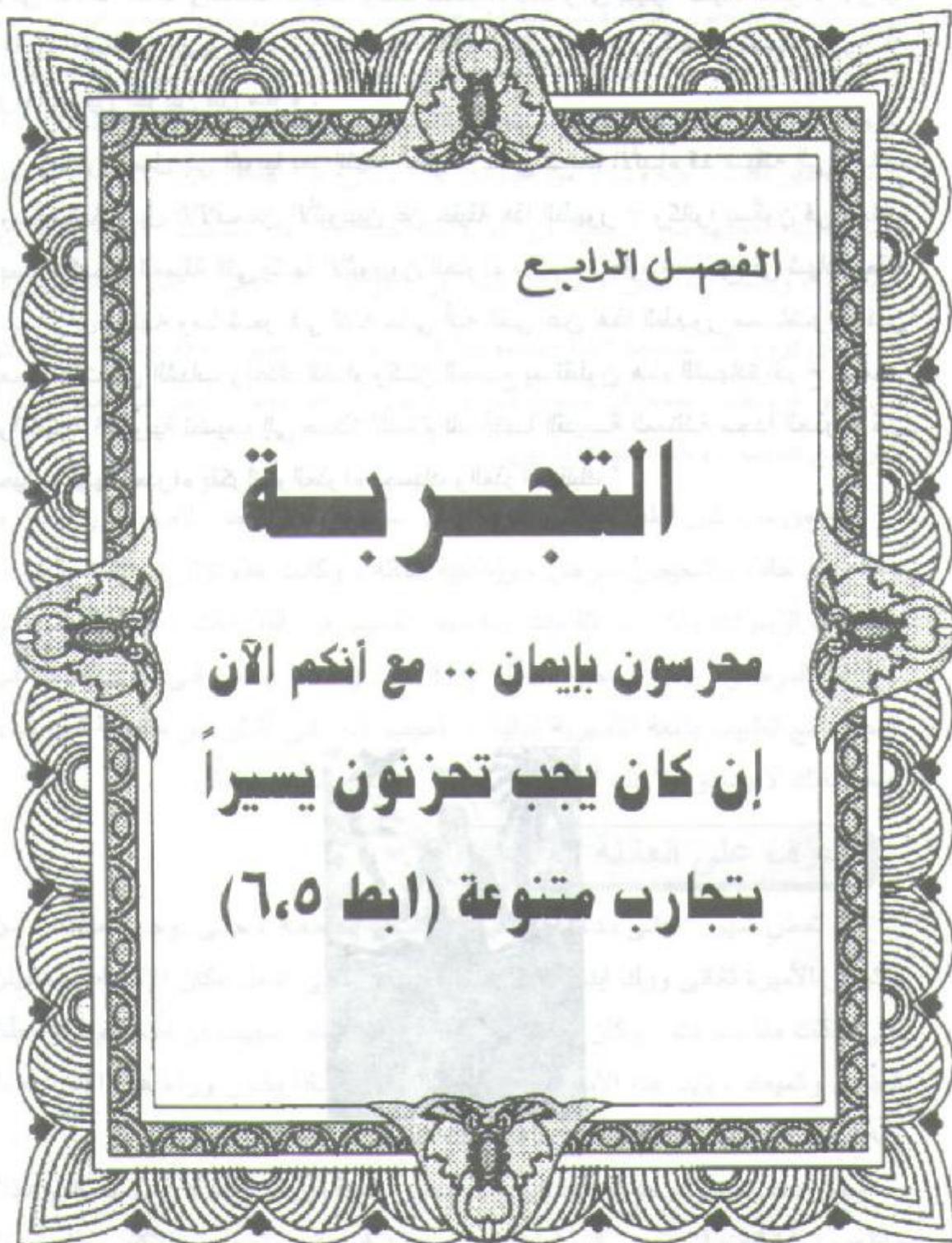
وما أن وصل إلى أثيوبيا بعد إنتهاء أجازته حتى كانت الأباء قد سبقته إلى هناك ،
وسأله المئات بل الآلاف من الأثيوبيين عن حقيقة هذا الظهور - وكانوا يسألون في شفف
بسبب المحبة العميقـة التي يكنها الأثيوبيون للعذراء مريم . وجاءـوب الجميع في شهادة حـقة
عـما رأـى بـعينـيه وما شـعر فـى قـلـبه حـتـى أـنـه القـى عـنـ هـذـا الـظـهـورـ مـحـاضـراتـ فـى
مـجـمـوعـاتـ مـنـ الشـبابـ وـإـعـادـ الدـخـامـ وـكـانـ الجـمـيعـ يـسـتـقـبـلـونـ هـذـا الشـهـادـةـ بـفـرـحـ غـامـرـ
وـالـكـنـيـسـةـ الـأـثـيـوـبـيـةـ تـضـيـفـ إـلـىـ صـلـةـ "ـالـسـلـامـ لـكـ أـيـتهاـ الـقـدـيسـةـ الـمـمـتـلـةـ مـجـداـ العـذـراءـ كـلـ
حـينـ ،ـ أـيـتهاـ العـذـراءـ بـفـكـرـكـ وـالـعـذـراءـ بـجـسـدـكـ وـالـعـذـراءـ بـقـلـبكـ "ـ .



الفصل الرابع

التجربة

محرسون يايان .. مع أنكم الآن
إن كان يجب تعززون يسيراً
تجارب متنوعة (ابط ٦،٥)



التجربة والمنفذ :

وبعد مرور حوالي ثلاثة سنوات على خدمة فيها جهاد وعمل وتعب كلها الرب بثمار مفرحة معزية في بلدة دير برهان ، بأثيوبيا . كان على الطبيب أن يجوز تجربة قاسية عرضته لأخطار ، ولكن يد الرب امتدت لكي تنفذه وتخرجه منها وهو أكثر خبرة ودرأية بحساسيات الخدمة في القارة الأفريقية .

لم يقل الرسول بونس بالروح القدس :

"لم تصبكم تجربة إلا بشرية ، ولكن الله أمين الذي لا يدعكم تجربون فوق ما تستطرون بل سيجعل مع التجربة أيضاً المنفذ لستطعوا أن تحتملوها " (أكوا ١٠: ١٣) .

أما التجربة فكانت هكذا :

المدرسة الثانوية الوحيدة في البلدة كان يتعلم فيها أكثر من ١٥٠٠ طالب وطالبة ، وهي مدرسة مشتركة وكانت تخدم أيضاً المناطق البعيدة الجبلية المحيطة بالمنطقة . وكان في نهاية عام ١٩٦٩ أن لاحظ الطبيب توافق عدد كبير من الطلبة في كل يوم على عيادة المستشفى الخارجية وهم صغار السن من ١٥ - ١٨ سنة مثلاً ، وهم يطلبون العلاج من أمراض ناتجة عن الخطية والعلاقات الجنسية المنحرفة .

- أحس بإشغال شديد عليهم أن يسقطوا في هذه الخطايا والأمراض وكل مضاعفاتها -
وحاول أن ينصح ويعلم كل طالب يدخل إليه ولكنه لم يكن الأمر ممكناً عملياً لأن عددهم كان يصل من عشرة إلى ١٥ طالب كل يوم . وأحس أنه وباء قد تفشي بسبب عدم المعرفة والتعليم في المدرسة أو الكنيسة ، ولابد من علاجه بطريقة جذرية .

واراد أن يشرك ناظر المدرسة وهو صديق في علاج الموقف وكان الناظر متلقاً جدأ ، وسارع إلى تبادل الرأي مع الطبيب وأدركوا سوية خطورة الموقف : هناك إنحراف شديد في فهم الجنس بين الطلبة كما أن فرص الخطية متاحة بسبب وجود منحرفات كثيرات في البلدة يتاجرن بهذه الصناعة . ورأى الناظر أن يناقش الأمر في مجلس إدارة المدرسة ورحب الطبيب بذلك لأنه يحتاج إلى وقت لكي يضع الأمر في يد الرب في الصلاة وأيضاً يفكر في الأمر بعمق ، لأنه يشتق حقاً أنقاذ شباب أثيوبيا الصاعد من مضاعفات هذه الأمراض وأخطارها عليهم جسدياً وروحيأً ونفسياً وهم مستقبل أثيوبيا .

واقتراح الناظر أن يقوم الطبيب بإلقاء محاضرة على طلبة المدرسة باللغة الإنجليزية يشرح فيها هذه الأمراض وكيفية الإصابة بها وطرق الوقاية منها وخطورتها عليهم وعلى مستقبلهم . عموماً المطلوب محاضرة شاملة فيها توعية وتثقيف طبياً وإجتماعياً وروحيأ .

احفظ نفسك طاهراً لأن أجرة الخطية موت (اتى ٥ : ٢٢؛ رو ٦ : ٢٣) .

هذا كان عنوان المحاضرة التي قام بتحضيرها وراعي أن تكون بسيطة وسهلة، ولكن فيها ما يفيد الطلبة. وتم إلقاء المحاضرة يوم الجمعة باكراً في أول حصص بينما كان الطلبة كلهم واقفين في قاعة المدرسة وهيئة التدريس والنااظر موجودون، وعقب الناظر بكلمة تقدير وشكر وأكد أنه هو نفسه تعلم أشياء كثيرة من هذه المحاضرة وأنصرف كل إلى دراسته وعمله .

الزوجعة :

ولكن الأمر لم ينته بالنسبة للطبيب لأنه لم تمض سوى ساعات قليلة حتى انتشر خبر المحاضرة وما تضمنته من مبادئ ومفاهيم مما أثار هياج وغضب هؤلاء اللواتي يعتبرن مثل هذا التعليم تهديداً لصناعتهن . وتوالت الآباء من موظفي المستشفى ثم من ضابط البوليس بأن سوق البلدة والشارع الرئيسي كله متوتراً وأن صاحبات هذه الصناعة سوف ينتقمن من الطبيب أشد إنتقام ، وأنهن ينونن تقطيعه بأسنانهن وليس بالآلات أخرى، ومع شيطان الظهيرة في نفس اليوم الجمعة تأكد الطبيب حقاً أن حياته في خطر . ولم يستطع وهو مشغول الفكر أن يستمر في عمله في فحص المرضى ، فاعتكف في مسكنه ولجا إلى الصلاة والصوم لكي ينجيه الرب من أنتقامهن .

وفي المساء حضر إليه عدد كبير من أصدقائه المخلصين من الأثيوبيين والأجانب العاملين بالبلدة لكي يشجعواه، ويؤكدوا له وقوفهم بجانبه والا يتركوه يبكي وحده تلك الليلة. وباكراً جداً فجر السبت والظلماء باق أخذ سيارته وترك البلدة مسافراً إلى أديس أبابا لقضاء نهاية الأسبوع ولكي يقدم تقريراً لوزارة الصحة عن الموقف .

أمام لجنة التحقيق :

ويوم الاثنين ما أن وصل إلى وزارة الصحة حتى علم أن الوزارة على علم بكل شيء من مصدر ما وأنهم يرون أن الموقف ليس في صالحه على الإطلاق لأنه تعدد حدود

أختصاصاته ، وأن هناك لجنة تحقيق من وكيل الوزارة ومساعد الوزير وثلاثة أطباء هم رؤساء إدارات بالوزارة سيعملون معه وسيستجوبونه، وبينما هو ينتظر استدعاءه أخرج من جيده إنجيله الصغير وطلب إرشاداً من رب ، وفتح إنجيل مارقس ليجد هذه الآيات الجميلة القوية المعزية :

" فمتي ساقوكم ليسلمونكم فلا تعتنوا من قبل بما تتكلمون ولا تهتموا بل مهما أعطيتكم في تلك الساعة فبذلك تكلموا لأن لستم أنتم المتكلمين بل الروح القدس " (مر ١٣: ١١) . وأمام اللجنة واجه إتهاماً بأنه قام بعمل خارج عن حدود اختصاصه في إدارة المستشفى وقد أدى إلى إثارة شعب في البلدة قد تكون له عواقب وخيمة على منه شخصياً وعلى العمل في المستشفى .

درهم وقاية خير من قنطر علاج :

بدأ الطبيب دفاعه بهذا المثل الشائع في مصر وأكد للتحقيق أنه حسب القسم الذي يقسمه الطبيب عند التخرج وهو يرى أن ما قام به هو من صميم الـطب الوقائي الذي يعمل على تحجب المرضى بالتعليم أو التحصين أو الإجراءات التي توقف انتشار المرض . وأن ما يصرف على الوقاية أقل بقليل جداً مما يصرف على العلاج بما فيه من معاناة وألام ، وأكد لهم أنه مسؤول عن صحة الناس وقاتلها وعلاجيها - لاحظ أن اللجنة لم تكن تتوقع هذا الرد - فرحب الثلاثة أطباء بإجابته وفرحوا بها فرحاً لم يستطعوا أن يخفوه ودافعوا عن الطبيب وأعلنوا تقديرهم لمجهوده وإخلاصه وقدموا مساعدتهم لإنقاذه من هذه الورطة وعملوا على أن يشجعه المسؤولون على خدمة أثيوبيا أكثر .

وقرروا نقله مؤقتاً إلى مستشفى الجامعة في أديس أبابا لمدة ٣ شهور ، حتى يهدا الجو في البلدة "جبل النور" وكان عزيزاً جداً عليه أن يترك خدمته في إعداد الخدام وفصول مدارس الأحد المنتشرة في المدينة وما حولها وكذا ملجاً الطلبة وأيضاً أولاده الذين تبنواهم ويعيشون معه هناك .

ورتب نظاماً لكي يخدم هؤلاء كلهم عن بعد ، ويحاول بكل الطرق أن يرسل لهم المعونة المادية والمعنوية في حينها لئلا يفشلوا ، وكان ينتابه خوف على مستقبل هذه الخدمات في عدم وجوده . وتعلم دروساً روحية وهي :

١ - أنه ليس إنساناً ما أو خادم ما لا يمكن الإستغناء عنه : لأن الله قادر أن يكمل خدمته بالآلات أخرى و هو لاء الخدام الذين يظنون أن الخدمة تتعلق بهم فقط دون غيرهم وإن تركوها ماتت ، هم واهمون لأنه ليس هناك أى شخص Indespensible أى لا يمكن الإستغناء عنه ، لأن الله قادر أن يقيم من الحجارة أولاداً لأبراهيم .

٢ - ضرورة إعداد الخط الثاني في أي خدمة وأنه على القادة أو المؤسسين أن ينظروا إلى مستقبل الخدمة دون أية أذنية أو ذاتية ويكونون على استعداد لتسليم القيادة والمسؤولية لمن يتبعهم من القادة في تنازل حقيقي .

" هذا الجنس لا يمكن أن يخرج بشئ إلا بالصلوة والصوم " (مر ٩: ٢٩) .

وكانت فترة العمل الطبى فى أديس أبابا أول خبرة له بالحياة فى المدينة الكبيرة أديس أبابا ومستشفياتها وكم واجه من تحديات العالم وحروبه ، وكان الصوم الكبير على الأبواب وقرر أنه لابد أن يصوم الصوم كله إنقطاعياً حتى بعد الظهر ، وأن يقرنه بصلة دائمة ، لأن مصارعتنا ليست مع دم ولحم ، بل مع الرؤساء مع السلاطين مع ولاة العالم على ظلمة هذا الدهر مع أجناد الشر الروحية فى السماويات (اف ٦: ١٢) .

وببدأ الصوم ، ولكنه أحس بضعف شديد غير عادى ودوران فى الرأس وصداع وركب مخلعة ، وتحامل على نفسه حتى المساء ، وما أن فطر حتى أحس برغبة نحو كوب مركز من الشاي ، وما أن شربه حتى زالت كل أعراض الضعف والتعب ، وتكرر هذا الأمر على مدى أيام الصوم الأولى ، بل زادت الأعراض بالصوم المستمر واكتشف أنه عبد لكيف الشاي والقهوة ، وأنه بدون تعاطيهما كل يوم كعادته القديمة من أيام الدراسة لن يستطيع أن يكمل صومه الإنقطاعي ، وأيقن أنه مدمن للشاي والقهوة وكان عليه أن يختار الصوم أم الكيف للشاي والقهوة . واختار الصوم لما له من بركات روحية وقوه تعين على طاعة الوصية والتلمذة للإنجيل .

الحرب مع الكيف والمكيفات :

ليس سهلاً أن يتخلص الجسم من تأثيرات الكيماويات التي تحويها المكيفات من مواد فعالة تؤثر على الجهاز العصبى للإنسان مثل الكافيين فى القهوة والشاي والكوكاولا والنيكوتين فى السجائر وغيرها الأقوى تأثيراً فى الكوكايين والأفيون والحسيش وغيرها .

كل هذه الكيموبيات إذ تدخل الجسم بانتظام تجعل الجهاز العصبي مشروطاً بها لا يعمل طبيعياً إلى إذا حصل عليها، ويطلب بها بالحاج، وإذا لم تُعط له يطلبها بالحاج عن طريق احساس بأعراض كثيرة تشبه المرض وتؤدي إلى زيادة في التعاطي ويسماى الإدمان .

وكان على الطبيب أن يواجه صعاب آلام انسحاب وفطام الجسم من هذه الكيموبيات ، وقضى أسبوعين يعاني من نقص الشاي والقهوة ولكن كل يوم كان يصبر فيه على الآلام والأعراض ، تزول تدريجياً حتى تحرر من تأثيرها ، وأصبح نشيطاً بدونها ، وتحسن نومه واستيقاظه ، وفرح جداً بهذه الحرية . الآن يمكن له أن يصوم كيماً يشاء دون آية معوقات ، وفرح جداً بكلمات النبي أشعيا عن الصوم في الإصلاح ٥٨ "ليس هذا صوماً اختياره حل قيود البشر . فاك عقد النير وإطلاق المسحوقين أحرازاً وقطع كل نير" (أش: ٥٨) . حقاً كم أدت العبودية إلى كيف أو عادة مثل التدخين إلى حرمان كثرين من الصوم أو التناول من الأسرار المقدسة .

شكوى مكتوبة :

وعلم في العاصمة أن المنحرفات في بلدة دير برهان ومؤيديهن قد كتبوا شكوى ضده قام بتوجيعها أكثر من خمسين شخصاً وأرسلوها إلى الإمبراطور وزارات الداخلية والخارجية والصحة والتعليم والسفارة المصرية في أثيوبيا، يشكون الطبيب باتهامات كاذبة وما أن علم أحباوه ومريضاه ومخدوموه في البلدة بهذه الشكوى حتى كتبوا دفاعاً مطولاً وقعه أكثر من ٥٠٠ شخص وأرسلوه إلى نفس الجهات التي تلقت شكوى الاتهام .

العودة إلى جبل النور مرة أخرى :

وتمت أيام عمله المؤقت في أديس أبابا وعاد إلى البلدة ورحب به أصدقاؤه ومحبوه ومخدوموه ، ولكنه وجد شعوراً عدائياً وسط رجل الشارع وطلبة المدرسة وبعض موظفي المستشفى . وحاول جاهداً على مدى ٣ شهور أن يصادق المعاندين ، لم ينجح .

وكان أن مرض بانفلونزا حادة شديدة وصار طريح الفراش بحمى شديدة ، ولم يتقدم أحد موظفي المستشفى للسؤال عنه أو خدمته ، وما أن شعر بتحسن أمكنه من قيادة سيارته إلى العاصمة حتى ذهب إلى الوزارة وقدم طلباً طلب فيه أن ينقل إلى مكان آخر أو يعطي سماحاً بقبول استقالته للعودة إلى أرض الوطن .

النقل إلى العمل في مستشفى الجامعة في أديس أبابا :

واستجابت الوزارة وتم نقله إلى مستشفى PRINCESS TSAHAI وأصبح يعمل في قسم الجراحة كمساعد لرئيس قسم الجراحة وعميد كلية الطب بجامعة هيلاسلاسي الأول .

حفلة وداع من أصدقائه :

وتتأثر كثير من أصدقائه ومحبيه الأجانب من جنسيات كثيرة كانوا يعملون في البلدة ، وكان أغلبهم قد حضروا كمعونة لأثيوبيا من بلادهم الأوروبية أو الأمريكية أو الكندية والأسترالية وكثير من الهنود الذين يعملون في التدريس، ودعوه لحفلة وداع في نهاية الأسبوع اشتراك فيها الجميع في تأثر عبر عنه البعض بالكلمات والبعض بالدموع والآخرون بالهدايا .

فنانة تقدم لوحة تعبّر عن مشاعر عميقة :

وكان يعمل في البلدة مدرس لغة إنجليزية كندي الجنسية وله زوجة إنجليزية وهي رسامة على مستوى عالٍ من الإتقان والإلهام قد انفعلت جداً بتصرف أهل البلدة نحو من خدمهم سنوات في إخلاص وحب وصفت هذا بعدم عرفان بالجميل ورسمت صورة من واقع الحياة فكانت على مدى أسابيع تستدعي بعض الشحاذين والفقراء وتعطيهم نقوداً لكي ترسمهم من الواقع كنماذج حية .

وأثناء حفلة الوداع وقفت هذه المرأة الفاضلة وفي تأثر واضح بالموقف قدمت اللوحة إلى الطبيب وهي تقول هذه لم أرسمها فقط بألوان والفرش والأقلام ، ولكن بمشاعرى ودموعى عن حياتك في وسطنا ، وهي هدية لك كتعبير عن محبتنا وتقديرنا لخدمتك وسطنا لهذا الشعب ، ولكنني أطلب منك وعداً أن تكون معك هذه اللوحة في كل مكان تعيش فيه ولا تفترط فيها وإن أردت يوماً أن تتخلص منها فهي لي وليس لأخر لأننى اعتز بها جداً .

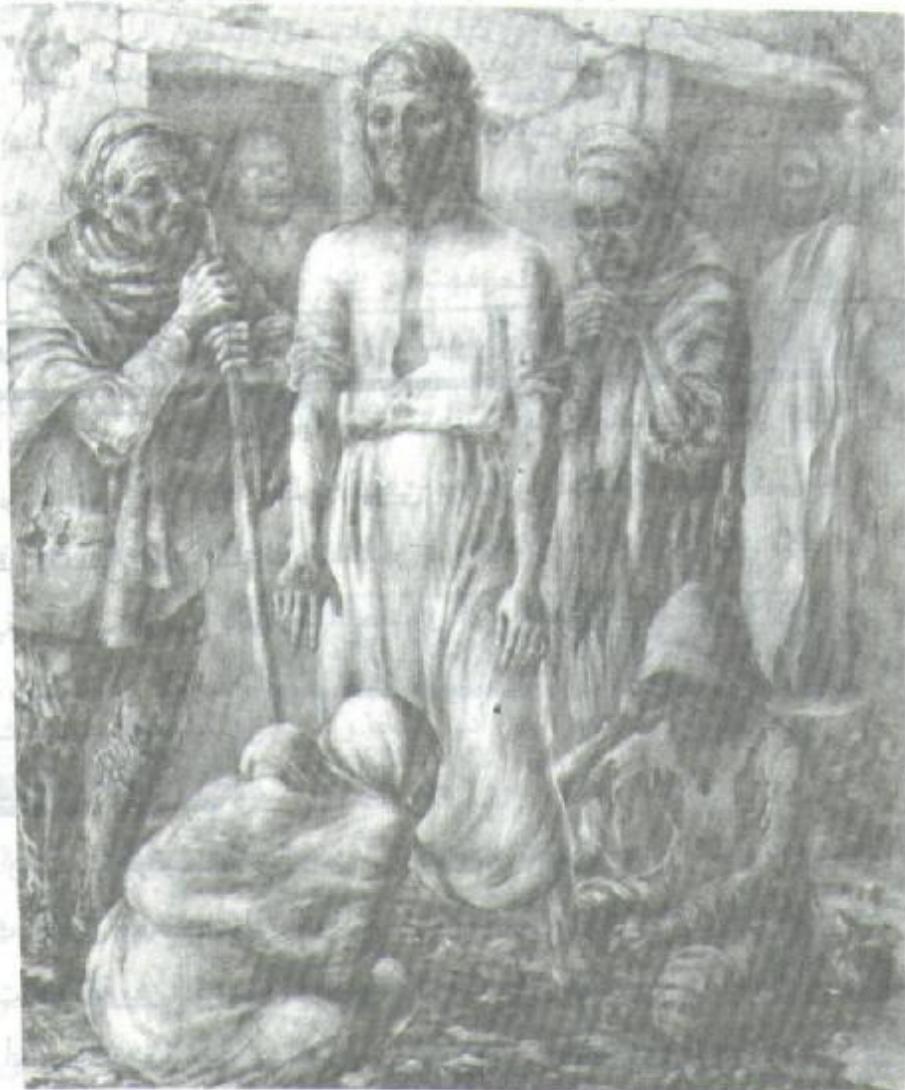
وأعطتها الطبيب الوعد الذى طلبته ، وما أن نظر إلى اللوحة حتى وجد الرب يسوع المسيح واقفاً في الوسط ، وعلى رأسه إكليل الشوك وأثار المسامير على يديه ورجليه ولم يفهم باقى التعبير في هذه اللوحة . وأمام الجميع طلب منها توضيح معناها .

تصورت أن الرب يسوع بعد أن قام بمعجزات شفاء وأقام الموتى وأظهر كل حب

وعطف على شعوب كخراف لا راعٍ لها ، قام عليه الأشجار وشهدوا عليه زوراً وصلب وقبر وقام ، وتصورت أنه ظهر في وسط الناس الذين كانوا يرونـه كثيراً وكلـ منهم يعبر عن مشاعره أو تساوـلاته نحوه .

رجل يجلس على الأرض على اليمين وهو مجزوم ، وقد أدى المرض إلى قطع أصابعه وهو يشير إلى تقبـ المسـمار في قدمـيه والـيد الأخرى على عـينـه لـكي يمسـح دمـوع التـأثر من آلام دقـ المسـاميـر في قـدمـيه .

إمرأـة عـجوز تقـف على شـمالـه وتـكـاد تـضع يـدهـا على كـتفـه وهـى فـى لهـفة تـقول ماـذا صـنـع بـك هـؤـلـاء الأـشـارـار؟ وـما هـذـا الإـكـليل من الشـوك فوق رـأسـك؟ إـنـك لا تـسـتحق أـيـاً مـن هـذـه الـآـلـام وـلا الإـهـانـات .



لوحة الرسم التي قدمتها الفنانة الإنجليزية

على يمينه إمرأة تحمل طفلاً على ظهرها كعادة الأثيوبيات في حمل أطفالهن وهي راكعة طالبة منه برقة لطفلها دون أن تلاحظ علامات الصلب والألام التي جاز فيها وعلى يمينه رجل فارع الطول وهو فقير معدم وبيده عصا طويلة وينظر إليه نظرة فيها تساؤل : هل صنعت بهم شرًا حتى صلبوك ؟ أحك لنا حقيقة الأمر ، لابد أنهم اختلفوا معك في شيء أو أشياء ، هل هم على حق ؟ أم أنهم أسلموك حسداً لأنك قدوس وبار .

وفي خلف المنظر على يمين الصورة واقتان على البابا إثنان من النساء المنحرفات إحداهن تعبر عن غضبها لرؤيتها مرة أخرى ، وكأنها تتولى تأمرنا عليه وقتلناه وظننا أنه قد أنهى إلى الأبد ولا عودة له . فكيف نراه الآن قائماً حياً؟ والآخرى تضحك على آثار التعذيب التي تظهر عليه وعلى التفاف الفقراء والمعدمين والمخدومين حوله .

وفي شمال الصورة يظهر في الشباك رجل بدين ينظر في تعجب ودهشة كيف يراه حياً - وهذا الرجل كان حقاً وراء كل المؤامرة والشكوى والهياج الذي قام ضد الطبيب . اللوحة عموماً تظهر البيئة الحقيقية التي عاش فيها الطبيب في بلدة جبل النور لمدة ثلاثة سنوات كاملة .

التعرف عن قرب على أبوانا باسيليوس بطريرك جاثليق أثيوبيا :

كان بداية عام ١٩٧٠ مع بداية عمل الطبيب في العاصمة أديس أبابا . وكان أبوانا باسيليوس هو أول بطريرك جاثليق أثيوبي في تاريخ الكنيسة . وقد رقى إلى الدرجة في أوائل عهد المترich البابا كيرلس السادس في ٢٨/٦/١٩٥٩م، وكان ذلك في الكاتدرائية المرقسية بالدرب الواسع بالقاهرة ، بحضور الإمبراطور هيلاسلاسي وأخرين من رجال الكنيسة والدولة في أثيوبيا .

توقيع اتفاقية :

وكان قد تم توقيع اتفاقية بين الكنيستين ، تعطى فيها الكنيسة القبطية الأم درجة بطريرك جاثليق ومعناها بطريرك تابع لكرسي رسولي ، أو بطريرك محلى . كما نظمت هذه الاتفاقيات العلاقة بين الكنيستين والمجمع المقدس في كل منهما ورسامة الأساقفة والمطارنة وأمور أخرى كثيرة تعطى حريات في الإداريات الكنسية الأثيوبيّة . ومن المعروف أنه حتى ذلك الوقت كانت الكنيسة الأثيوبيّة تعرف باسم الكنيسة القبطية الأثيوبيّة .

ولكن بعد توقيع الإنقاق أصبحت تسمى الكنيسة الأثيوبية الأرثوذكسية Ethiopian Orthodox Church باعتبار أن إسم قبطى تعنى مصرى مشتقة من الإسم الفرعونى القديم الذى اختصر إلى Kiptah ثم قبط أو قبطى وفى اليونانية Aegiptos ومنها . Coptic

مرض أبونا باسيليوس :

وبعد سنوات قليلة من تجليسه ، مرض أبونا باسيليوس وأصبح طريح الفراش ، ولكن روحه كانت عالية جداً . وكان الطبيب بين الحين والأخر يطلب زيارته، للسؤال عن صحته وأخذ بركته . وكانا يتحدثان فى أمور كثيرة من أمور الكنيسة باللغة الأمهرية . وكان يقول للطبيب "أنا سمعت عن خدمتك ، وتعبك فى خدمة الشباب والأطفال وتعليم الإنجيل، أحب أن ت مقابل كثيراً مع أبونا ثاوفيلس مطران هرر، وهو القائم بأعمال البطريركية . ووعده الطبيب بذلك .



الطيب مع أبونا ثاوفيلس قائم مقام البطريركية فى أثيوبيا عام ١٩٧١

أبونا ثاوفيلس قائم مقام بطريرك جاثليق أثيوبيا :

وكانت إقامة الطبيب فى أبيس أبابا تعطيه الفرصة أن يزور البطريرك أكثر من مرة

كل أسبوع، للخدمة أو لمقابلات مع المسؤولين ومع أبونا ثاوفيلس. وكانت بينهم صداقة ومحبة كبيرة، ووجد الطبيب أن الجو ملائم أن يتحدث عن تغيرات لازمة وهامة في الكنيسة، لتشجيع الشعب على العبادة والتعليم والتناول. ولم يكن يقدمها كانتقادات أو إصلاحات أو تعليم، بقدر ما كان يقدمها كقصص وحكايات عن متاعب الشعب، والصعب التي يجدها في فهم اللغة القديمة للصلوة لغة الجيزي Geeze، ومواعيد القداسات، وكيف تكون في وقت مقبول مثل الثامنة صباحاً بدلاً من السادسة، حين تغلق أبواب الكنائس على المصلين، ومشكلة خلع الأحذية داخل أسوار الكنيسة مما ينفر الناس من الحضور بسبب السرقات. وكذا اقناع الكهنة والرعاة أن يشجعوا الشعب على انتظام أولادهم في حضور مدارس الأحد، وأيضاً إجتماعات درس الكتاب المقدس وإجتماعات أعداد الخدام . وتحدد معه كثيراً عن ضرورة تشجيع الشعب على الإستعداد للتناول والإعتراف .

وكان أبونا ثاوفيلس ينصت ويناقش بعض النقاط ويهز رأسه مفكراً أو موافقاً؟! وكان يدعو الطبيب لزيارته كي فيما يشاء حسب وقته ، للحديث والمؤانسة ومناقشة أمور الخدمة وسط الأطفال والشباب .

وإذ تمر الأسابيع والشهور يجتمع المجمع المقدس الأثيوبي ، ويصدر قرارات تنشر في الجرائد، فيها تجديد وتطوير : مثل أن يترجم القداس ، ويصلى بلغات القبائل الأثيوبية، وأن تقام الصلاة في مواعيد تناسب الناس، وغيرها، مما يفرح قلب هؤلاء الذين يحبون أن تؤدى الكنيسة رسالتها كاملة ويترجون امتداد ملوكوت الله على الأرض .

من أهم توصيات المجمع تشجيع مدارس الأحد ، وتعليم الأطفال والشباب، وإعداد الخدام بدراسة الكتاب المقدس ، واعطاء الفرصة كاملة لجمعيات الشباب مثل "إيمان الآباء" في أداء رسالتها .

مع إيمان الآباء :

المقر الرئيسي لهذه الجمعية الأرثوذكسيّة كان في البطريركية في أديس أبابا ، ولها فروع في كل مكان في الإمبراطورية . وببدأ الطبيب يعمل معهم ويزور معهم فروع الجمعية في كنائس أديس أبابا . ويعمل على تأسيس فصول إعداد خدام وفصوص مدارس الأحد في كل كنيسة . فكان لا يخلو الأمر من أن يتقابل مع كاهن كنيسة يشك في أرثوذكسيته ، لاهتمامه بتعليم الكتاب المقدس، ظلين أن هذا الإهتمام هو في البروتستانتية

فقط . فكان ما أن يزور كنيسة ليعطي درساً لإعداد الخدام ، حتى يجتمع الكهنة ويبداوا في امتحان الطبيب عقائدياً عن القدسية العذراء مريم والصوم والأسرار والمعمودية والكهنوت . ودائماً يكون الحوار باللغة الأمهرية . وإذا يجاوب الطبيب إجابات أرثوذكسية، يرتابون وييرحبون به، ويسمحون له بالتعليم . وإن كان يشعر أنهم كانوا يراقبونه خفية، ويتابعون تعليمه سراً، للتحقق من عدم وجود أي إنحراف .

وتلقى كثيراً من الدعوات لزيارة فروع الجمعية في بلاد المحافظات . فكان يسافر في نهاية الأسبوع بالطائرة أو السيارة ، لكي يجتمع مع أعضاء الجمعية هناك، لكي يؤسس لهم فصول إعداد الخدام ، ويريهم كيف تبدأ مدارس الأحد ، ويعطيهم الكتب المطبوعة بالأمهرية من مناهج مدارس الأحد .

وتم تأسيس فصول إعداد خدام في بلاد كثيرة مثل هارار وجوندر وبحر دار (وتعنى بيت النيل أو منابع النيل . وجيمما وهذه تقع في محافظة كافا Kafa وهي أكبر منتج للبن الأثيوبي، ويسميه الأثيوبيون بونا Bounna . ويلاحظ التقارب بين كلمة كوفي Coffee وكافا Kafa . ومدن أخرى في أثيوبيا أعطاها الإمبراطور هيلاسلسي أسماء إنجيلية مثل مدينة جبل الزيتون ومدينة الناصرة ، وجبل مرقس ، وجبل سينا، وجبل البخور .

محاضرات عن العلم والدين في جامعة هيلاسلسي الأول :

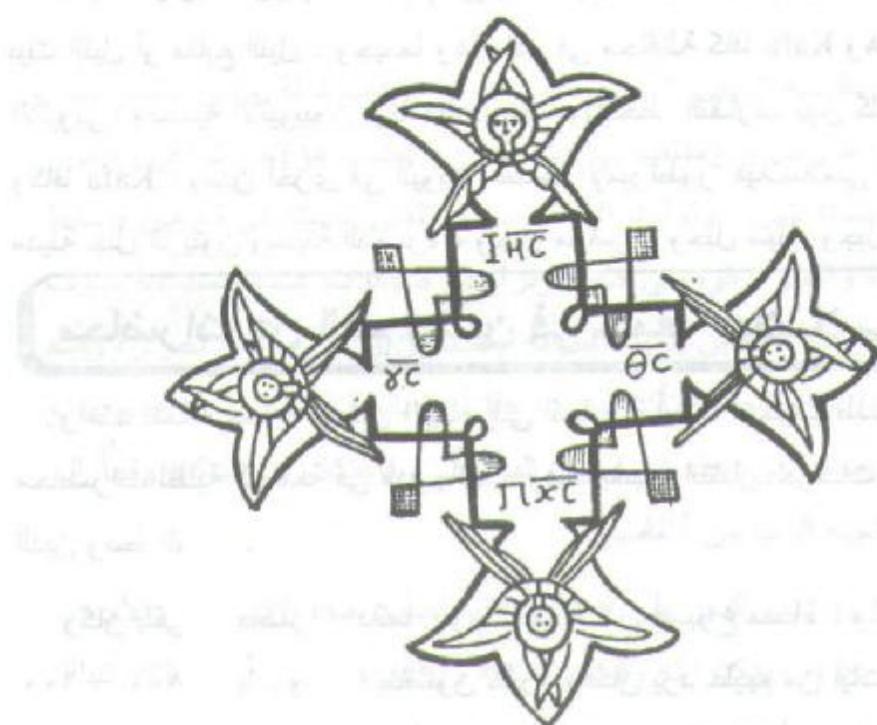
وامتد نشاط جمعية إيمان الآباء إلى الجامعة أيضاً ، حيث طلب منه أن يعطى محاضرات لطلبة الجامعة في مدرجاتها . وذلك بسبب انتشار حركات إلحاد وأفكار ضد الدين وسط الطلبة .

وكان يلقى المحاضرات دائماً يوم الجمعة كل أسبوع مساءً ، وكان يحضر حوالي ٦٠٠ - ٨٠٠ طالباً . وكانوا ينقاشون كثيراً ، فكان يرد عليهم من آيات الكتاب المقدس . وكان البعض يحاول إبراجه ، بأن يعلق على كلامه باللغة الأمهرية فيضحك الآخرون . أما هو فكان يرد عليهم بالأمهرية في حب وسلام وصبر . فكانوا يقتلون .

واستمرت هذه المحاضرات أسبوعاً لمدة سنوات ، أثارت مشاعر رجال الطوائف الأخرى، الذين كانوا يحاولون أن يحولوا طلبة الجامعة بعيداً عنالأرثوذكسية ، بحجة أن خدام الكنيسة الأثيوبية جهلة وغير قادرين على المواجهة .

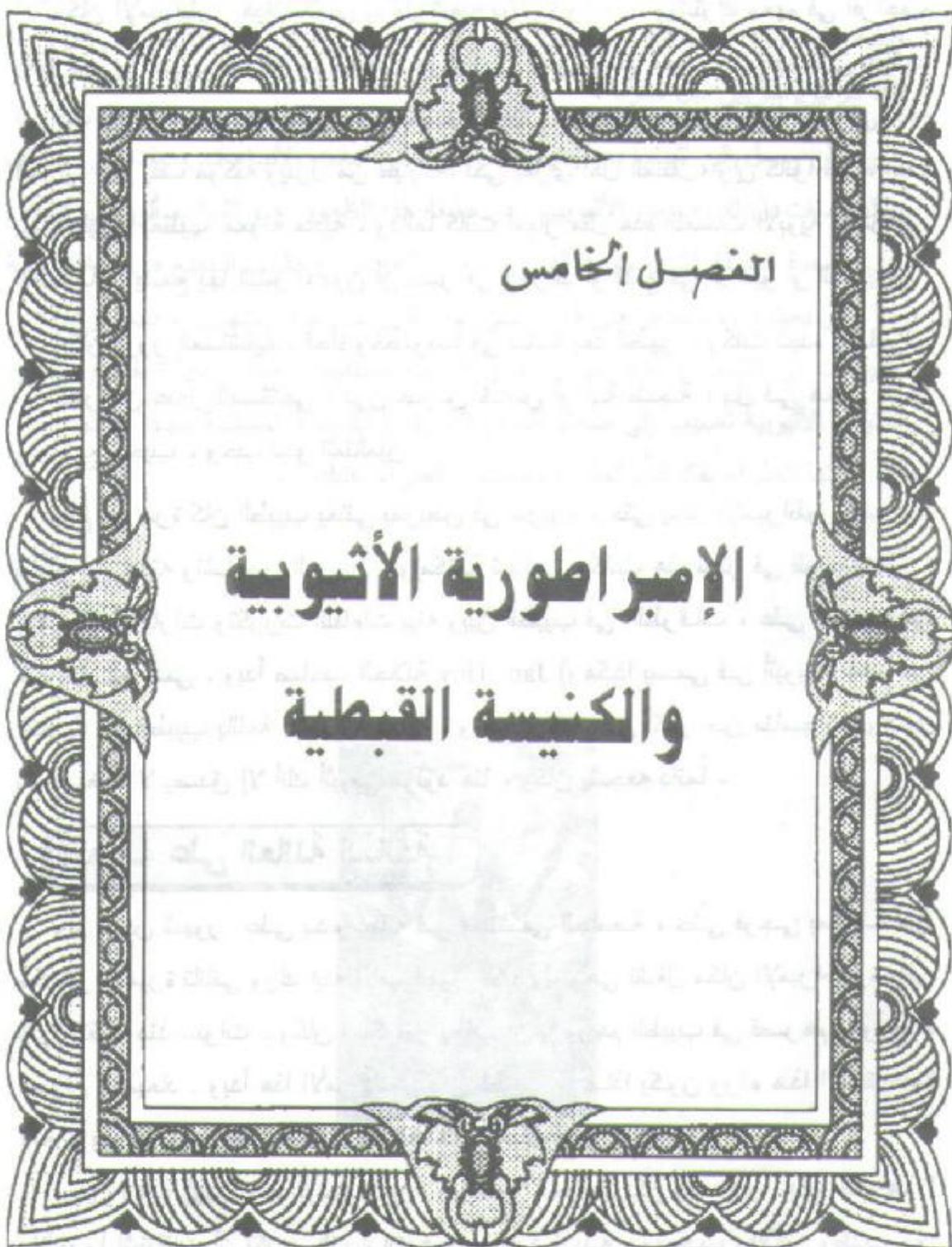
ونمت جمعية إيمان الآباء في الخدمة ، وإن كانت تتعرض لحروب كثيرة من أفكار الأحاديث والطوائف الأخرى .

كما رتبت هذه الجمعية إجتماعات روحية ودرس كتاب للخدم في صالات الإجتماعات الملحة بالبطرييركية وكان يحضرها كل سبعة مئات من الخدام والخدمات . وكان الطبيب يشترك معهم بكل طاقاته وحسب إمكانيات وقته .



الفصل الخامس

الإمبراطورية الأثيوبية
والكنيسة القبطية



الأمبراطور هيللاسلى يزور المرضى :

وكان الإمبراطور هيللاسلى يعامل شعبه بالأبوة والحب، ويشترك معهم فى أفراحهم وأحزانهم وألامهم . فما من مرة يتقابل موكبه فى الطريق مع موكب فرح، حتى يتوقف الموكب وينزل ويجهن العروسين ، ويعطىهم الهدايا ، ويتصور معهم ، وكذا أيضاً فى حالة الحزن. فهو يقف موكبه وينزل من سيارته، لكي يعزى أهل المنتقل، وإن كانوا فقراء كما يبدو عليهم، يعطيهم معونة مادية ، ودائماً كانت أخبار مثل هذه اللمسات الأبوية تنتشر فى العاصمه، ويسمع بها الناس ، دون أن تنشر فى الجرائد أو تذاع فى الراديو أو التلفزيون.

وكان يزور المستشفيات فجأة وخصوصاً فى ساعة بعد الظهر . وكانت تجده أمامك فى أى عنبر المستشفى ، دون حرس خاص أو أية ضجة ، بل فى هدوء كامل وتواضع عجيب ، وحب نحو المتعلمين .

وكم من مرة كان الطبيب يعتنى بمريض فى سيرره ، حتى يجد الإمبراطور بجواره، يسأله عن حالته وتشخيص المرض ، وإمكانية شفائه . وكانت هذه تؤثر فى قلوب الناس . وتكررت الزيارات وتكررت اللقاءات بينه وبين الطبيب فى الطرقات ، على السلم ، فى حجرات المرضى . وببدأ صاحب الجلة Jan Hoy (وهكذا يسمى فى أثيوبيا) يجد فى التحدث مع الطبيب باللغة الأمهرية تسلية ، وتعجب لأنه فى أكثر من مناسبة قال الذى يسمع لغتك لا يصدق إلا أنه أثيوبي مولود هنا ، وكان يشجعه دائماً .

التعرف على العائلة المالكة :

ولم تمض شهور على بدء عمله فى مستشفى الجامعة ، حتى فوجئ بمكالمة من سكرتير الأميرة تنانى ورك إينة الإمبراطور الكبرى، وهى تشغل مكان الإمبراطورة مينى التى انتقلت منذ سنوات . وكان السكرتير يطلب أن يزورهم الطبيب فى قصرهم . وأعطاه العنوان والميعد . وببدأ هذا الأمر يشغل فكر الطبيب : ماذا يكون وراء هذا الاستدعاء؟ لأنه لا يعرف بروتوكول التعامل مع العائلات الحاكمة .

وحين ذهب إليهم، وجد ترحيباً كبيراً ، وشعور محبة لم يكن يعلم لأى سبب كل هذا؟ وأظهروا إشتقاقات أن تكرر الزيارات فى مواعيد قريبة . وتعجب بالأكثر وطلب من الرب معونة وإرشاداً .

وصرحوا أنهم سمعوا عن الخدمات التي قام بها ويقوم بها في أثيوبيا ، وأنهم يرون من ورائها حبًا حقيقيًّا من الأقباط المصريين لهم : وهو بالأكثر عبر عن الارتباط الروحي الذي يربط الشعبين الأثيوبي والمصري منذ ١٦ قرناً ، وإنتمام الكنيستين إلى إيمان وعقيدة وكهنوت واحد . وأكَّد لهم أنه حضر لكي يقدم خدمة ، كما قدمت الكنيسة القبطية ، قيادات وأساقفة ومطارنة أقباط على مدى قرون طويلة .

هل ستعطى كل حياتك للخدمة ؟ لا تفكِّر في ذاتك ؟

أحس أنهم في جلساتهم معه كانوا يجتمعون كلهم نساوهم وشبابهم وشاباتهم (أحفاد وحفيdas الإمبراطور) ويناقشونه في أمور الدين والكنيسة والرهبة . ثم جاء يوم سأله سؤالًّا مباشراً : هل أنت مشغول جداً بالطلب والخدمة الروحية فقط ؟ لا تفكِّر في تكوين أسرة وتستقر ؟ وعرضوا عليه أن يعيش طول حياته في أثيوبيا . وإنهم يعتبرونه أثيوبياً لأنَّه تلامع مع البيئة والناس واللغة والكنيسة . وعرضوا عليه مصاهرة العائلة . وبالتالي أن يصبح أثيوبياً .

وتذكر التذكرة التي أخذها على نفسه عام ٦٤، وجواب في أدب : إن هذا ليس هو طريقى . بل طريق آخر تقوده يد الرب . وشكراً لهم جداً على حسن تقيتهم ومحبتهم ، وتنمى من قلبه لا يكونوا قد تضايقوا أو أهينوا . وأحس بفرح أنهم استمروا في دعوته لزيارتكم وكأنه لم يحدث شيء . وكان فرحة أكبر أن الرب استخدم مثل هذه الزيارات لتكون نواة لزيارة قداسة البابا شنودة الثالث إلى أثيوبيا فيما بعد أي في عام ١٩٧٣ م .

نهاية أبوна باسيليوس أول بطريرك جاثليق لأثيوبيا :

في نهاية ١٩٧٠ تُنحي أبونا باسيليوس ، بعد مرض ألم به الفراش سنوات . حضر من مصر والسودان أحبّار الكنيسة القبطية ، الآباء المطارنة والأساقفة والكهنة في وفده قبطي لكي يشتّركوا في تشيع جنازته ، ولكن ينقلوا تعزيات ومشاركة الأقباط في أحزانهم ، وكان تأثير الإمبراطور هيلاسلسي على إنتقاله عميقاً واضحاً جداً أمام الجميع ، إذ كانت دعوه لا تجف في كل مكان في الكنيسة والطريق ، ودفن أبونا باسيليوس في دير ليبانوس ، وهو دير مقام على رفات القديس تكلا هيمانوت الأثيوبي .

وكان جميع الشعب يعرفون المواقف القوية الجليلة التي وقفها أبونا باسيليوس في الدفاع عن الإمبراطور في أكثر من موقف ، عندما قام بالتمرد عليه بعض من رجاله

المقربين وكيف أن أبونا البطريرك ذكر الشعب بأن الإمبراطور ملكاً ممسوحاً من الله بالزيت المقدس . وكان قد مسحه المطران القبطي الأنبا متاؤس في أثيوبيا ، عند تجلسه على العرش ملكاً على أثيوبيا باسم هيلاسلاسي . وقبل تجلسه كان إسمه Ras Tafari تعنى الرأس تافارى .

أما اسم هيلاسلاسي فهو مركب . ويعنى الثالوث : Haile و كلمة Sellasie أو هيل في العربية تقترب جداً من الكلمة حيل - قوة و معناها واحد يقول أحد "شيد حيلك" أو "ما فيش حيل" ليس في قوة وكلمة هيل تستعمل كثيراً في أسماء الأثيوبيين مثل : قوة مريم = Haile Mariam ، قوة الصليب = Haile Maskal ، قوة ميخائيل رئيس الملائكة = Haile Mikhail .

الإمبراطور هيلاسلاسي يوقر الكنيسة وآباء الكنيسة جداً :

وكان الإمبراطور يوقر الكنيسة جداً . ما من مرة دخل إلى كنيسة ، حتى يسجد بالكامل إلى الأرض أمام الهيكل ، وكان كثير الصلوات والأصول والتناول . وكان يوقر رجال الكنيسة وآباءها ، وبالأكثر باباً الأسكندرية خليفة مار مارقس الرسول ، وكان ينحني أمامهم إنجحاء كبيرة، ويقبل أيديهم في توقير وحب . وبالتالي كان الأثيوبيون يحبونه ويخدمونه، ويرون فيه ملكاً مؤمناً مسيحياً ، مختاراً ممسوحاً من الله، وحامياً للأرثوذكسية والكنيسة.

نياحة البابا كيرلس السادس حدثت بعد نياحة أبوانا باستليوس بشهور قليلة :

فوجئت الكنيسة كلها بخبر إنقال قداسة البابا كيرلس السادس في مارس ١٩٧١ . وتوقع الكل أن يتم اختيار ورسامة باباً جديداً لكرازة المرقسية في بحر شهور، وأن يتم بعدها رسامة بطريرك جاثليق جديد لأثيوبيا، ولكن الكنيسة في مصر فوجئت بطلب أثيوبيا أن يرسم لها جاثليق لها في شهر مايو دون إنتظار ، وأن يرسم في أثيوبيا لأول مرة بعد أن كان يرسم في مصر ليأخذ برقة رفات القديس مار مارقس الرسول . وكان على رأس الكنيسة في حالة خلو كرسى مار مارقس قائم مقام بطريركى ، هو نيافة الحبر الجليل الأنبا أنطونيوس مطران سوهاج .

والظاهر أنه كان هناك إصرار من جهة الأثيوبيين أن يرسم جاثليق في حالة خلو كرسى الأسكندرية . والكنيسة الأم في مصر لم تشا أن تتركهم وحدهم، بل بكل أبوة

وحب، قررت بإرسال وفد قبطى لرسمته فى أرض أثيوبيا ، ووسط شعبه لأول مرة . وأعطى المجمع المقدس القبطى للقائم مقام سلطات بابا الأسكندرية فى حفل رسمة البطريرك الجاثليق لأنثيوبিযَا.

رسامة أبيونا ثاوفيلس البطريرك الجاثليق الثاني لأنثيوبىيا :

وفي منتصف مايو ٧١ حضر إلى أبيبا وفد قبطى من الآباء الأحبار الأجلاء ، تحت رئاسة القائم مقام البطريركى ، ومعه نيافة الأنبا أثاسيوس مطران بنى سويف ، والمتبح الأنبا صموئيل والأبنا بولس أسقف حلوان ، والقمحص مرقس غالى وكيل البطريركية ، والشمامس الدكتور يوسف منصور .

وكان الطبيب فى استقبالهم مع الآباء المطارنة الأثيوبيين ، وكان يعمل على راحتهم. وكانتوا قد وصلوا من القاهرة فجر الجمعة على أن تكون الرسمة يوم الأحد الذى يليه.

وفي يوم السبت فوجئ الوفد القبطى بأن برنامج صلوات رسامة أبيونا ثاوفيلس يحوى أسماء كنائس كثيرة أعطيت خمس دقائق لكل واحدة منها ، لشترك فى الصلوات على البطريرك الجديد . وأيضاً الكنيسة القبطية أعطيت ٥ دقائق فقط لاشتراك عابر فى صلوات الرسامة . ولكن الأنبا أنطونيوس أمسك بكتاب طقس رسامة بطريرك جاثليق أثيوبيا المعد فى أيام البابا المتبح الأنبا كيرلس السادس وقال كيف تعطى الكنيسة الأم خمس دقائق لإتمام هذا الطقس الرسولى؟! نحن أتينا لرسمته، وليس للإشراك فى رسامتها. وهل نعامل معاملة الكنائس الأخرى .

وطوال يوم السبت عقدت إجتماعات بين الأساقفة والاثيوبيين ، استندوا فيها طلقات كثيرة لإقناع المسئولين عن الرسمة بأن الكنيسة القبطية لابد أن تقوم بإكمال صلوات طقس رسامة الجاثليق والظاهر أن النتيجة لم تكن إيجابية .

" متحيرين لكن غير يائسين " (٢٤ : ٨) .

وإن كان الطبيب لم يكن يعرف في تلك اللحظات ماذا يدور بالتفصيل داخل حجرات الاجتماعات المغلقة ، إلا أنه كان يرى بوضوح حيرة وحزناً على تعبيرات وجوه الوفد القبطى . واتضح الأمر له بالأكثر عندما استدعاء الأنبا أنطونيوس، يطلب منه أن يسرع ويحجز لهم على أول طائرة للعودة إلى القاهرة ، دون الإشتراك فى الرسمة. وفعل الطبيب ما طلب منه . وكان الحجر على طائرة السابعة فجر الأحد .

تغريب في الموقف :

وفي ساعة متأخرة من عشية الأحد تغير الموقف . وعلم الجميع أن الإمبراطور عندما أبلغ بعزم الوفد القبطي على عدم الاشتراك في الرسامة ومجاورة البلاد فوراً ، أن أعطى أوامره أن تحترم رغبة الكنيسة القبطية ، وأن يعطى الأقباط الوقت الذي يريدونه لإتمام طقس صلوات سيامة البطريرك الجاثيق .

وتفق على أن تعطى الكنيسة الأم نصف ساعة من الوقت لإتمام صلوات الرسامة ، وأن يعطى قائم مقام البابا القبطي القيام بتتويج البطريرك الجاثيق الجديد .

في كاتدرائية الثالوث الأقدس في أديس أبابا :

وكان القائم مقام القبطي يطلب إلى الطبيب أن يكون بجانبه كل الوقت ، لأنه كان يحتاج إلى مترجم . وأثناء دخول الوفد القبطي إلى الكاتدرائية صباح الأحد حاول المنظمون بكل الطرق منع الطبيب من الدخول ، بحجة أن ليس له مكان ، وأنه ليس عضواً في الوفد القبطي ، ولكن الأنبا أنطونيوس أصر على دخوله ، قائلاً : إن لم يدخل إيني الشمس هذا ، لن أدخل أنا أيضاً . وسمحوا للطبيب بالدخول ، بعد تردد ومشاورات.

وكان الإمبراطور أثناء احتفال الرسامة ، يجلس على الجانب الأمامي الأيسر من الكنيسة ، وبجانبه جلس الأنبا أنطونيوس . وكان الطبيب يقف وراءه ويمسك بالحية (النحاسية) ، وهو يلبس تونية الشمس .

وما أن جاء الوقت المعين للكنيسة القبطية أن تؤدي صلواتها ، حتى طلب الآباء الأساقفة من الشمس أن يقود الأنبا أنطونيوس إلى منصة الرسامة أمام الهيكل . ولكن أثناء ذلك حاول أحد الكهنة أن يرجعه إلى كرسيه ، ويعنده من الصعود إلى المنصة . وبدأ يصرخ بصوت عالٍ موجهاً كلامه للطبيب : أرجعه إلى كرسيه .

ولكن الإمبراطور لاحظ ارتباك الموقف ، وحسمه بنظره واحدة . ووقف الأنبا أنطونيوس في الوسط أمام الهيكل ، وعلى يمينه الأنبا صموئيل ، ووقف على شماليه الأنبا أثاسيوس ثم الشمس الطبيب . وأمسك رئيس الشمامسة يوسف منصور بالميكروفون وبدأ يتلو ألحان الرسامة .

وبعد مرور دقائق من بدء تلاوة صلوات الرسامة بالقبطية والعربية ، جاء أحد

المطارنة الأثيوبيين ، وبدأ يطلب من الشمس الطبيب أن ينتهوا فوراً من الصلاة ، وأن ينزلوا إلى المنصة . وكرر الطلب ، ولكن الشمس استمده قاتلاً بالأمهرية تحتاج لوقت أطول . ولكن الأب المطران أصر على استعجال الأقباط على إنتهاء الصلاة والتزول فوراً . ولم يجد الشمس ما يجاوب به ، لأن الآباء أعضاء الوفد ورئيسه مشغولون بالصلاحة . وفوجئ الشمس بالأب المطران الأثيوبي يضربه بيده على جانبه الأيسر على ضلوعه ، ويكرر الضرب وهو يقول : خلصوا ، أزلوا . وأحس الأب الواقف بجوار الشمس بألمه ، وكان يقول له احتمل واصبر ، حتى تنتهي من طقس الصلاة ، واحتمل الشمس الضرب بفرح لأنه لأجل الكنيسة .

تتويج أبونا ثاوفيلس :

وحانت لحظة تتويج البطريرك الجاثيق الجديد ، وسعى الشمس يوسف منصور ، وأحضر التاج من داخل الهيكل ، وسلمه لنافعة الأنبا أنطونيوس رئيس الوفد القبطي . وبالتالي أخذني أبونا ثاوفيلس ، وتم التتويج بيد الأنبا أنطونيوس ، في حين أن الآباء المطارنة الأثيوبيين أحضروا باقي ملابس البطريرك الجديد ، وقاموا بتلبيسه بأنفسهم وكانت في تلك اللحظات تؤخذ صور كثيرة من مصورين كثرين .

وكملت طقوس الرسامة ، وعاد كل إلى مكانه . ووقف البطريرك الجديد على المنصة ليلقى خطاباً . وأخرج ورقة ووضع نظارته على عينيه ، وطال إنتظار المجتمعين ، ورفع يديه لكي يعدل وضع التاج فوق رأسه ، وفوجئ الجميع بأحد المطارنة الأثيوبيين يقوم من مكانه ، ويسرع لمساعدته في تعديل وضع التاج فوق رأسه . ورفع يديه إلى أعلى وأمسك التاج وبدأ يحركه . وهذا هب المصورون لأخذ صور فوتوغرافية لهذا المنظر . وتعجبنا لماذا يكون تصوير ضبط تاج البطريرك ، بعد أن تم تصوير تتويجه سابقاً .

وبعد نهاية صلاة القدس ، علمنا أن الأفلام التي تحوى صور التتويج لم تعد بعد موجودة ، ولم تظهر إلا صور تعديل وضع التاج بيد المطران الأثيوبي . وعلق عليها "لأول مرة الكنيسة الأثيوبيّة تتوج بطريركها بنفسها ، في أرضها ووسط شعبها" . وبعد الإحتفال اجتمع الشعب في فناء الكاتدرائية الفسيح ، وألقى الإمبراطور كلمة مطولة عن الكنيسة في أثيوبيا ، تلتها حفل غذاء في البطريركية .

وحيث لم يظهر في وسائل الإعلام إلا الشئ القليل العابر عن أشتراك الوفد القبطي أو الكنيسة الأم في إحتفالات الرسامة ، تأثر أعضاء الوفد ورئيسه ، وعادوا إلى مصر وهم غير مرتاحين لما حصل .



الصورة تذكارية مع نيافة المتبح الأبا أنطونيوس مطران سوهاج وقائم مقام بطريرك الكنيسة القبطية وأبوانا ثاوفيلوس والمتبح القمص مرقس داود في عام ١٩٦٩م

الفصل السادس

البابا شنوده الثالث

وكنيسة أثيوبيا

القرعة الهيكلية وتجليس البابا شنوده الثالث ١٩٧١ م :

وشاءت عناية الله أن يكون للطبيب نصيب في حضور هذه المناسبات الهامة في حياة كنيستنا في عصرنا الحاضر ، إذ كان قد دعى لقضاء بضعة أسابيع مع اللجنة الطبية لمجلس الكنائس العالمي في جنيف .

واثناء عودته إلى أديس أبابا توقف في القاهرة بضعة أيام . وحضر قداس القرعة الهيكلية في ٣١/١٠/١٩٧١م ، وحضر أيضاً تجليس البابا شنوده الثالث . وكان له وقت للقاء قداسته ، قبل التجليس وبعده ، حين قال له الآن وقد وضع الله الكنيسة في أيدينا ، سيرحاسينا عما فعلناه بها" . وسافر إلى أثيوبيا وهو فرح مستبشر لأنه قد بدأ في الكنيسة عهد النهضة الحديثة ، التي يرجو أن تمتد إلى أرجاء القارة الواسعة افريقيا .

فكرة الإمبراطور هيلاسلاسي عن الأقباط :

وحدث عام ٧٢ أن أخذ الطبيب أجازته السنوية في شهر نوفمبر في مصر ، وما أن عاد إلى أديس أبابا ، حتى وجد سكرتير الأميرة إينة الإمبراطور تبحث عنه في كل مكان . ودعاه لزيارة الأميرة في منزلها ، ثم تغير الميعاد في آخر لحظة . وما أن ذهب ، حتى استقبلوه بالترحاب والسؤال عن أجازته في مصر . وفوجئ بعد وقت قصير بأن الإمبراطور هيلاسلاسي قادم لزيارة الأميرة . وطلبوه منه الانتظار في صالون جانبي حتى دخل الإمبراطور . وبعد فترة استدعي الطبيب مقابلة الإمبراطور ، والجلوس على جانبه الأيمن . وبدأ جلالته يسأله عن الكنيسة في مصر ، وكيف حال الأقباط ؟ ثم صرخ بأنه معجب جداً بالأقباط كشعب روحاني أصيل . وبدأ يؤكد أن أفضل نسخ ورهبنة نجدها في الرهبان الأقباط . كما أن الأقباط أكثر مسيحيي العالم تمسكاً بآيمائهم وعقيدتهم ، وأن الرعاية والتعليم في الكنيسة القبطية ، هي أفضل ما يكون عليه في كل كنائس العالم . وكان الحديث كله باللغة الأمهرية ، ثم فاجأ الطبيب بسؤال لم يكن يتوقعه ، وقال "إننى أريد أن أعمل شيئاً لأجل الكنيسة القبطية والأقباط " مَاذا تقترح ؟

وأحس الطبيب وكأنه لا يستطيع أن ينطق ولا يفكر . وقال للإمبراطور : هل أنا أقترح ؟ قال له نعم ، فكر جيداً - خذ وقتك وفكّر بهدوء .

وكما تعود في مثل هذه المواقف أن يفعل كما فعل نحنيا "فصلت إلى إله السماء وقلت" (نح ٤: ٢) . رفع قلبه إلى الله وصلى صلاة سرية سريعة "منك الحكمة والتدبر

يارب" يارب يسوع المسيح إلهي أعنى". ومرت دقائق وجاءته فكرة ، وأحس بارتياح لها، وقال "جلالتك قد دعوتم المتبع البابا كيرلس السادس ليزور أثيوبيا مرتين . وكانت لهذه الزيارات بركات كثيرة على شعب أثيوبيا وشعب مصر .. إننى أقترح أن تدعوا البابا الجديد البابا شنوده الثالث لزيارة أثيوبيا وكل الواقع الهامة فيها ، لأنه معلم كبير وله كرامة عظيمة وسط شعبه وفي كل مكان في العالم .

وانفرجت اساريير الإمبراطور وقال "ألم أقل لك أنك ستعطيني إقتراحاً مناسباً . غداً أتصل بوزير القصر . وسكرتير المجلس الإمبراطوري ، وكان وقتنا هو الراس أسرات كاسا ، وأبدأ معهما في إجراءات ترتيب الزيارة . ساعطيهم تعليماتي " .

قام جلالته ووقف ، وشد على يد الطبيب الذي أتحنى احتراماً لهذا الملك المسيحي الأرثوذكسي ، الذي يحب الكنيسة ، ورجالها وشعبها .

اتصالات وترتيبات من أجل الزيارة :

وفوراً وفي نفس الليلة ، قام الطبيب بالإتصال بالأستاذ الكبير الأقباط في أبيا مريت غالى ، وفي صباح اليوم التالي قاما بمقابلة وزير القصر والراس أسرات كاسا واقتراحاً أن تكون الزيارة في عيد الغطاس سنة ١٩٧٣ ، حيث أن هذا العيد السيدى الكبير تحفل به الكنيسة الأثيوبية والشعب هناك احتفالاً كبيراً ، حيث تجتمع الآلاف في الميادين الكبيرة ، حول فسيقات ضخمة مملوءة ماء ، في حضور الإمبراطور والبطيريك الجاثيقي وكبار رجال الدولة ، يصلون على الماء وباركون الشعب به . والكثيرون يحبون أن يغطسون في الماء . وهو يشبه إلى حد ما طقس لقان الغطاس في الكنيسة القبطية ، إلا أنه يعمل على نطاق شعبي في إحتفال كبير في الميادين .

وكلفوا الطبيب بالإتصال بقداسة البابا شنوده تليفونياً ، الذي افاد بأن ينair قريب جداً ، ومثل هذه الزيارة الرعوية تحتاج إلى وقت للتحضير لها ، واقتراحته شهر مايو ١٩٧٣ . وعاد الطبيب إلى المسؤولين بهذا الميعاد المقترن ، ولكنهم فضلوا ألا تكون في ذلك الشهر لسبب زيارة سياسي كبير لأنثويبيا في نفس الشهر ، وهو يوم بيدهو رئيس جمهورية فرنسا وقتنا ، وأرادوا أن تكون زيارة قداسة بابا الأسكندرية وحدها ، حتى لا يغطى عليها شيء آخر .

وعاد الطبيب بالإتصال بقداسة البابا . واستقر الرأي على أن تكون الزيارة في عيد الصليب في سبتمبر ١٩٧٣ - لأن هذا العيد تحفل به لأنثويبيا احتفالاً شعبياً ضخماً في

ميدان كبير جداً في أديس أبابا يسمى ميدان الصليب ، فيه يمر الآلاف من فئات الشعب والجيش والبوليس والهيئات في طوابير ، يرفعون الصليب ب أحجام متفاوتة وقد أناروه بطرق كثيرة . يمرون أمام منصة ضخمة يجلس فيها جلالة الإمبراطور ، وكل رجال الدولة والسفراء والضيوف . وفي نهاية الإحتفال يوقدون النار في كومة عالية وكبيرة من الخشب حتى تحرق تماماً ، رمزاً لأن الصليب قد حرق الشيطان وسحق قوته . وهذه تسمى "ديميلا" ويحتفل بها الأثيوبيون ليلة عيد الصليب في كل مكان في أثيوبيا وخارجها .

زيارة البابا شنوده الثالث لأثيوبيا عام ١٩٧٣ م:

كان وصول قداسة البابا والوفد المرافق لقداسته قبل عيد الصليب بأيام قليلة ، في شهر سبتمبر . وكان الاستقبال في مطار أديس أبابا لائقاً بالبابا الأسكندرى خليفة مار مرسس الرسول (١١٧) . وحلقت طائرات السلاح الجوى الأثيوبي كتحية لاستقبال البابا . ثم استقبله جلالة الإمبراطور ، وأنحنى على يده وقبلها . ثم قبل الصليب وكذا رئيس الوزراء والوزراء والأمراء والأميرات ، واستقل جلالة الإمبراطور سيارة مع قداسة البابا ، تلتها سيارات نقل أعضاء الوفد ، واتجهوا إلى القصر الإمبراطوري ، وهو يقع في أجمل بقاع العاصمة أديس أبابا ، وأكثرها خصراً وجمالاً . وكانت إقامة قداسة البابا والوفد القبطى في الجناح الأيمن من القصر الجمهورى .

وأعطى الطبيب تصريحاً خاصاً من حرس القصر ، أن يدخل إلى مكان إقامة الآباء في أي وقت ليلاً أو نهاراً ، لتلبية طلباتهم والسهور على راحتهم .

وفي نفس الوقت أعطت وزارة الصحة للطبيب أجازة كاملة لمدة أسبوع ، لكي يرافق الوفد في انتقالاته واحتفالات الزيارة . وهذه كانت بركة كبيرة للطبيب ، فيها تعلم الكثير ، وعاش أوقات مجيدة للكنيسة القبطية العريقة في أرض أثيوبيا ، لا يمكن أن تمحى من الذكرة مع الزمن .

الأسود في حديقة القصر الإمبراطوري :

كان يحلو للإمبراطور هيلاسلاسي أن يعيش وسط الأسود ، في حديقة القصر كما يقال "إنها كانت تحرسه ليلاً . وكان قداسة البابا والوفد المرافق عندما يخرجون إلى حديقة القصر ، يجدون الأسود منها الصغير ومنها الكبير . ويقف معها حارس . وكان من يتجرأ علينا ، يضع يده على رأس الأسد دون خوف لأنها لا تؤذى .



الطيب يضع يديه على الأسد موكيما في مطار أديس أبابا سنة ١٩٧١

ويحلو للأثيوبيين أن يشبهوا الامبراطور بالأسد الذي من سبط يهودا ، وإن كان هذا التشبيه ليس صحيحاً ، لأن حقيقة الأسد كما جاء في سفر الرؤيا "هو الرب يسوع المسيح" "هذا قد غلب الأسد الذي من سبط يهودا أصل داود ، ليفتح السفر ، ويفك ختمه السبعة" (رؤ٥:٥) .

إلا أن الأثيوبيين يحاولون إثبات الصلة بين الامبراطور ، والأباء الأولين . لأنهم يحكون قصة عن زواج ملكة سبا بالملك سليمان عندما ذهبت لكي تسمع حكمته (أمل ١٠) أو أن الابن المولود منها كان الجد الأكبر للامبراطور، وهو الامبراطور منيليك الأول . والمعروف عن طباع الأسود أنها لا تهاجم إلا لو هوجمت ، أو خافت على أشبالها ، أو كانت جوعانة لدرجة كبيرة . ولكن إن أكلت الإنسان مرة، تصبح آكلة للبشر ، وهذا ليس من طبعها ، لأنها تفترس الحيوانات بالأكثر .

تعليم رسولي من بابا الأسكندرية للأثيوبيين قادة وشعباً :

وكانت زيارة ناجحة جداً على كل المستويات . فكان الشعب يقف بالآلاف على جوانب الطرق التي يمر بها موكب البابا، وينحنون بشدة . وكانوا يحاولون بكل الطرق أن يقبلوا يده والصليب . وإن لم يتمكنوا يسعون للحصول حتى على لمسة لثوبه . وإن لم يتمكنوا من ذلك يقللون الأرض التي عبرت بها سيارة البابا . وهذا تبركاً بخليفة مار مارقس . وعاشت أثيوبياً وشعبها وكنيستها أياماً مباركة مديدة ، وكانت وسائل الإعلام من صحافة وراديو وتلفزيون تنقل أخبار الزيارة وكلمات البابا في كل مناسبة .

ولا ينسى الطبيب مناسبة هامة شهد فيها قداسة البابا المعلم شهادة قوية بروحانية واصالة التعليم في الكنيسة القبطية الأم .

حفل استقبال يقيميه أبونا ثاوفيلس لقداسة البابا والوفد المرافق :

وفي دار البطريركية أقام أبونا ثاوفيلس حفل استقبال لقداسة البابا، دعا إليه رئيس الوزراء والوزراء والأباء البطاركة والأساقفة وكثيراً من أراخنة الشعب الأثيوبي . ووقف أبونا ثاوفيلس يلقى كلمة كرر فيها أن أثيوبيا أصبح لها بطريركها من أبنائها (ولم يذكر لقب جاثليق) بطريرك يتكلم لغتها، ويعرف عاداتها وطبيعتها . وتكلم عن كيف يقود الكنيسة بطريرك ، وكراع للكنيسة ورئيس لرعايتها وأساقفتها . وحاول أن يؤكد سلطته وقدراته . وكانت الكلمة بالأمهرية ترجمت إلى الإنجليزية .

ودعى بعدها قداسة البابا شنوده لكي يلقى كلمة فقال : من هنا يستطيع أن يقول إنه راعي الكنيسة . نحن نخدم الراعي الحقيقي الرب يسوع المسيح ، الذي هو الراعي الصالح. هو الذي اختارنا لكي تكون آلات في يديه ، يعمل بنا وفيينا . وكانت الكلمات كلها من أقوال الآباء ، تتميز بالقوة والإتضاع والروحانية العميقه .

وأنصت الموجدون ، وأحسست أن الكلمات كانت تدخل إلى أعماقهم ، وتحرك نفوسهم، وتغير مفاهيمهم عن الرئاسة والسلطة والقيادة ، من الإقتخار إلى مفاهيم الأبوة والرعاية ، وعمل الرب وروحه القدس في الكنيسة . وكان يجلس بجانب أحد الوزراء ولم يكن متينا كثيراً، التفت إلى وقال "إني واثق أن هذا التعليم لم يغير فقط في قلوبنا نحن العلمانيين، بل الإكليروس أيضاً ، وأبونا ثاوفيلس نفسه .

احتياج الأقباط في أثيوبيا إلى كاهن قبطي :

وأثناء الزيارة كانت لقاءات البابا مع الجالية المصرية في أثيوبيا في منزل السفير المصري ، وكذلك مع الأقباط . تحدثوا فيها مع قداسته عن احتياجاتهم لكافن قبطي يرعاهم، لعدم إنتظام الخدمة بينهم . وكذلك لسبب اختلاف اللغة إذا حضروا قداسات الكنيسة الأثيوبيه ورحب قداسة البابا برسمة الطبيب الخادم راهباً وقسأً في أديس أبابا أثناء الزيارة على أن يكون كافن قبطياً يعيش في أثيوبيا، ويكون حلقة إتصال مع الكنيسة الأثيوبيه ، ويخدم الأقباط روحياً ويرعاهم .

وفي أبوة حقيقة وحب أعطى الطبيب فرصة ليفكر في الأمر، على أن يعطي ردأً قبل

إنتهاء الزيارة بأيام . ولكن الطبيب فضل أن يبقى كما هو حتى يحين الوقت ، ويعطى الرب علامات واضحة لإنتهاء خدمته كشمامس صانع خيام وطبيب وبعدها يوفى نذره الذي أخذه عام ٦٤ أن يكون للرب بالكامل في حياة البتولية والرهبنة .



الجالية القبطية في أديس أبابا مع نيافة الحبر الجليل الأنبا باخوميوس في ١٩٧٤

إكليروس أثيوبي ينشر مفاهيم خاطئة :

وبعد إنتهاء الزيارة المباركة وعودة الوفد بسلامة الله في أوائل أكتوبر ١٩٧٣م، لاحظ الطبيب أن مقالاً قد نشر في الجرائد المحلية باللغتين الإنجليزية والأمهرية في جريدة Addis Zeme , Ethiopian Heraldk (وتعني الزمن الحديث) يطرح أسئلة غريبة عن روح الكنيسة ، تؤدي إلى بلبلة أفكار الناس عن الكرازة المرقسية وأيضاً عن لقب بابا الأسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية .

وقال الكاتب في مقاله إنه لا يجد معنى لهذه الألقاب عن الكنيسة القبطية وعن رئيسها. وقال إن كنيسة أثيوبيا تقضي ألا تستعمل هذه الأسماء ولا تتبعها ولا تلتزم بها بل هي كنيسة لها بطريركها ومجمعها ، وإن كانت في الماضي إينة لكنيسة الأسكندرية، فإنها الآن أخت لها . وأثار هذا المقال مشاعر متباعدة في نفوس رجال الكنيسة الأثيوبيية . فالغالبية قالت إذا إنفصلت كنيسة أثيوبيا عن كرسى مار مارقس الرسولى ستسقط الملكية ، وتدخل الكنيسة في تجارب مريرة ، وينتسب الشعب وأكدوا أن هذه نبوات قديمة متوارثة ، يعتقد

الاثيوبيون أنها صحيحة .

ولم يسكت الطبيب ، بل أخذ نسخة من الجريدة وذهب لمقابلة أبونا البطريرك ، الذى بدا وكأنه لا يعرف شيئاً عن هذا المقال ، وناقشه الطبيب فى جرأة قائلاً : هذه مقدسات توارثها نحن الأقباط ، وورثاها للأثيوبيين منذ قرون طويلة . هل يعني الأب كاتب هذا المقال أن كنيسة أثيوبيا تسعى للإنفصال عن كرسى رسولى هو كرسى مارمرقس !؟ هناك مئات الكنائس الأفريقية تمنى أن تنتهى إلى كرسى رسولى ، وأنتم تفصلون أنفسكم عن كرسى رسولى !؟ هل من أجل موقف وقى معين ، تحاولون أن تغيروا التاريخ ، والرباط الروحى بين الكنيسة القبطية والأثيوبية ، يرجع إلى عهد القديس البابا أنساسيوس الرسولى ، الذى قام برسامة أول أسقف لأثيوبيا عام ٣٢٩م ، وأرسله عام ٣٣٠م وبهذا دخل الكنيسة الأرثوذكسية لأول مرة إلى أثيوبيا .

ومن جهة لقب بابا نقش الطبيب مع أبونا ثاوفيلس حقيقة هذا اللقب وأنه يرجع إلى أقدم العصور المسيحية ، موجودة في أقدم القداسات ومعناه أبو الآباء .

واستمع أبونا ثاوفيلس لكل هذا ، ثم نصح الطبيب أن يناقش الأمر مع أحد الآباء الأساقفة الجدد في الكنيسة الأثيوبية ، لأنه مسئول بالأكثر عما نشر . وذهب الطبيب وقضى وقتاً طويلاً في مناقشة الأب الأسقف ولكنه لم يصل إلى نتيجة !

فعاد الطبيب مرة ثانية إلى البطريرك وقال له " الشعب الأثيوبي كله يتمسك بإيمان وعقيدة ، أن الأسكندرية أمنا ومارمرقس أبونا " لابد أن يصحح ما كتب في الجرائد ، لأن هذه المفاهيم لن ترضي الشعب ، بل قلة لا تجمع بل تفرق .



الإمبراطور هيللاسلى فى مطار أديس أبابا سبتمبر ٧٣ فى استقبال قداسة البابا شنوده الثالث

الفصل السادس

تغيرات جذرية

في كنيسة أثيوبيا

٢٤٣ ميلادي

لَا تَنْقُلُ التَّخْمَ الْقَدِيمَ الَّذِي وَضَعَهُ آبَاؤُكَ (أَمٌ : ٢٢ : ٢٨) .

هذه من أمثل سليمان الحكيم والأثيوبيون يؤمنون أن الملك سليمان ابن داود هو الجد الأكبر للأمبراطور هيلاسلاسي . ولكن لم يلتقط قادة الكنيسة إلى هذه الحكمة، عندما كرروا واستمرروا في الإشارة إلى استقلال الكنيسة في أثيوبيا عن الكنيسة القبطية الأم . وتناسوا تقاليد الآباء ، والرباط الروحي والكهنوتي ، الذي امتد بين الكنسيتين والشعبين لمدة ١٦ قرناً من الزمان .

وبدلت ظهر علامات واضحة متكررة ، تؤكد أن قادة الكنيسة الأثيوبية (وليس الشعب) تتجاهل تماماً للاتفاقات ، والبروتوكول الموقع بين الكنسيتين عام ١٩٥٩ ، ولا تحترم بندًا واحدًا من بنوده .

واظهروا تقارباً بالأكثر نحو كنائس أرثوذكسية أخرى ليست من مجموعة الكنائس الشرقية القديمة وزاد عدد إرسال البعثات إلى اليونان ورومانيا وروسيا وغيرها . وقل عدد إرسال الدارسين إلى مصر .

وإن كان اشتياق الرهبان الأثيوبيين في الحياة في أديرة البراري المصرية لم يقل ، بل كان يزداد يوماً بعد آخر . لأن أحلى أمنية للراهب الأثيوبي أن يزور مصر ، الأرض التي زارها رب يسوع والعائلة المقدسة ، والتي عاش فيها أبو الرهبان القديس العظيم الأنبا أنطونيوس ، والأرض التي أرتوت بدموع الآلاف من الرهبان والقديسين والمتوحدين ، وارتوى أيضاً بدماء المئات بل الآلاف من الشهداء الأقباط على مر العصور . وكذا يزور القدس وأورشليم لكي يتبارك من الأرض المقدسة ويدفن هناك .

هبوط رياح التغيير :

وفي أوائل شهر فبراير عام ١٩٧٤ بدأت أثيوبياً تشعر بتيار جارف من العنف والإضطراب في كل نواحي الحياة . ولم يكن أحد يتصور أن سلسلة إضطرابات في جماعات العمال والموظفين ، وكذا من مئات الأولاد الذين يقذفون السيارات بالحجارة في هجمات متكررة ، هي بداية لثورة شيعوية قاسية أفرزت الامبراطور هيلاسلاسي عن العرش الذي جلس عليه حوالي أربعين عاماً، وأخذت منه سلطة الحكم التي حكم بها أثيوبيا حوالي نصف قرن من الزمان . وأزدادت الأحداث تؤكد أنه ليس هناك استقرار في الوضع ، وأن حالة الأمن والضبط في إنهايار مستمر .

علمات تؤكد أن الثورة لها طابع شيعي :

كان نشاط الطبيب في أديس أبابا قد بلغ ذروته وسط طلبة الجامعة ، وإجتماعات الشباب في جمعية إيمان الآباء ، وإعداد الخدام لمدارس الأحد ، وذلك في منتصف عام ١٩٧٤م، في حين كانت الإضطرابات مستمرة والناس تتساءل ماذا سيكون الوضع بعد كل هذا؟ وبينما يعيش الطبيب هذه الأيام العجيبة ، وهو يصلى إلى الله أن ينقذ أثيوبيا والكنيسة التي أحبها من كل القلب ، حتى جاءته تعليمات وتحذيرات غريبة .

تهديد وتحذير لا يكلم أحداً من الناس ولا يعلم باسم الله يسوع :

فوجئ الطبيب وهو يعمل في عيادة الجراحة في مستشفى الجامعة، بضابط يدخل إليه ويطلب مقابلته بمفرده. وقال له نحن نعلم أنك تقوم بنشاط روحي وتعليمي في الدين المسيحي وسط طلبة الجامعة، بإلقاء محاضرات عن الإنجيل أسبوعياً، وكذلك في وسط الشباب في الكنائس . فأجاب الطبيب قائلاً : لأجل هذا أنا موجود في أثيوبيا. ولكن الضابط أستوقفه قائلاً : أرجوك أن تراجع بنود العقد الموقع بينك وبين الحكومة الأثيوبية . هناك بند يذكر من القيام بأى نشاط ديني أو سياسى . ونحن نرحب بك أن تستدر في عملك الطبى . ولكن لابد أن تتوقف فوراً عن أى نشاط روحي وإنجيلي . وقال الطبيب ولكنى خدمت الطب ولى ثمان سنوات أقوم بنشاط روحي وإنجلي والجميع يعرفون هذا فى الوزارة والقصر والكنيسة ، ولم يعترضا بل رحبوا بهذا النشاط على الدوام. وهذا المنع الآن يقيد من؟

قال الضابط الأوضاع تغيرت ولا يمكنك الاستمرار ، بل لابد أن تسكت ولا تتكلم بهذا الإسم . ومع الفارق الكبير تذكر الطبيب ما ذكره سفر أعمال الرسل ، عن محاولات الحكام إسكات صوت الخدام والكارزين ، ولكن ذهبت مجاهوداتهم بلا فائدة ، لأن إسم الله تعظيم بالأكثر "نهدهما تهديداً أن لا يكلما أحداً من الناس بعد بهذا الإسم . فعدوهما وأوصوهما أن لا ينطقا البتة ولا يعلما باسم يسوع " (أع: ١٧) .

قال الطبيب للضابط، "إن كانت الغربة هنا لخدمة الله فقط ، فليس لها معنى عندي. سأحاول أن أتفاهم مع المسؤولين . وإن لم يسمحوا لي بالخدمة ، فإلتني سأغادر أثيوبيا". وتكلم الطبيب مع أبونا ثاوفيلس ، ولم يجد منه ردآ شافقاً . وتوقفت الخدمة . ورأى الطبيب في هذا علماء من الله للعودة إلى مصر .

أخبار المجاعات تهدد استقرار حكم الإمبراطور :

الذى زار أثيوبيا ، وبالأكثر الذى عاش فيها فى الخمسينات والستينات ، يستطيع أن يرى بوضوح مقدار التقدم المعملى والحضارى والإقتصادى الذى كان يسير بسرعة بل يقفز قفزاً .

كان الإمبراطور هيلاسلاسى شخصية نادرة فريدة . له من الطاقات والإمكانيات ما جعله يعد بالحقيقة أشهر حاكم أو ملك في أفريقيا ، بل من أشهر ملوك العالم . وكان له� إحترام كبير في جميع الدول . وكان يعتنى جداً بأن يعطى شعبه أحسن فرصة للتعليم والتمرин والتطور . وإن كان كثير من الأثيوبيين الذين يعيشون في الريف والجبال يرفضون التطور ، إلا أن هيلاسلاسى نجح في إرسال الكثير من الشباب رجالاً ونساءً للتعليم والدراسة في الخارج في بعثات دراسية . وشجعهم على العودة ليخدموا في أثيوبيا . ورأينا وعشنا واشتركتنا في العمل مع أطباء ومديرين وخبراء أثيوبيين ، على أعلى مستوى من الإتقان والذكاء والمهارة والعلم .

وفي أوائل السبعينيات بدأت تتوارد أنباء عن حدوث جفاف شديد في بعض المناطق في شمال أثيوبيا ، وبالذات في منطقو وللو . وسمع العالم أخبار الآلاف المعرضين للموت بسبب المجاعات . وكان اهتمام الإمبراطور والحكومة واضحًا لمحاولة إنقاذ مناطق الجفاف . ولكن بمرور الوقت اتسعت منطقة الجفاف ، وظهرت أيضًا في مناطق كثيرة من القارة الأفريقية في الوسط والشرق . وعانت كثير من الدول الأفريقية من نفس المشكلة ، حتى أن الخضراء بدأت تتلاشى ، وامتدت بدلاً منها الصحراءات الجرداء . ويسمى العلماء هذه الظاهرة "التصحر" . وقد قضت المجاعات على مئات الآلاف من الأفارقة في القارة كلها .

وال واضح أن الإمبراطور هيلاسلاسى ، الذي أخلص إلى شعبه وكنيسته هذا الإخلاص ، وعمل على تقديمها على مدى خمسين عاماً ، كان ضحية ظروف جوية وطبيعية صعبة تواجه العالم كله . كما كان ضحية مسئولين في حكومته أعطوه تقارير غير صحيحة عن الحالة ، أدت إلى تدهور الموقف .

وظن المتعاملون على الإمبراطور ، أنه لابد من الثورة لإصلاح أوضاع المجاعات : لم تكن هذه المجاعات هي نفس السبب الذي أضعف الثورة ، وهزت كيانها بقوة عاماً بعد

عام، حتى سقطت بعد عزل هيلاسلاسي بمدة ١٧ سنة؟!
أم أن ما حدث سنة ٧٤ كان إتماماً للنبوات المتراءة : إن إنفصال كنيسة أثيوبيا عن
كرسي مار مرقس الرسولي، ستسقط الإمبراطورية ، وستدخل الكنيسة في تجارب مريرة،
ويتعجب الشعب؟!

عيد النيروز عام ١٩٧٤ م والتقويم الأثيوبي :

بالنسبة للطبيب ولكثيرين من الأقباط والاثيوبيين ، كان هذا اليوم غريباً ، بدا وكأنه غير متوقع تماماً . أو كان الناس لا يستطيعون أن يصدقوا ما يسمعون، وما يرون، وحيث أن عيد النيروز في أثيوبيا، هو رأس السنة الأثيوبية، كما هو رأس السنة القبطية للشهداء، يليه يوم أجازة هو تذكار استشهاد القديس يوحنا المعمدان الذي هو ٢ توت .

والاثيوبيون يستعملون نفس التقويم القبطى ، ولكن تختلف فيه أسماء الشهور فقط، فمثلاً توت يقابله في أثيوبيا شهر ماسكارام . ولا تتشابه أسماء الشهور إلا في شهر هاتور، وهو في أثيوبيا هيدار. وتذكارات القديسين في السنكسار الأثيوبي، تقابل نفس الأيام والتذكارات في التقويم القبطى . وعندهم أيضاً شهر النسى الذي يسمى باجومي . وإن كان هذا الشهر صغيراً من ٥ أيام أو ستة، حسب السنة إن كانت بسيطة أو كبيرة، إلا أنهم يحبون أن يقولوا إن السنة الأثيوبيّة تحتوي على ١٣ شهراً . ويستعملون هذا للدعاية عن السياحة في أثيوبيا ، فيقولون ١٣ شهراً من الشمس المشرقة .

عزل الإمبراطور هيلاسلاسي :

في عيد النيروز ، والجميع يبدأون العام القبطي الجديد بالصلة ، أن يجعله الله عاماً مقدساً، عاشت أثيوبيا ساعات حزينة في هذا اليوم . حيث أنزع الإمبراطور من على العرش، وعزل من سلطنته ، وقررت عليه قرارات ثورية، تؤكد أن حكمه قد انتهى، لأنه أصبح غير قادر على الحكم. وكان هذا كله مذاعاً على التلفزيون مباشرة .

وأخذوه في سيارة شعبية صغيرة ، جالساً بين ضابطين من الجيش، وساروا به في شوارع العاصمة أديس أبابا. وأهاجوا عليه رجال الشوارع وأطفالها. وكانتوا يهتفون بما لا يليق بشيخوخة هذا الملك العظيم ، الذي قاد شعبه وأمته لمدة نصف قرن من الزمان بكل إخلاص وتعب لأجلهم كثيراً ، وجعل منهم دولة لها كيانها واحترامها . حتى أنه جذب لها

هيئة الأمم المتحدة لإقامة مركز كبير لها يخدم القارة كلها .

كذا اختارت منظمة الوحدة الأفريقية أديس أبابا مكاناً لإقامة مركزها الرئيسي الذي يخدم كل دول القارة الأفريقية وتسمى Organization of African Unity . ونرجو حفأ أن يثمر عمل هذه المنظمة عن توحيد دول أفريقيا حتى تصبح مثل الولايات المتحدة الأمريكية، وتكون في تعاون وتكامل تسند بعضها البعض وتقوى بعضها البعض حتى تستطيع أفريقيا أن تستثمر طاقاتها البشرية والطبيعية الهائلة لأجل خير شعوبها وشعوب العالم كله . أملنا أن نرى يوماً أفريقيا متحدة تسمى الولايات المتحدة الأفريقية .

موقف الكنيسة من عزل الإمبراطور :

لم يحرك أبونا ثاوفيلس بطريرك جاثليق أثيوبيا أي ساكن ، وهو يرى كل ما يحدث للإمبراطور والقصر إذ أن كل الأمراء والأميرات وضعوا في السجون ، وكذا كل من هم في سلطة أو منصب ، إما قتلوا ضرباً بالنار ، أو اختروا لا يعرف أحد مصيرهم . وكل رجال الكنيسة لم يتحرك أحد منهم ولم ينطق بأى تصريح يوضح موقف الكنيسة والقيادة الكنسية الأثيوبية . وكان ظاهراً عليهم أنهم خافوا من الثورة .

ولم يسكت الطبيب ، بل طلب مقابلة مع أبونا ثاوفيلس ، وسأله لماذا لم يقف بجانب الإمبراطور ويقول كلمة الكنيسة كما وقف سلفه أبونا باسيليوس أكثر من مرة؟! لاحظ الطبيب أن أبونا ثاوفيلس مرتبك ، وهو يحاول أن يوضح ما يجري ، يريد أن يقول من يستطيع الكلام والحالة هذه؟! وقال الطبيب إنه من الأفضل أن يقول الحق ، حتى لو أصبحت شهيداً . لأنه إذا علم أن هذه الثورة هي ضد الإيمان والعقيدة ، لأنها شيوعية وإن كانت قد عزلت الإمبراطور ، فلابد أن تأتي يوماً أيضاً على سلطة البطريرك . ولم يفتدع وناقش ، وأنكر أن هذه الثورة شيوعية ، وضد الدين .. بل قال إنه يعرف قادتها جيداً وهم كلهم مسيحيون مؤمنون .. !

ولم يجد الطبيب مجالاً للمناقشة ، بل أخبر أبونا البطريرك أنه في طريقه إلى مغادرة البلاد ، لأنه منع من القيام بأى خدمة روحية . ولا يرى أملاً في إمكانية السماح له بالخدمة مرة أخرى تحت هذا النوع من الحكم .

وبكي الأب البطريرك ، وقال كنا نرجو أن تعيش هنا كل أيام حياتك . لماذا تركنا؟ هذه بلدك وأرضك ونعتبرك من الشعب الأثيوبى .

علمات واضحة من رب تؤكد ضرورة العودة لأرض الوطن :

كما كانت هناك علامات واضحة تقول اخرج إلى أفريقا منذ ٩ سنوات، الآن بدت تظهر علامات واضحة جداً تقول : ارجع وكم ما نذرته منذ ١١ سنة. وحيث كان يميل قلبه إلى هذا متمماً الوصية فاوف بما نذرته. "أن لا تذر خير من أن تذر ولا تقى" (جا: ٤ - ٥) . فإنه لم يتردد في أن يقدم استقالته ويستعد للرحيل نهائياً . وكان هذا في أوائل عام ١٩٧٥ . وكان صوت الرب بل أصوات كثيرة ترن في ذهنه ، أنه وقت مناسب للعودة إلى أرض الوطن والبرية المقدسة التي للأباء القديسين . وبدأ بعد الأيام وال ساعات ويشتاق إلى يوم الرحيل ، لأنه لم يجد معنى للبقاء يوماً واحداً ، دون خدمة الرب ، التي أتى لأجلها . وكان يلاحظ تغيرات كثيرة وسرعة كل يوم ، تحاول بها الحكومة الجديدة أن تحول الشعب الأثيوبي المؤمن من العبادة إلى السياسة ، ومن المسيحية إلى الشيوعية .

"ونحن نعلم أن كل الأشياء تعمل معاً للخير للذين يحبون الله الذين هم مدعون حسب قصده" (رو: ٨: ٢٨) .

أصدرت الحكومة الأثيوبيّة قرارات كثيرة ، وكانت كلها تؤثر على حرية العبادة للمسيحيين . منها أنها فرضت حظر تجول من منتصف الليل حتى الساعة السادسة صباحاً . ومنعت قيادة السيارات تماماً الأحد كلها . وكذا رتبت اجتماعات سياسة للحزب الشيوعي يوم الأحد في نفس مواعيد الصلاة . وفرضت عقوبات على من لا يواكب على الحضور .

ورغم كل هذا ، فإن تمسك الأثيوبيين بآيمانهم وكنيساتهم وعقيدتهم ، جعلتهم يكسرن شروط حظر التجول . ويفدون رحلة الذهاب إلى الكنائس في الرابعة أو الخامسة صباحاً ، معرضين أنفسهم لأخطار عقوبات كسر نظام حظر التجول . وحيث لا توجد وسائل انتقال يوم الأحد ولا سيارات ، اهتم الشعب أن يذهب إلى الكنائس ماشياً على الأقدام ، مهما كانت المسافات ، واعتبروا هذه بركة أن يتبعوا لكي يقدموا العبادة للرب .

أما اجتماعات الحزب لتلقينهم المبادئ الماركسية والأخذ ، فإنهم أهملوها دون أي خوف ، وبلا تردد . وحيث كثر جداً عدد المخالفين لقرارات الالتزام بالحضور ، لم تجد الحكومة وسيلة لتنفيذ العقوبة ، حيث لا يمكنها معاقبة الأمة كلها . وتحول هذا كله للخير . إذ شعر الأثيوبيون بالضيقه تستند عليهم ، فلجأوا إلى الله ، في صلوات حارة متواترة ،

وأصوات ونذور وتقدمات . فامتلأت الكنائس والأديرة بالعبادين والصائمين والمتضرعين . وزادت العطایا للكنيسة التي حرمت من دخلها ، (حيث أempt كل مواردها المالية، وأستولت الحكومة على كل أراضي الكنيسة) وعاد الشعب الأثيوبي، ورجع بكل قلبه إلى الله، حيث زال عنهم كل سند من القصر أو الأرضي أو الضياع أو الممتلكات . وبدأوا بعمق يقرأون الإنجيل ، ويعيشون به، وينذرون بعضهم ببعضًا بالأيات الكتابية . وانشرت كلمة الله ، وكان إسم الله يسوع يتعظم (أع: ١٧: ١٩) .

وكثيرون من الأثيوبيين يعتبرون ما حصل في أثيوبيا في الفترة ما بين عام ٧٤ حتى الآن ، هو غضب السماء على الفجور والخطاء الموجودة . ويؤمنون أن هذا لا يرفع إلا بالصوم والصلوة ، والتذلل أمام الله، لكي يتحنن الله ويرفع غضبه عنهم .

مات الامبراطور هيلاسلسي ولم يكرمه أحد من شعبه :

حاولت الثورة الأثيوبية أن تخفي أو تشوّش على كل ما قام به الامبراطور من إنجازات وأصلاحات وتقدم لأجل وطنه ولأجل الكنيسة . ولم يعترف بفضائل هذا الملك الذي المعمر البناء إلا نفر قليل من شعبه . وحاولت وسائل الإعلام تصخيم مناظر المجتمعات ، ثم تعرض صور الامبراطور يغذى كلابه ، وهذا شيء طبيعي أن تراعي احتياجات الحيوان أيضًا - من من أجل المجاعة يترك الحيوانات دون طعام حتى تموت . والكتاب يقول "الصديق يراعي نفس بهيمته، أما مراحم الأشرار ففاسية" (أم: ١٢: ١٠) .

حكمت الثورة . أما الشعب الأثيوبي فبدأ يشعر بالفارق الكبير بين حكمه وحكم الثورة . وبدأ يتردد على الألسنة : أين يوم واحد من أيام هيلاسلسي؟ وبدأت تعلو هذه الأصوات ، فوجدت الثورة أنها ستكون في حرج شديد لو عاش طويلاً هذا الرجل ذو التاريخ العريق والتأثير العميق على أثيوبيا كلها . فأجريت له عملية جراحية في منتصف عام ٧٥ لإزالة غدة البروستات ، وإن كانت حالته الصحية قد تحسنت كثيراً بعد العملية ، إلا أنهم قاتلوا إن حالته تدهورت ومات . ولكن هناك أباء تؤكد أنه قُتل بوسيلة ما وأخفى جسده ، ولم يُدفن ، ولم يصلى عليه صلاة التجنيز في أثيوبيا . وكان ذلك قبل عيد التبروز سنة ٧٥ .

قداسة البابا شنوده يقيم صلاة جناز الغائب على روح هيلاسلسي :

وتتأثر جداً قداسة البابا والكنيسة القبطية معه لما حدث ، فقام قداسته صلاة الجناز على روح الامبراطور في الكاتدرائية المرقسية ، وألقى كلمة في رثاء هيلاسلسي ، قال فيها :

إن العالم لا يعرف مقدار كرامته وإنجازاته ، والأعمال العظيمة التي قام بها هذا الملك . ولكن الزمن وحده سوف يسجل التاريخ المجيد لأنثيوبি�ا تحت حكمه ، وأثره على أثيوبيا بل على أفريقيا كلها ، كفارة عظيمة وكبيرة .

وحقاً إن الذي يتبع أخبار أثيوبيا منذ الثورة عام ٧٤ حتى الآن ، يرى بوضوح مقدار التدهور السياسي والاقتصادي والحضارى الذى انحدرت إليه عاماً بعد عام . ويرى بوضوح أيضاً اختفاء الطاقات البشرية الأثيوبية والأجنبية ، بسبب هروب كل من استطاع أن يخرج من أثيوبيا ، هاربين من دولة يحكمها الحديد والنار ، ولا يعرف حكامها لغة للتalking إلا لغة الدم والتهديد والقتل .

عزل أبيونا ثاوفيلس وتجريه من سلطاته :

ولم تمض شهور قليلة في عام ١٩٧٦ ، حتى بدأت حكومة الثورة ترتكز على أخطاء وإنحرافات الكنيسة الأثيوبية ، ثم أخذت قراراً حكيمياً بعزل أبيونا ثاوفيلس ، وتجريه من كل سلطاته ، ووضعه في السجن أيضاً، ولم يدافع عنه أحد . وقررت الحكومة أن يرسم بدلاً منه بطريرك جديد لأنثيوبىا . وأطاعت الكنيسة في أثيوبيا هذه التعليمات ، وعيّنت الحكومة سكرتيراً عاماً للكنيسة من قبلها يكون هو بمثابة سلطة الحكومة داخل الكنيسة . وأرسلت الكنيسة الأثيوبية إلى الكنيسة القبطية دعوة للحضور والإشتراك في رسامة بطريرك جديد لها .

الكنيسة القبطية ترفض الإشتراك في رسامة بطريرك جديد أو الاعتراف به :

اجتمع المجمع المقدس القبطي لدراسة وضع الكنيسة الأثيوبية تحت حكم الحكومة الشيوعية ، وأيضاً الوضع القانوني لعزل البطريرك أبيونا ثاوفيلس وقانونية رسامة بطريرك جديد - وقرر المجمع القبطي أن عزل أبيونا ثاوفيلس غير قانوني لأن المجمع هو الذي له حق عزله إذا أخطأ ، بعد أن يحاكم كنسياً ويعطى فرصة للدفاع عن نفسه . وإذا ثبت إدانته ، يتخذ المجمع قراراً بشأنه حسب قوانين الكنيسة .

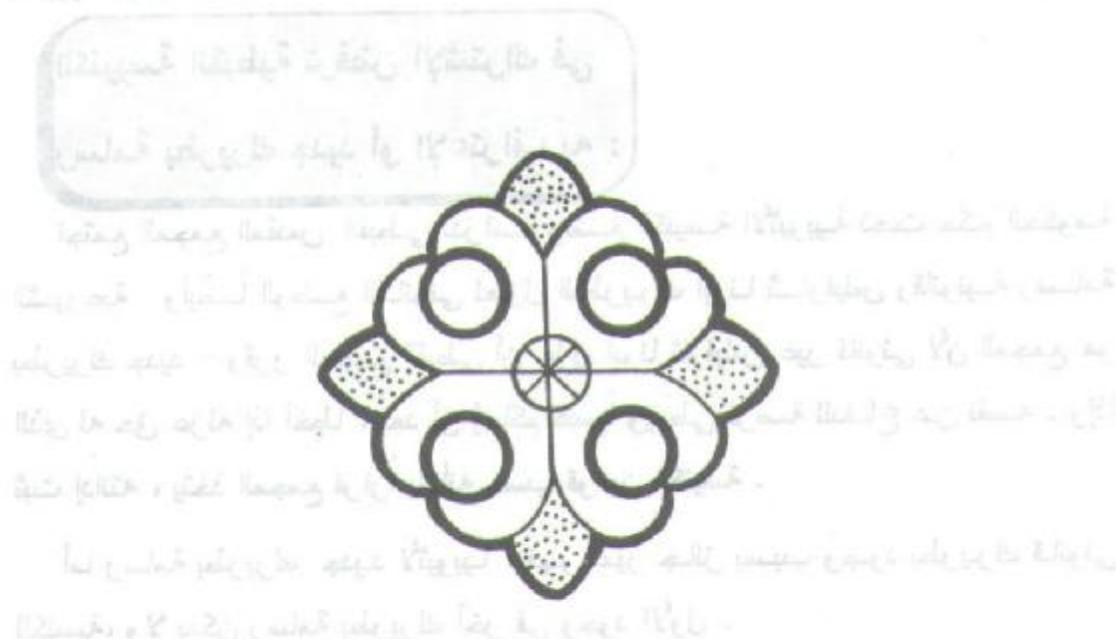
أما رسامة بطريرك جديد لأنثيوبىا ، فهو غير جائز بسبب وجود بطريرك قانونى للكنيسة ، ولا يمكن رسامة بطريرك آخر فى وجود الأول .

وقد أقامت الكنيسة القبطية بإبلاغ الكنيسة الأثيوبية بذلك ، وكذلك الكنائس الشقيقة والأرثوذكسيّة وكنائس العالم ، ومجالس الكنائس والهيئات العالميّة الكنسيّة التي يهمها هذا الأمر .

والمعروف أنّه تحت ضغط الحكومة قامَت الكنيسة الأثيوبية برسامة بطريرك باسم أبونا تكلا هيمانوت . وفي عهده قامَت الكنيسة بإحالَة كثِيرٍ من المطارنة والأساقفة الأثيوبيين إلى المعاش ، وتحت ضغط أيضًا قامَت برسامة أساقفة جدد يتلقون مع الحكومة في أساليبها وطرقها . ولم تعرِف الكنيسة القبطية بأبُونا تكلا هيمانوت بطريرك لاثيوبِيا.

ولما تبَعَ أبونا تكلا هيمانوت ، قامَت الكنيسة برسامة بطريرك جديد باسم أبونا مرقوريوس ، وكان مطراناً لا يارشية جوندار ولم تعرِف به أيضًا الكنيسة القبطية . وقد تم عزله أيضًا حيث طالب الشعب بذلك ورسم لهم بطريرك جديد إسمه باولس في عيد الرسل عام ١٩٩٢م .

وكان ولايزال هناك إلحاح من الكنيسة الأثيوبية إلى الكنيسة القبطية ، بالإعتراف بالبطريرك الأثيوبي . ولكن الأقباط يؤكدون أنه لابد أن تطبق القوانين الكنسيّة التي تتبعها الكنيسة منذ ٢٠ قرناً ، حتى يستطيعوا أن يعترفوا ببطريرك جاثليق أثيوبياً مرة أخرى .



الفصل الثامن

إلى التكريس الأمثل

”دعوك باسمك .. أنت لي ”

(أش ٤٣:١)

إنتهاء خدمة الطبيب في أثيوبيا وعودته إلى أرض الوطن :

"إنه الوقت المناسب لترك أثيوبيا" كان هذا تعليق كل من سمع بأخبار العودة إلى مصر. وكما شعر الطبيب بيد الرب تقدوه للخروج إلى الحقل الأفريقي عام ١٩٦٦، شعر بيد الرب تقدوه ليعود إلى أرض مصر عام ١٩٧٥ لكي ينضم إلى طغمة الرهبان الذين يشعر أنه لا يستحق أن يكون واحداً منهم .

النظر إلى الوراء :

التrepid الذي أصاب التلميذ قال للرب يسوع : أتبعك يا سيد .. ولكن (لو ٩: ٦١) .

ربما يصيب البعض أو الأكثريّة ممن تأثيرهم دعوة للتكريس أو اشتياق للرهبنة، ويشعرون بنداء المعلم ابتعني .. فيقول أحدهم "أقوم بواجب نحو هذا أو ذاك" أو "أودع الذين في بيتي" أو "أكمل دراسات عليا" أو "أصل إلى درجة ترقية معينة، أو إلى مقدار كذا من المعاش" ...

كل هذه الأسباب في التأجيل في أن يقوم ويتابع المعلم ، هي بسبب الإشفاق على الذات أو الأقارب ، أو التعلق بالشهادات أو الممتلكات .

وحيث يقول الرسول بولس "الذى لم يشفق على ابنه بل بذلك لأجلنا أجمعين. كيف لا يهينا معه كل شيء" (رو ٨: ٣٢) . يعلمنا أن لا نشفق على ذواتنا ، إن كنا نريد أن نتبع من لم يشفق على ذاته بل بذلك نفسه لأجلنا أجمعين .

ربما كان هناك اشتياق في القلب لدراسات أكبر في قلب الطبيب الذي ترك أثيوبيا نهائياً في مارس ١٩٧٥م، قضى بضعة شهور في إنجلترا ، ولكن الذي قال ابتعني قال "ليس أحد يضع يده على المحراث وينظر إلى الوراء يصلح لملكوت الله" (لو ٩: ٦٢) .

زيارة مباركة لنيافة الأنبا دانيال مطران الخرطوم إلى لندن .

وحيث تقدو يد الرب دفة الحياة في بحر هذا العالم المتلاطم الأمواج، فإنه يوم الأحد في كنيستنا في لندن أيام الخامس المقاصة ١٩٧٥م، تبارك الأقباط بحضور نيافة الأنبا دانيال من السودان ، ليصلّى القدس في الكنيسة . وأنتهز الطبيب هذه الفرصة وطلب من نيافته جلسة خاصة ، فاتح فيها الأب الأسفى عما في قلبه من نداء وحيرة .

وشعجه نياقته جداً على أن ينهى كل شئ يتعلق بالعالم ، وأن يسافر فوراً إلى مصر لكي يتم نذره دون ابطاء . ورحب الطبيب بذلك جداً وأحس براحة شديدة وتعزية ، وشعر أن هذا هو صوت الرب الذي ينتظره لكي ينهى تردداته " أتبعك يا سيد .. ولكن !

العودة إلى مصر :

وسافر إلى مصر وقابل قداسة البابا شنوده الثالث يوم وصوله . ورحب به قداسة البابا وسألة إن كان يفضل ديراً معيناً . ولكنه أكد أن الذى يراه قداسته هو المناسب . لأنه وضع حياته كلها فى يد الرب ، وقد جاء لكي يوفى نذره الذى أخذه فى ١٩٦٤/٢/٢٢م ، ولا يهم مطلقاً أين ومنى يكون هذا الوفاء بالنذر .

وأخبره قداسة البابا (الذى قام بتعمير كثير من الأديرة معمارياً وروحياً) ، أنه يريد تعمير دير البرamos روحياً وعمارياً ، لأنه كان قد وصل إلى حالة يحتاج فيها أن تعمل الكنيسة شيئاً من أجله . وأخبره قداسة البابا أنه اختار أربعة آباء رهبان جدد من أديرة أخرى، لكي يعمر بهم دير البرamos ، ويبدأوا حياة روحية جديدة هناك، وستكون أنت الخامس طالب الرهبنة تتضمن إليهم .

إلى دير البرamos فى عيد الرسل (استشهاد الرسلين القديسين بطرس وبولس)

عام ١٩٧٥م



طالب الرهبنة الأخ (ابراهيم) مع قداسة البابا والأباء الأساقفة ورهبان دير البرamos

عيد الرسل

ولم يمض على وصوله إلى القاهرة إلا يومان ، حيث قضى في بيت العائلة في الفجالة ليلتين فقط ، فرح فيما أهل البيت عالمين أنه قد أنهى خدمته في أثيوبيا نهائياً ، وأن عودته إلى مصر نهاية . وحين بدأ يستعد للسفر إلى الدير تاركاً وراءه كل شيء . كان السؤال إلى أين ؟ إلى الدير .. ومتنى ستعود ؟ لا أعرف . الرب وحده يعلم .. هل هي فترة قصيرة ؟ .. حسب الظروف . نظرات بها تساؤلات .. استغراب وترقب .

وفي الميعاد المحدد أخذ بركة مرافقة قداسة البابا ونيافة الأنبا دانيال مطران الخرطوم الذي كان قد وصل إلى مصر من لندن . وفي سيارة قداسة البابا الخاصة وصلوا إلى دير البراموس . وكان قد وصل إلى الدير الآباء الموقرون : القمص بيلاديوس السريانى والقمح دانيال السريانى (نيافة النائب أرسانيوس حالياً) والقمح تارس الأنبا بيشوى (نيافة الأنبا بنيامين حالياً) والقمح أغاثون الأنبا بيشوى (نيافة الأنبا ياكوبوس حالياً) .

وأمام الجميع أحضروا للطبيب جلباباً أبيضاً وطاقية بيضاء . وبعد أن بارك قداسة البابا بعلامة الصليب ثلاث مرات ، ألبس الطبيب الجلباب الأبيض ووضع على رأسه طاقية بيضاء (وهذا هو زى طالبى الرهبنة) . وأعطاه إسماً جديداً (غير الإسم الذى أتى به من العالم) . وهو الأخ إبرام . وأعطوه حجرة ليعيش فيها وسط الآباء الرهبان . " إن لم تقع حبة الحنطة فى الأرض وتمت ، فهى تبقى وحدها ، ولكن إن ماتت تأتى بشهر كثير " (يو ١٢: ٢٤) .

وفى يوم ٢٩/٧/٢٥ تبارك دير البراموس بزيارة قداسة البابا ، الذى قضى الليل وسط الرهبان لكي يتدارس أحوال الدير وأحتياجاته . وقبل أن يذهب الأخ إبرام إلى حجرته لينام فى ساعة متأخرة من الليل ، استدعاه قداسة البابا وأخبره بأن رهنته ستكون فى الفجر . وقد أهلاه الرهبان وأصطحبوه إلى الكنيسة ، حيث قضوا الليل كله فى تسبيح وقراءات وصلوات وتأملات . والراهب الجديد يقضى ليلة رهنته بلا نوم فى الكنيسة ، لكي يتعلم السهر فى حياة الدير ، حسب قول الرب " اسهوروا وصلوا " (مت ٢٦: ٤١) .

وفى الخامسة صباحاً حضر إلى الكنيسة كل من كانوا بالدير ، وعلى رأسهم قداسة البابا ، ورقد الأخ إبرام تحت المقصورة التى تحوى أجساد الآباء القديسين الأنبا موسى الأسود ، والأنبا أيسيدورس القس ، وغطوه بستر أحمر وصلوا عليه صلوات التجنيز . ألم يمت الراهب عن العالم ، ويتغير شكله وإسمه وأسلوب حياته ، ويقوم لكي يسير طريقاً جديداً ، إذ هو أصبح للرب بكل ما فيه . ثم صلوا عليه صلوات تكريس الرهبان ، بما فيها

من قراءات وصلوات عميقة ، روحانية مؤثرة جداً ، ثم وقف في وسطهم وألبسوه الثياب السوداء ، ووضعوا على رأسه قلنسوة سوداء ورسمه قداسة البابا على رأسه بعلامة الصليب ثلاث مرات ، وأعطاه إسماً جديداً وهو الراهب "أنطونيوس البراموسى" وما أن كملت صلوات التكريس حتى قبله قداسة البابا قائلًا مبروك .. من العجيب أن يحضر طقس رهبانٍ آباء رهبان من ٧ مجتمع موجودين في الدير دون ترتيب سابق .

تدبير الرهبنة قبل الخروج إلى الخدمة :

كانت أيام الدير جميلة ومعزية ، بما فيها من هدوء وتسبيح وصلوات ، بالأخص صلاة نصف الليل والتسبحة التي كان يجد في الإنتظام فيها دون إنقطاع بركة كبيرة وشحنة روحية يومية لا يوازيها شئ آخر . وكانت حلقات دراسة الكتاب المقدس مع الآباء الرهبان، فيها تأمل في كلمة الله وغذاء روحي غنى. كما أن حياة الدير أيضاً هي مدرسة يتعلم فيها الراهب دروساً نافعة ، لحياته وأبديته ، حيث يعيش الإنجيل ويطبق وصيائمه في حياته العملية . كم من وصايا إنجيلية أهلناها في حياتنا في العالم ، ولكن في الدير ينفذ الراهب هذه الوصياء ويحيا فيها .

كما تعلم أيضاً أموراً أخرى قد تنفع في الخدمة . فقد كلف قداسة البابا الأب القمص يوساب السريانى ، وهو الذي قد وبه الله رسم الأيقونات في روحانية وإتقان ، أن يقيم في دير البراموس لمدة أسابيع ، لكي يسلم برهان البراموس كيفية عمل القريان . وكانت خبرة جميلة ومفرحة . ولم يكن يعلم أن ما يتعلم في الدير سوف يقوم بتسليمه إلى عشرات من أبنائه الأفريقيين في كينيا وزامبيا وزمبابوى وجنوب أفريقيا وما يأتي بعدها حسب مشيئة الرب وتدبيرة .

وكان تعين عمله في الدير في العبادة الطيبة والأجزخانة ، وزيارات الضيوف الأجانب ، وأمانة الصندوق والمخازن . وكان يعني أن يقضى في الدير سنوات وسنوات ، حيث وجد التعزية والشركة الروحية العميقة وتعلم دروساً روحية ، وقضى أوقاتاً جميلة في تسبيح وعبادة وتأمل .

نداء أفريقيا :

وكانت تتوارد إلى الدير أخبار عن أثيوبيا خاصة وافريقيا عامة . فكانت تتحرك في داخله مشاعر قوية نحو هذه الشعوب والأقطار ، ومعاناتها واحتياجاتها . وكان يسأل نفسه

ما هو واجب الكنيسة القبطية نحوها؟

ليس لنا أحد يخدم فيها . نحن أبناء الكنيسة الأولى في القارة العربية . ولنا في القدم عشرون قرناً أو ما يقرب لهذا . وهي الكنيسة المجيدة في تاريخها وحاضرها . هل يفكر أحد في إفريقيا أم لا؟ كتب بعض العلماء والأساتذة كتاباً عنها ، ولكن هل ذكر أحد ما يجب أن تقوم به نحوها؟ كانت سنوات عمله التسعة في أثيوبيا ، قد أعطته الفرصة أن يزور بلاداً إفريقية أخرى مثل كينيا ، وزامبيا ، وتانزانيا ، والسودان ، وغيرها . وكم كانت هذه الزيارات خبرة نادرة ودروساً نافعة .

زار السودان حيث كان يتوقف في الخرطوم في طريقه من أديس أبابا لقضاء أجازته السنوية في مصر . وكان الذي يرحب به ويقدم له ضيافة بكل حب القمح أنطونيوس السريانى (نيافة الأنبا باخوميوس مطران البحيرة حالياً) . وشامت إرادة الله أن يكون توقفه عام ١٩٦٨ في الخرطوم في مناسبة افتتاح وتشين كنيسة الشهددين في الإمتداد في الخرطوم . وكم كانت خبرة جميلة ودروساً نافعة لا تنسى .

التعرف على كينيا لأول مرة :

ومن أثيوبيا أيضاً كان قد زار نيروبي في كينيا عام ١٩٦٧ لحضور مؤتمر مجلس الكنائس للتعليم المسيحي . وكانت إقامته لمدة أسبوعين في نيروبي في جامعة نيروبي ، حيث لفت نظره الخضراء التي تغطي كل مكان ، وجمال الطبيعة والجو الريفي الدائم ، واعتدال درجة الحرارة دون جفاف ولا رطوبة في الجو .

وكانت له فرصة السفر إلى داخل بلاد كينيا ، في المناطق القريبة من نيروبي ، لزيارة بعض الكنائس الوطنية . وتعرف لأول مرة على ظاهرة إفريقية إسمها الكنائس الأفريقية المستقلة (سنتحدث عنها فيما بعد ضمن عمل الكنيسة القبطية في القارة) .

التعرف على زامبيا لأول مرة :

ومن أثيوبيا أيضاً في عام ١٩٧٤ كان قد توقف في تانزانيا في طريقه إلى لوساكا عاصمة زامبيا ، حيث كان عضواً في الوفد الذي يمثل الكنيسة القبطية في مؤتمر عام مجلس كنائس كل إفريقيا . وكان رئيساً للوفد المتبقي الأنبا صموئيل ونيافة الأنبا باخوميوس مطران البحيرة . وكانت تمثل المرأة في المؤتمر الأخت أغابي من بنى سويف ، وكان يعمل كموظفي المجلس المحاسب الأستاذ ثروت شحاته .



مع المتنبي الأبا صموئيل والأبا باخوميوس وتأسونى أغابى والأستاذ ثروت فى إجتماع الجمعية العامة لمجلس كنائس كل أفريقيا فى لوساكا زامبيا سنة ١٩٧٤

وفى حديث خاص فى لوساكا فى إحدى الأمسىات ، حكى له الأبا صموئيل عن بعض خبراته فى كينيا أثناء زيارته العديدة لها . وأنه سمع عن مجموعة من الكينيين قد سموا أنفسهم الأقباط ، واسسوا كنيسة وأعطوها إسماً للكنيسة القبطية .. هل يعرفوا شيئاً عن الكنيسة القبطية ؟ .. كيف يعرفون وهم لم يتعلموا .. وكيف يستعملون إسم كنيستنا؟ .. لمجرد الشهرة . وهل سنترك إسم الكنيسة القبطية يستعمل وسط شعوب لا تعرف عنا شيئاً ولا نعرف عنها شيئاً .. ليس لدينا من نرسله لكي يعرفهم الكنيسة القبطية الحقيقة .. وهل سننسكى على هذا ؟ كما قال رب المجد "الحصاد كثير ولكن الفعلة قليلون" . فاطلبوا من رب الحصاد أن يرسل فعلة إلى حصادة" (لو 10: 2) .

أفريقيا تملأ القلب والفكر والمشاعر :

وفي فترات الخلوة في الدير كانت أفكاره تذهب بعيداً إلى بلاد أفريقيا وشعوبها . قارة مليئة بالبشر والخيرات والإمكانيات والكنائس الغربية أيضاً ، التي أتت إليها عبر البحار منذ قرون، حيث بدأت فيه الكاثوليك حوالي أواخر القرن الخامس عشر والبروتستانت في حوالي القرن الثامن عشر واسسوا فيها كنائس كثيرة في كل مكان . أما الكنيسة القبطية فليس لها موضع لقدم . وليس لدينا أى خطة ، وأن كان هناك اشتياق لخدمة هذه القارة فليكن حسب مشيئة الله وتدبيره متى ؟ وأين ؟ وكيف ؟

شباب من كينيا وأوغندا وجنوب السودان يدرسون في معهد الدراسات الأفريقية :

زيارات المتنبي الأبا صموئيل إلى كينيا وبلاط أفريقيا كثيرة ، حين كان نائباً لرئيس

مجلس كنائس كل أفريقيا لسنوات طويلة ، كانت تعطيه فرصة لقاءات كثيرة مع الأفريقيين الذين يشتقون إلى الكنيسة القبطية ككنيسة أم في القارة وكنيسة رسولية وعريقة لها تاريخ مجيد ، كما أنها مشهورة بين الأفريقيين عن طريق علاقتها مع كنيسة أثيوبيا على مدى ١٦ قرناً منذ عهد البابا القديس أثناسيوس الرسولي .

وكانتوا يطالبونه بإنشاء كنائس قبطية في أوغندا وكينيا وغانا وزانير وغيرها . فكان يؤكد لهم أن التعليم أول وأسلام عقيدة الكنيسة وتاريخها ولاهوتها وقوانينها والأحوال الشخصية فيها (قدسيّة العائلة والزواج) أولًا قبل أية خطوة أخرى .

وحيث أنه لم يكن في طاقة الكنيسة في السبعينات أن ترسل أستاذة لكي تعلم أبناء هذه البلاد في أوطانهم ، فجاءت فكرة أن يفتح قسم إسمه معهد الدراسات الأفريقية في الإسكندرية في الأنبا رويس بالعباسية بالقاهرة . ويلتحق - هؤلاء الشباب الأفريقيين المشتاقون إلى تعلم كل ما يختص بالكنيسة القبطية .

وحدث اختيار أكثر من ١٥ شاباً من كينيا وأوغندا أرسلوا إلى مصر للدراسة ، في هذا المعهد في السبعينات . وحضر أيضًا إلى مصر حوالي نفس العدد من شباب جنوب السودان لنفس الغرض . وكانتوا يقيمون في كوتسيكا في السبعينات . وقام الآباء الأساقفة والأباء الرهبان بكل جهد مخلص لكي يجعلوا من هؤلاء الشباب خداماً روحانيين لأجل خلاص نفوسهم الذين يسمعونهم أيضًا .

والذين سبق فعينهم فهوّلأء دعاهم أيضًا (رو: ٨: ٣٠) .

بالنسبة لهؤلاء الشباب الأفريقيين أينما كان وطنهم ، لم يكن الطريق لدراسة اللاهوت واضحًا أمامهم . وحيث تداخلت عوامل كثيرة ، كان اختيارهم متسرعاً ، وتدافعهم إلى مصر دون تزوٍ ، ظائف آنهم إذ يحصلون على بعثة دراسية في مصر يمكنهم اختيار الكلية التي يريدون أن يتعلموا فيها ، طب أو هندسة أو غيرهما .

وهذا أيضًا في بلادهم سمسرة لعبوا دوراً خطيراً في إعطائهم صورة غير حقيقة عن طبيعة الدراسة وغرضها . وهذا كلّه بغرض الحصول منهم على الأموال لكي يسافروا إلى مصر . وقد سعى البعض منهم للدراسة في بلاد أخرى ، بمجرد أن علموا أن الدراسة هي دراسة اللاهوت . ولكن هؤلاء الذين اختارهم الله لخدمة كلمته ، لم يزيدوا على عشرين في المائة من حضروا إلى مصر وتخرج منهم الشمامس والراهب والكافن

الذين خدموا بعد تخرجهم في أمريكا أو السودان أو كينيا ، أما الباقيون فاحبوا العالم الحاضر وتشتتوا .

الراهب أنطونيوس البراموسى يستدعي إلى القاهرة :

في إحدى الإmissيات في شهر نوفمبر عام ١٩٧٥ حضر إلى الدير فجأة نيافة الحبر الجليل الأنبا هدرا ، وطلب الراهب وأخبره أن قداسة البابا يريده أن ينزل إلى القاهرة في نفس الليلة . وأطاع دون تردد حتى وإن كان لا يعرف سبب إستدعائه .

وأعطى حجرة للإقامة في مقر دير الأنبا بishou في القاهرة . وبات ليلته هناك ، وعلم أن رسالته قساً ستكون في صباح اليوم التالي في كنيسة المقر . وكان هذا يوم ٣٠ نوفمبر ١٩٧٥ وتبارك الأب الراهب بوضع يدي قداسة البابا عليه .

وكان قداسة البابا بأبوته ومحبته الغامرة لإبنائه الرهبان ، يتحدث معه أثناء زياراته للدير ويسمع منه عن اشتياقاته لأجل أفريقيا . وكان يشجعه بالصلة ، من أجله أيضاً بكثير من النصائح والإرشادات ، التي تتبع من حكمة وخبرة روحية عميقة .



نوفمبر ١٩٧٥ قداسة البابا شنوده الثالث في رسامة الراهب قساً في مقر دير الأنبا بishou بالقاهرة .

الفصل التاسع

إلى الخدمة .. اذهب

اذهبو إلى العالم أجمع

وأكرزوا بالإنجيل لل الخليقة

كلها" (مر ١٦: ١٥)

وحكى له المتواح الأنبا صموئيل أنه قد عاد تواً من نairobi عاصمة كينيا ، وأن كثيرين من القارة الأفريقية من يسموا أنفسهم الأقباط يلحوظون في أن يرسل لهم أحد يعلمهم الكنيسة القبطية الحقيقة . وأنهم داوموا البقاء على باب حجرته في الهوتيل متظارين مقابلته ، لكي يؤكدوا له اشتياقاتهم واشتياقات شعوبهم .

قداسة البابا يوسف أنطونيوس البراموسى لدراسة احتياجات الأقباط الكينيين :

وفي ديسمبر ١٩٧٥ أعطاه قداسة البابا مستدات تؤكد أنه كاهن قبطي وراهب موفد من قبل الكنيسة للقاء تلك المجموعات من الكينيين الذين يسمون أنفسهم الأقباط أو الأرثوذكس الأفاريقين ، باعتبار أنه عاش في هذه المنطقة من القارة لسنوات ، كما أنه زار بعضاً من بلادها قبلًا .

وببدأ يعد نفسه للسفر إلى كينيا - وكان أحد شباب كينيا وإسمه جوزيف أومانيو قد أكمل دراسته في الكلية الإكليريكية باللغة الإنجليزية ، وحصل على درجة البكالوريوس في اللاهوت ، قد رسم أغنسطساً لكي يساعد الراهب في خدمته في كينيا . وأيضاً بدأ الشمامس يستعد للسفر معه على نفس الطائرة .

الخروج إلى كينيا :

كان السفر في الساعات الأولى من يوم الأحد ١١ يناير ١٩٧٦ على طائرة مصر للطيران ، وكانت أمتنة الراهب القدس هي شنطة سفر فيها احتياجاته الخاصة ، وكذا عدة مذبح كاملة ولوح مقدس وختم قربان ، وأيضاً عدة الطب وبعض آلات الجراحة التي ربما تتبع في أي طارئ . وكرتونة كبيرة بها صور القديسين من أحجام مختلفة ، وكذا كتب الخواجيات والصلوات والأجنبية ومناهج مدارس الأحد وكذا نسخ عديدة من القدادس الباسيلي المترجم إلى اللغة السواحلية ، وكان قد قام بترجمته الطلبة الكينيون أثناء دراستهم في مصر ، في إسقفيية الخدمات بالأنبا رويس .

في بيت الضيافة للكنيسة الميثوديست :

وكان في استقبال الأب الراهب والشمامس الكيني في مطار نairobi الأستاذ ثابت وهو أحد الأقباط المقيمين في نairobi . وكانت لا تزال الساعة السابعة صباحاً بتوقيت نairobi . وعلماً أن حجرتين قد حجزتا لهما في بيت الضيافة . وبسبب التعب من السفر طوال الليل ذهبوا للراحة .

وبعد الظهر طلب الشمامس جوزيف أن يعطي فرصة لكي يتحدث إلى الأب الراهب ، وطالب أول كل شيء لكي يخدم خدمة مثمرة ، أن تسترى له الكنيسة أرضاً ، وتبني له بيته خاصاً له . وتعجب الراهب لهذا الطلب . وقال له أنت تعلم يا إبني أنه ليس لى ذهب ولا فضة ، ولا أعرف أى شيء عن أية أموال لتغطية احتياجاتنا . ربما تكون قد وصلت إلى نيروبي باسم الكنيسة بعض التبرعات ، ولكن لا أظن أننا نملك الآن إلا ما يكفى الاحتياجات الضرورية لمعيشتنا . ولكن الشمامس بدأ يلح بإصرار ، وقال إن قداسة البابا قد وعده بذلك ، وكذا الآباء صموئيل .. لماذا لم يأت ذكر هذا الأمر ونحن في مصر . يلزمني أن أكتب لهم لكي أستفسر .. فأجاب لا . الأمر لا يمكن أن ينطلي ، لابد أن تتصرف بسرعة لأن الأرض يزداد سعرها بسرعة كبيرة . ولو أنتظرنا الرد من مصر ، ربما تدفع ضعف الثمن . ليس في هذا الأمر عجلة بل كل شيء بالتروي والدراسة .

وببدأ الشمامس يشعر الراهب بالغربة . نحن هنا في أرضنا وفي بلدنا . وكل ما نطلب منه لابد أن تنفذه ، لئلا تفقد كل شيء ، وتتجدد نفسك وحدك ، وأيضاً تحبط بك الأخطار من كل جانب إلا لو كسبت البعض منا حتى يحموك ...

أحس الأب الراهب أن التجارب قد بدأت في يوم وصوله إلى كينيا . وهو لم يبدأ بعد أي عمل ، ولم يعش بعد خطوة واحدة في طريق الكرازة . "التقت إلى" وارحمني ، لأنني وحيد ومسكين أنا . أفرج ضيقات قلبي من شدائدي أخرجني .. احفظ نفسى وأنقذنى . لا أخزي لأنني عليك توكلت " (مز ٢٥: ٢٠ - ٢٦) . ترك الراهب هذا الشمامس ، وأخذ يتمشى في الحديقة . وإذا فتح إنجيله وجد هذه الآيات ، وكم ملأت قلبه بالتعزية والقوة : "غريب أنا على الأرض ، فلا تخف عن وصيائرك" (مز ١١٩: ١٨) .

على الرغم من أن الراهب القبطي قد تعود الغربية في أماكن كثيرة ، إلا أنه شعر بغربة أكثر في نيروبي في الأيام الأولى من إقامته في بيت الضيافة للكنيسة الميثودست . لأنه أحس أنه مقيد بربط كثيرة ، وهو يريد أن يتحرك ويعمل . ولم تكن الرباطات من الداخل ، بل من الخارج . الرب قادر أن يحلها واحداً تلو الآخر .

- ١ - الحجرة التي كان يقيم فيها كانت ضيقة جداً ، يتحرك فيها بصعوبة . بالكاد تسع سريراً وطرابيزاً وكرسيّاً وشماعة .
- ٢ - أقباط نيروبي مشغولون طول اليوم بأعمالهم . ولا يستطيع أحد منهم أن يفرغ

وقتاً إلا القليل لكي يساعدك على التعرف على البلد ، وقضاء بعض الاحتياجات الأساسية .

٣ - بيت الضيافة بعيد عن وسط المدينة ، ويقع في مكان متطرف . ولابد له أن يمشي حوالي ١٥ دقيقة، لكي يصل إلى أول محطة أو توبيس أو يجد مواصلة .

٤ - الطعام الذي يقدم في الضيافة موحد . صنف واحد يقسمه ضيف البيت كلهم . لا فارق عندهم إن كان اليوم أربعاء أو جمعة، من أيام الصوم أو الإقطاع، أو المناسبات. لأنهم بروتستانت ولا يقدسون صوماً . بيت الضيافة يقتصر في المصروفات، لأن الإقامة فيه رخيصة. والمفروض أنها لمدة قصيرة فقط .

٥ - الفيزا التي دخل بها سياحية ، ولمدة ثلاثة شهور فقط ، يتعين عليه مغادرة البلاد بعدها، إن لم يمكنه الحصول على إمتداد لها أو تصريح إقامة تابع لهيئة مسجلة رسمياً في كينيا .

٦ - أهم شيء في عمله الجديد هو الحركة والاتصال بالناس ، وزيارة الكنائس الأفريقية وقادتها وشعوبها . وهو يحتاج بلاشك إلى سيارة، وفي أقرب فرصة ممكنة .

٧ - حساب الكنيسة القبطية الذي كان قد فتح منذ مدة في أحد البنوك ، تجمعت فيه بعض التبرعات على مدى سنوات ، إلا أنه لا يكفي مطلقاً لشراء سيارة وإيجار منزل للسكنى .

٨ - إذن عليه أن يختار بين المسكن أو شراء سيارة للعمل وبدء الخدمة . وإن اشتري سيارة ، فعليه أن يتحمل السكينة في أي مكان . وإن قام بإستئجار بيت والصرف على فرشة ، فلا تكون هناك سيارة ولا حركة .

٩ - الشمامس الكيني المساعد له ، الذي أتي معه من مصر ، يطالب بأموال كثيرة من الكنيسة ، لكي تشتري له أرضاً، وتبني له بيته سكنه شخصياً . والكنيسة ليس لها موضع لقدم بعد ...

١٠ - كان كل من يعلم عن الراهب أنه من الكنيسة القبطية ، يربط بينه وبين كنيسة أفريقية مستقلة أعطت نفسها اسم كنيسة الروح القدس القبطية في أفريقيا . وعلم من الآباء والتعليق أن رئيس تلك الكنيسة هو شاب كيني يسمى نفسه : صاحب القدسية الأب المقدس . ولكنه لا يتمتع بسمعة طيبة أخلاقياً.

أمام كل هذه العقبات والصعب ، وقف الأب الراهب البراموسى ليقول : حقاً يارب أن العين البشرية قد لا ترى ولا تجد حلّاً . وهى تحتاج إلى عجائب من قوتك الإلهية " اكشف عن عيني يارب فأرى عجائب " غريب أنا على الأرض" ولكنى لست غريباً عنك ، لأنك قريب . وإن كنت وحدى ، ولكنك معى "جميع الذين ينتظرونك لا يخزون .. عرفنى يارب طرتك وعلمنى سباك . دربنتى في حبك وعلمنى ، لأنك أنت إله خلاصى " (مز ٢٥: ٥ - ٣) .

"إن إله السماء يعطينا النجاح ، ونحن عبيده نقوم ونبني " (تح ٢٠: ٢٠) .

علم الراهب البراموسى أن هناك مركز بريد وسوقاً على مسافة بالقدم لحوالي ١٥ دقيقة . فكتب خطابات إلى قادة الكنائس الأفريقية الذين أظهروا للأنبا صموئيل اشتياقاتهم للأرتباط بالكنيسة القبطية . ودعاهم إلى إجتماع في بيت الضيافة ، وحدد الميعاد وأنظرهم في اشتياق ، متوقعاً أن تكون اشتياقاتهم روحية وكنسية ...

وبدأ يبحث عن سيارة مناسبة ، يكون ثمنها مناسباً وحسب رصيد البنك . واستقر الرأى على شراء سيارة تويوتا لكى تنفع في أكثر الأغراض، ودفع العربون . وأثناء انتظار استلامها ، ذهب ليبحث عن مدرسة اللغات ، لكى يدرس اللغة السواحلية . ودفع أيضاً اشتراك المدرسة انتظاراً لبدء الدراسة .

واشتري خرائط لمدينة نيروبي ، وكذا لطرق جمهورية كينيا . وأمعن في دراستها ، حتى تتكون في ذهنه صورة عن جغرافية نيروبي وكينيا . وقدم طلباً للحصول على رخصة قيادة كينية . ولم يمض أسبوع على وصوله إلى كينيا حتى كان يقود سيارة الكنيسة، ويزور الأقباط في منازلهم ويفتقدهم ، ويرتّب لإقامة صلوات القدسات . وكان عيد الغطاس على الأبواب . وفي الأيام الأولى لقيادة السيارة ، كثيراً ما كان يضل الطريق . ولكنه سرعان ما يصحح مسيرته ويصل ...

وطلب مقابلة مع سفير مصر في نيروبي ، حضره السفير وهيب المنياوى ، وكان في نيروبي مستشاراً ، وكان لقاء طيباً ودياً وجميلاً ، دار فيه الحديث عن مار مارقس الرسول الإنجيلي والشهيد الذي أسس الكنيسة القبطية ، وأيضاً عن أرتباط الأفريقين بالكنيسة الرسولية الأولى في شمال أفريقيا ، كنيسة الأسكندرية . وذكر السفير جزءاً من خطبة رئيس الدولة عن كنيسة الأسكندرية في أفريقيا ، وأهمية هذه العلاقة لمصر كلها . وابدى

سيادة السفير والمستشار استعداداً للمساعدة في حل مشكلة الإقامة ، عن طريق إعطاء الأب الراهب تصريح إقامة، على أنه يخدم الأقباط المصريين والعرب الأرثوذكس المقيمين في كينيا. وكان هذا اتفاقاً مسبقاً مع الآباء صموئيل . وشعر الأب الراهب بارتياح وفرح ، لأن العقبات المشاكل تزول واحدة تلو الأخرى .. حفأ يارب إن الذين ينتظرونك لا يخزون ...



نيافة الأنبا باخوميوس مع أقباط نairobi والراهب أنطونيوس البراموسى وبعضًا من رجال كنائس الروح القدس القبطية فى نairobi - كينيا عام ١٩٧٥

إقامة صلاة عيد الغطاس المجيد في منزل أحد أقباط Nairobi

كان في ذلك الوقت عدد قليل من عائلات الأقباط ، سرت عائلات تعمل في السفارة المصرية ، أو في شركة مصر للطيران ، أو في الجامعة ، أساتذة وأطباء . وكان يعمل في مجلس كنائس كل إفريقيا الأستاذ ثروت شحاته كرئيس للحسابات واتفق أن يصلى ليلة عيد الغطاس في منزله ، لأنه ليس لنا أي مكان آخر يمكن أن نصلى فيه ليلاً .

وقام الأب الراهب بصلاة قداس اللقان وقداس الغطاس . وحضره جميع أقباط Nairobi . وكان هذا أول قداس له في كينيا . وبعد القدس اشترك الأقباط في العشاء التقليدي بعد الغطاس . وكانت ضحكاتهم تعلو وهم يأكلون القلقاس ...

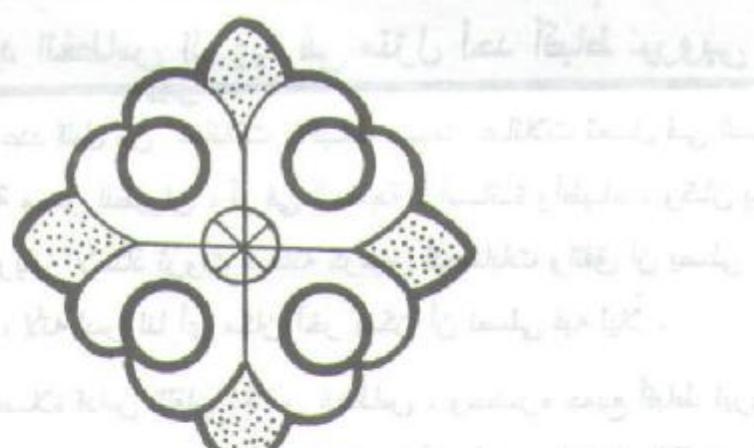
وكان هناك ضيف من مصر ، بدأ يسأل الأب الراهب أسئلة كثيرة، حاول الراهب الإجابة على كل سؤال منها تلو الآخر . حتى أصبحت الأسئلة تحوى شكلاً في إمكانية الكنيسة القيام بأى عمل نحو الأفريقيين ..! ومن أين لنا الإمكانيات ؟ ولماذا تأخرنا كثيراً إلى الآن؟ وأمام كل هذه السبليات ، وضع الراهب الإيمانيات والثقة في رب الذي دعانا لهذه الخدمة في الوقت وبالطريقة التي يراها هو ...

وكان الشمامس الكيني جوزيف جالساً ينصت . وهو يفهم اللغة العربية إلى حد كبير، لأنه عاش في مصر أكثر من أربع سنوات . وانتقل فكر السلبية الذي طُرحت إلى الشمامس جوزيف. وما أن أصبح الصباح حتى بدأ جوزيف يعبر عن خوفه على مستقبله مع هذه الخدمة، وأنه يفضل عملاً حكومياً ، في وظيفة تضمن مرتبًا شهرياً، بدلاً من خدمة فيها إتكال على الإيمان وعمل الله ووعوده الصادقة لكل من يخدمه بأمانة من كل القلب !..

وحاول الأب الراهب أن يثبت الشمامس الكيني، وقضى معه ساعات طويلة ، يقرأ له الإنجيل ، ويصلّى معه ويعظه كثيراً ، وقلبه كله رجاء أن يتغير ويصير مكرساً للرب ، لكي يخدم بكل طاقاته ... وفي نهاية الحديث طلب الشمامس جوزيف أن نرسل له شهادة بكالوريوس الكلية الإكليريكية من القاهرة . ووعده الأب الراهب أن يحضرها في أقرب فرصة .

٢٠١٧-٢٠١٨-٢٠١٩-٢٠٢٠-٢٠٢١ -
٢٠٢٢-٢٠٢٣-٢٠٢٤-٢٠٢٥-٢٠٢٦-٢٠٢٧-٢٠٢٨-٢٠٢٩-٢٠٣٠-٢٠٣١-٢٠٣٢-٢٠٣٣-٢٠٣٤

نطوي صفحة عمرك بـ



الفصل العاشر

لقاءات

مع الأفرقةين



بجوار الباب الشرقي لدير البراموس العابر

الشمامس جوزيف أوهانليو (يريد أن يتعلم قيادة السيارة) وكانت هذه أول سيارة
جيب تذهب لدير البراموس عام ١٩٧٥ . وبطهر فى الصورة نيافة الأنبا بنiamين
(القمص تادرس البرamosى) وأحد الآباء الرهبان .



الشمامس جوزيف أو مانيو (الكيني) أمام باب الكنيسة في دير البراموس في أواخر عام ١٩٧٥ قبل سفره مع الأب أنطونيوس إلى كينيا في ١١ يناير ١٩٧٦م.
ويظهر في الصورة القمص تادرس البراموسى (نباقة الأنبا بنiamين) ، والقمحص دانيال البراموسى (نباقة الأنبا أرسانيوس) ، والقمحص عبد المسيح البراموسى المتنيح ، والراهب متias البراموسى ، وبعض الآباء الآخرين .

نقاء أول مجموعة من قادة الكنائس الأفريقيّة :

وبحسب الميعاد المحدد حضر رجال الكنائس الذين دعاهم الأب الراهب ليقابلوه في بيت الضيافة . وصلى معهم وفتح الإنجيل ، وقرأ لهم جزءاً عن مارمرقس من سفر الأعمال (إصحاح ١٢) . وحكي لهم كيف تأسست كنيسة الأسكندرية ، وكيف تعب فيها مارمرقس ، وكيف سكب فيها كثيراً من الدم والدموع والعرق ، لكي يوصل رسالة الخلاص إلى المصريين ، الأفريقيين الأوائل الذين قبلوا رسالته .. قبلوا الرسالة بجدية من أول يوم ، حتى أصبح منهم في مدى سنوات أو قرون لا هوتون وأبطال إيمان وآباء رهبة وبابوات وأساقفة وشهداء وشهيدات ، لا يزال العالم يتعلم من تاريخ حياتهم وجهادهم وشهادتهم . وأنصتوا إلى ما يقال . وقاطع أحدهم طالباً أن يشرب ويأكل وآخر طلب شاياً ، وآخر قهوة، وآخر كوكاكولا .

ثم بدأوا يطالبون بإحتياجاتهم المادية :

هذا يطلب أجرة المواصلات في الحضور والعودة .. "طالما أنت دعوتنا، لابد أن تعطينا كل المصاريق" . وآخر بدأ يطلب بمصروفات مدارس أولاده . وآخر يريد أن يشتري بيته ، ويريد أن تعطيه الكنيسة ثمن الأرض والبيت . وأحدهم حضر بسيارته القديمة، طالب أن أدفع له ثمن إطارات السيارة الخمسة الجديدة .

وتذكر الأب الراهب قول قداسة البابا شنوده له قبل سفره "سيحاول الأفريقيون أن يعرفواكم من الأموال والفوائد سيأخذونها منك، لكي يحبوك ويتبعوك .." . ولما كان الأب الراهب يعرف ما هي إمكانية الكنيسة في الإستجابة لكل هذه الطلبات ، حول الموضوع وطلب منهم أن يحكى له كل واحد منهم عن كنيسته وشعبه، وهل لديهم مبيان أم أنهم يجتمعون في الحدائق ؟ وهل الكنيسة مسجلة رسمياً في الدولة أم لا ؟

وببدأوا يحكون عن كنائسهم وعن أنفسهم :

هذا يُسمى نفسه رئيس الأساقفة فلان . وهذا الأسقف فلان . وهذا النبي فلان .. وهذا الراعي ... وكان بينهم رجل شيخ قدم نفسه على أنه أب كاهن أرثوذكسي تابع كنيسة إسمها الكنيسة الأفريقيّة الأرثوذكسيّة ، وكلهم ينتمون إلى كنائس تسمى الكنائس الأفريقيّة المستقلة الحرة .

وحاول كل منهم أن يؤكد أن شعب كنيسته بالألاف، وأنها تعتبر عالمية .. ولم يعارض الأب الراهب ، بل أخذ أسماءهم وعناوينهم وطريقة الإتصال بهم . ووعدهم بأنه سيزور كنائسهم وشعوبهم ، لكنه يتعرف عليهم ويحييهم ، وينقل إليهم صورة الكنيسة الأولى الأفريقية كنيسة الإسكندرية .



في ماسيني كينيا مع رجال الكنيسة الأرثوذكسيّة الأفريقيّة سنة ١٩٧٦ .

ولما أنتهى الاجتماع ، طلب من أحدهم أن يختتم بالصلوة . فصلى باللغة السواحلية . وكان ينفعل جداً في الصلاة ، ويرفع صوته عالياً . وأطال الصلاة حتى تجمع الأطفال من الحدائق ، وجاءوا إلى مكان الاجتماع ليروا ماذا يحدث فيه من صراخ ...

وما أن خرج الأب الراهب يودعهم إلى بوابة بيت الضيافة ، حتى بدأ يطالبونه بالأموال لشراء الكلوتش وغيره . ولكن الأب أعطاهم ما يمكن لمواصلتهم وأكثر ، داعياً لهم بالسلامة والبركة ، ومعذراً لهم إن إمكانية إعطائهم أكثر ، حيث أنه ليس له ذهب ولا فضة ، بعد أن ترك العالم بما فيه .

وبعد أن غادروا المكان ، وقف الأب الراهب في حيرة شديدة ، وقد سمع عن أناس دخلوا إلى كنائس الإرساليات الأجنبية لأجل المنفعة والحصول على عطايا مادية . حتى أصبحت عادة لديهم أن يذهبوا إلى الكنيسة ليحضروا الصلاة ، على أن يعطى لهم في نهاية الخدمة كيس أرز أو دقيق أو سكر أو لبن جاف . وطبعاً كان ينبع من هذه العطايا المحتاج وغير المحتاج . يعتبرون أنه حق مكتسب .

أجرة الجلوس :

ونوع آخر من المطالبة بالمنافع المادية ، هو أن يفترض الشخص أن وجوده هام جداً

لإقامة الخدمة . وبالتالي فإنه يطالب بأن يعطى أموالاً مقابل جلوسه في الكنيسة والاستماع . كل هذه الطرق منفرة ، وتحول الكنيسة إلى مؤسسة لا يهم فيها العمل الروحي بقدر مظهرية الحضور وشكلياته . ويكون الهدف فيه هو الكم وليس الكيف ، أى عدد الناس وليس نوعياتهم ! كما تحول الإشتياق من روحي إلى مادي .

هل يصلح للكنيسة القبطية أن تقبل هذا النوع من العبادة ؟

أم واجبها أن تنقل روحانية الكنيسة القبطية ، وأصالحة الشركة في الروح القدس ، كما عاشتها لمدة تقرب من عشرين قرناً من الزمان ، اهتمت فيها بإحتياج الفقير ، دون أن تنزل إلى مستوى شراء الناس بالمادة لكي يشاركون في العمل الروحي ؟

جلس الأب الراهب يفكر ملياً في الأمر ، وفتح إنجيله في الإصلاح السادس من بشارة يوحنا ، وقرأ "أقام لهم يسوع وقال لهم : الحق أقول لكم : أنتم طليونني ، ليس لأنكم رأيتم آيات ، بل لأنكم أكلتم من الخبز فشبعتم . أعملوا لا للطعام البائد ، بل للطعام الباقي للحياة الأبدية ، الذي يعطيكم ابن الإنسان ، لأن هذا الله الأب قد ختمه" (يو 6: 26، 27) .

احتياج أم طمع :

اشفاقي الرب يسوع على الجموع الذين تبعوه ، والذين قبلهم وكلهم عن ملوكوت السموات ، وشفى المحتاجين إلى الشفاء منهم ، كان واضحًا جدًا فيما قال للتلاميذ في هذا الحوار .

التلاميذ : اصرف الجمع ليذهبوا .. (لو 9: 12) .

الرب يسوع : أعطوهم أنتم ليأكلوا (لو 9: 13) .

التلاميذ : ليس عندنا إلا

وصنع الرب يسوع معجزة عظيمة ، وأشبع الآلاف من الرجال والنساء والأطفال (لو 9: 17) .

ولكن ما حدث في الغد كانت له دلالته القوية ، إذ خاف عليهم الرب يسوع أن يستغل الطريق الروحي للجري والسعى وراء الماديات والجسدانيات ، لذا تعطل العطایا المادية الإشتياقات الروحية .. "اطلبوا أولاً ملوكوت الله وبره . وهذه كلها تزاد لكم" (مت 6: 33) (يو 6: 27) .

وإن كان الرب قد أشفق على الجموع ، وأعطاهم ليأكلوا في حالة احتياج ، بسبب المكان والزمان .. فليس معنى هذا أن تكون اشتياقاتهم إليه مادية وجسدية فقط !

وكما أن الرب أعطاهم ، فقد علمهم أيضاً العطاء في العظة على الجبل (مت ۶) .

ونذكر العطاء والصدقة، قبل أن يعلم عن الصلاة والصوم. وأهمية العطاء في العبادة لا تقل عن الصلاة والصوم. وإن علمنا الأفريقيين الصلاة بلا صوم، فعبادتنا ناقصة. وإن علمناهم الصلاة والصوم فقط بدون عطاء فهي أيضاً عبادة ناقصة وعلاقة مبتورة مع الرب وإذا تعود غنيهم أو فقيرهم أن يأخذوا من الكنيسة عن طمع أو احتياج، فكيف نعلمهم العطاء والإشتراك في احتياجات الآخرين؟!

وكيف نعلمهم الشركة في احتياجات الكنيسة؟ ثم كيف يسمعون التعليم دون أن يشغل فكرهم بما سوف يأخذون؟ وماذا سيلذذون؟ وتكون أولياتهم هي المكسب!! "خذوا تأدبي لا الفضة، والمعرفة أكثر من الذهب المختار . لأن الحكمة خير من اللآلئ ، وكل الجوائز لا تساويها" (أم ۸: ۱۰، ۱۱) .

البدء في دراسة اللغة السواحلية :

ورتبت عنابة الله أن تكون هناك دراسة للغة السواحلية في مدرسة اللغات التابعة للكنيسة الإنجليكان ، تبدأ يوم ۲۶ يناير ، أى بعد وصوله إلى نيروبي بأسابيعين . وببدأ الدراسة ، وكانت تشغله طوال اليوم صباحاً وبعد الظهر، لأنه كورس مركز لمدة ۶ أسابيع فقط، يتعلم فيها الأساسيات . ثم يكمل تعلمه للغة عن طريق الممارسة وقراءة الإنجيل في لغتين معاً . وكان قد تمرن على هذا الأمر ، في تعلم اللغة التجريبية في أسمرة، وكذا اللغة الأمهرية في دير برهان ياثوبها. وأكتشف سهولة اللغة السواحلية ، لأن فيها كثيراً من الألفاظ تتقارب كثيراً من اللغة العربية .

لأن كل هذه اللغات فروع من اللغات السامية :

ومنها اللغة العبرية والعربية والعجيز والتجريبية والأمهرية . أما اللغة السواحلية فهي خليط من اللغة العربية المحرقة ، واللغة الأفريقية المحلية لغة بانتو . وقد ظهرت اللغة السواحلية بسبب إختلاط التجار العرب من شرق البحر الأحمر في شبه الجزيرة العربية ، مع الشواطئ الأفريقية غرب البحر الأحمر على المحيط الهندي.

وحيث التقى التجار العرب مع الأفريقيين ، ابتدعوا اللغة يفهمون بها بعضهم البعض .
فخرجت لغة مختلطة (أفريقية عربية) حوالي ٤٠٪ منها عربية، والباقي أفريقية .



في نairobi مع مجموعة من الدارسين للغة السواحلية في مدرسة اللغات مارس عام ١٩٧٦ وأسموها إسماً عربياً بالكلية : لغة السواحل وتسمى رسمياً Ki Swahili (مع إضافة كلمة Ki . فاللغة العربية تسمى Ki Arabu واللغة الفرنسية Ki Faransa . وفي كينيا ، لغة القبائل تسمى على إسم القبيلة مع إضافة Ki .

مثلاً قبيلة الأكامبا تتكلم لغة كياكامبا ، وقبيلة الميرو تتكلم لغة كيمورو ، وقبيلة اللوهيا تتكلم لغة الكيلوهيا . وبعض هذه اللغات تتقرب وببعضها يتبع . حتى لا يستطيع أهل قبيلة ما أن يفهموا اللغة القبيلة الأخرى . وهذا يمكن أن تستعمل الإنجليزية كلغة متوسطة أو السواحلية في بعض المناطق .

واللغة السواحلية موطنها الأصلي هو دولة تانزانيا وجزيرة زاتزبار . وهي منتشرة بكثرة في كينيا ، وأوغندا ، وأيضاً رواندا ، وبورندي ، وشمال زامبيا ، وشرق زائير .

التعرف على نشاط الكنائس في مجالات التنمية والتدريب المهني .

وكان الأب الراهب البراموسى يقضى أمسياته بين افتقاد عائلات الأقباط ، ودراسة الكتاب المقدس والصلة معهم ، أو في دراسة اللغة السواحلية ، أو التعرف على أنشطة الكنائسخرى في مجالات التنمية ومساعدة الفقراء والعاطلين .

وفي نيروبي يوجد المقر الرئيسي لهيئة الأمم المتحدة لحماية البيئة .

وكان يعمل فيه في ذلك الوقت الدكتور رمسيس ميخائيل ، ودعوه في إحدى الأمسىات أن يحضر عرض شرائع ملونة عن نشاط كنيسة إنجليلية في مجالات الخدمة الاجتماعية والتنمية . وكان البرنامج مشوقاً جداً ، ويعطي صورة عن احتياجات القراء في كينيا ، وكيفية تطويرهم ، بتعليمهم حرفًا يدوية ، وإعطائهم الإمكانيات أن يعتمدوا على أنفسهم في كسب الرزق وتغطية احتياجات العائلة .

وفرح الأب الراهب بهذه الخبرة ، لأنّه كان يتلمس من الرب إرشاداً في نوعية الخدمة الاجتماعية التي يمكن أن تقدمها الكنيسة القبطية لقراء إفريقيا . وكان يبحث عن مبادئ أو أساسيات توضيح تنظيم هذه الخدمات ، تسير عليها خدمة الكرازة .

البحث عن كنيسة صغيرة ، لصلة القdasات بانتظام :

كان صعباً جداً على قلب الأب الراهب ، أن يمر يوم الرب بدون صلاة القداش والتعزية بكلمة الرب والقراءات والتأمل فيها . وقابل بعض عائلات الأثيوبيين ، الذين بدأوا يقدمون له الدعوة لزيارة منازلهم ، وخصوصاً لأنهم كانوا يجدون شوقاً وتعجباً في تحديه إليهم باللغة الأمهرية .

وفرحوا بأخبار البدء في تأسيس كنيسة قبطية في كينيا ، ورحبوا بالإشتراك في أنشطتها وأحتياجاتها . وكان من هؤلاء الأثيوبيين الأرثوذكس عدد ليس بقليل من اللاجئين الذين تركوا بلادهم بسبب الوضع السياسي والاقتصادي المتردى في أثيوبيا في ذلك الوقت تحت حكم منجستو هايل ماريوم .

أين ومتى سيصبح في إمكاننا أن نجمع هؤلاء كلهم : الأقباط المصريين ، ومن له اشتياق من الكينيين ، وبعض السودانيين والأثيوبيين للصلة والعبادة ، في مكان مستقر؟ لأن القداش كان يصل إلى منازل الأقباط ...

ذهب الأب الراهب لمقابلة رئيس كنيسة الأنجلیکان ، وإسمها في كينيا كنيسة محافظة Church of The Province Of Kenya كينيا . ورحب به رئيس الأساقفة . وبدأ يسأله أسئلة كثيرة عن إقامته وخدمته وشعبه . وما هو هدفه من البقاء في كينيا؟ وهل ينوي الاستمرار؟ وأجاب الأب الراهب على قدر ما يستطيع .

وقام رئيس الأساقفة بدعوه لزيارة منزله ، حيث هناك كنيسة صغيرة خاصة به .
وحيث أنها لا تستعمل يوم الأحد ، فقد عرض عليه أن يزور هذا المكان يوم الأحد لمدة ٣
ساعات لإقامة الصلاة .

وكانت فرحة الراهب كبيرة ، لأن الكنيسة صغيرة تسع حوالي ٤٠ شخصاً .
وهي في مكان هادئ ، وبها مكان يصلح أن يكون هيكلًا وإن كان صغيراً ، وبه
طرازية يمكن أن تصلح مذبحاً متنقلًا .

وكان الإنجليز قد استعمروا دولاً كثيرة في أفريقيا ، ونشروا فيها عقيدة كنيستهم ،
وأسسوا بها كنائس ، وبنوا مقرأً لرئيس الأساقفة مقابلًا لمقر رئيس الدولة ، وفي أحسن
بقاع العاصمة نيروبي ، حيث تمثل السلطة الدينية والسلطة السياسية متقابلتين . ولذا كانت
الكنيسة الصغيرة تقع في مقر رئيس الكنيسة الإنجليزية .

يريد قداساً يبدأ متأخرًا ، وينتهي مبكراً :

كل يوم أحد ، كان يحمل الحقيقة التي تحتوى على كل لوازم المذبح المتنقل ، ويصلى
القداس في منازل الأقباط بالتناوب . والآن حيث وجدت لنا كنيسة صغيرة مؤجرة ، فإنه
كان فرحاً بانتظام الخدمة كما توقع .

ولكنه فوجئ بأن الأقباط يطالبون بأن القداس يكون كل أسبوعين مرة ، لأنهم يريدون
أن يخرجوا للنزهة يوم الأحد . وكان هناك شبه إجماع على هذا . ومع أن هذا الأمر كان
صعباً على الراهب ، إلا أنه أدرك بمرور الوقت أنه كان ترتيباً من الله ، لكي يتفرغ
الراهب بعض أيام الأحد لقاء الكينيين (الأقباط) المشتاقين للتعرف على الكنيسة القبطية .
وتم تنظيم مواعيد الصلاة مرتين كل شهر . ولكنهم كانوا يحضرون متأخرین جداً قبل
نهاية الصلاة بقليل . وكانوا دائماً يسألون : متى يبدأ القداس ومتى ينتهي . ولما تكرر
تأخر الشعب في حضور الصلاة ، فاتحهم الأب الراهب عن ضرورة حضورهم مبكرين ،
وحاول إقناعهم بأن ذكر لهم آيات من الكتاب المقدس . ولكنهم قالوا إن الحقيقة أنهم
يسهرون يوم السبت ليلاً إلى ساعة متأخرة في لقاءات ودعوات وأفلام فيديو وغير ذلك ،
ويستيقظون متأخرين صباح الأحد . إذن لابد أن تبدأ الصلاة في موعد متأخر ... !
وكما كانوا يريدون أن يقضوا يوم الأحد في نزهات الطبيعة ، فإنهم يريدون أن يبدأوا

هذه النزهات مبكرين يوم الأحد . إذن لابد أن تنتهي الصلاة يوم الأحد في موعد مبكر . وكانت دعابة لطيفة أن قال لهم كيف نبدأ الصلاة الساعة ١١ صباحاً لكي تنتهي منها الساعة ١٠ مثلًا ؟

ويمضي الوقت أدرك الأب الراهب أن ذلك الفتور كان بسبب نقص الرعاية، وعدم التعود على حضور الصلاة باستمرار لمدة سنوات طويلة وهم في الغربة. ولكن ما أن انتظمت الصلاة والقداسات والمناسبات الكنسية ، والعظات، وزيارات الإفتتاح ودرس الكتاب في البيوت ، حتى بدأوا يستجيبون كثيراً .

وظهر جلياً اشتياقهم للإشتراك في كل نشاط روحي، وفي الاعتراف والتناول وحضور القدس مبكرين ، وتشجيع أولادهم على حضور مدارس الأحد .

استمرار الإقامة في بيت الضيافة أصبح صعباً يغسل الروحيات :

وبدأ الصوم المقدس لعام ١٩٧٦ ، وكان بيت الضيافة يقدم طعاماً واحداً للكل. ولم يستطع الأب الراهب أن يشترك في هذه الطعام، وحاول إقناع المسؤولين أن يجهزوا له مأكولات نباتية، ولكنهم أصرّوا على أن يختار ما يناسبه مما يقدم للضيوف مجتمعين . وعرض عليهم ندوة لكي تغطي تكاليف الطعام الخاص ، ولكنهم أعتذروا.

كما أن البدء في إقامة القدسات في الكنيسة الصغيرة المؤجرة ، أظهر مشكلة جديدة وهي أنه ليس للراهب مكان لعمل القربان. لأنه حين كان يصلى في بيوت الأقباط، كان يعمل القربان هناك ، أما الآن فهو يحتاج إلى إمكانيات لعمل القربان .

ولم تمض أيام حتى علم أن الأستاذ ثروت شحاته الذي يعمل كرئيس حسابات مجلس كنائس أفريقيا، سوف يتغيب عن نيروبي لمدة ٦ شهور ، يقضيها في أوروبا في بعثة دراسية. وتم الاتفاق أن يقيم الأب الراهب في السكن المخصص له ، وهو البيت الذي يملكه مجلس الكنائس .

وكم كانت فرحة الأب الراهب أن ينتقل من بيت الضيافة إلى سكن آخر ، يعطي حرية في إعداد الطعام المناسب للصوم ، وكذا إمكانية عمل القربان ، وكذلك استقبال الضيوف، وعمل لقاءات درس كتاب للكهنة (الأقباط)، لكي يتعرفوا على رسوليّة وأصالة وروحانية وأسرار الكنيسة القبطية .

الفصل العاشر

تنقية الـ كرم

”كان لحبيبي كرم على أكمة

فنبه ونقى حجارته“

(أش: ٥: ١)

ادعاء وجود خدمة للكنيسة القبطية في ماسينو لمدة عام :

فوجئ الأب الراهب في أول يوم من الشهر ، بـرجل يدعى ريتشارد يحضر لمقابلته ، ويطلب بالمرتب الشهري ، وكذا مصاريف الإنتقال إلى نairobi من منطقة ماسينو على خط الأستواء (على بعد حوالي ٤٠٠ كم) وكذا مصاريف إقامته في الـhotel في نairobi .

وكان الأمر كله غريباً على الأب الراهب ، الذي بدأ يتحرى عن الأمر جيداً من أساسه . وعلم أن ريتشارد هذا تابع للكنيسة الإنجليكانية ، وهو في حوالي الأربعين من العمر ، ومتزوج ولها عائلة كبيرة ، ويعمل مدرساً ابتدائياً في منطق ماسينو . وكان قد تعرف على نياقة الأنبا صموئيل المتبع عن طريق قريب له يعمل في مجلس كنائس أفريقيا . وطلب من الأنبا صموئيل أن يعطيه الفرصة للحصول على درجة الماجستير في اللاهوت من مصر ، لكي يخدم الكنيسة القبطية في منطقة خط الأستواء . والتزمت الكنيسة القبطية بسفره إلى مصر ، وقدم استقالته من عمله . وسافر وهناك تعمد ، واقام في منطقة الأنبا رويس وسط الطلبة الكينيين والأوغنديين ، وبدأ دراسة الكلية الإكليريكية قسم للدراسات الأفريقية . ولكن لم تمض أسابيع قليلة حتى بدأ يتعمل ، ويطلب إلا يلتزم بالأصوم ولا بالقداسات بانتظام ، حتى المحاضرات لا يجدها بل هو يريد أن يحصل على درجة الماجستير ، لكي يعود إلى بلاده وعائلته وأولاده ، ويكفيه أنه ضحي بوظيفته ، ترك بلده وسافر إلى مصر . أليست هذه مؤهلات كافية للحصول على الدرجة والعودة !

ولم تمض شهور حتى وصلته برقية بأن زوجته في حالة خطيرة صحياً ، وعاد إلى كينيا بعد أن جمع ملابس وهدايا كثيرة ، على إنه سيخدم الكنيسة القبطية ، ويتترجم كتب صلواتها إلى لغة القبيلة وهي لغة الأبالوايا . واكتشف الأب الراهب من كشوف الحسابات الموجودة ، أنه يحصل على مرتب شهري كبير من الكنيسة ، دون أن تعرف أى شيء عما يقوم به من خدمات أو ترجمات ، وكان يطلب بسفارات كثيرة لأسباب كثيرة ، ولا يسد أى شيء منها .

المواجهة :

دق جرس الباب في المنزل ، وكان ريتشارد واقفاً يطالب الأب الراهب أن يدفع حساب التاكسي الذي حضر به . ولم يكن الأب محتاجاً إلى كثير من الوقت ، لكنه يدرك أن الزائر كان مخموراً ، وكانت عيناه محمرتين ، ورائحته نفاذة جداً ، وجلسا :

وسأله الأب عن خدمته ، وماذا يقوم به فعلًا ؟ فقال إجتماعات وترجمات .

ماذا يقال في المجتمعات؟ .. أعلم عن الكنيسة القبطية ..
وماذا تعلم ، ما هي مصادر تعليمك؟ .. ما تعلمنه في مصر ..
كم شهراً قضيتها في مصر؟ .. ستة شهور ...
هل تدرس عقيدة الكنيسة القبطية؟ .. ومن أين أعرفها ...
هل تقوم بالخدمة كل يوم أحد؟ .. لا فابتني أصلى بعض أيام الأحد في كنيسة
الأنجليكان للتناول .
وبدا ريتشارد يطلب بمصاريف مدارس الأولاد ، وسلفيات كثيرة . وقال ابن أولاده
طردوا من المدرسة بسبب نقص النقود .

ورفع الأب قلبه إلى الرب ، وقال أنت يا رب تعرف كل شيء ، ولا يخفى عليك أمر ، ما
هي حقيقة هذا الرجل؟ وما هي احتياجاتك الحقيقية؟ إنني أريد يا رب أن أكون أميناً نحو
أموالك ، وكذا رحيمأ نحو هذا الرجل .

وفجأة قال الأب لمستر ريتشارد "أنا علمت أنك عدت إلى عملك في الحكومة كمدرب من
إيدناني". وهذا ظهرت عليه علامات الإضطراب وقال: فعلًا .. لا .. لم استلم العمل بعد ..
نعم استلمت العمل، ولكن لم استلم المرتب .. نعم .. لا .. أنا أعمل الآن في الحكومة ..
وقال له الأب : نحن نشكر ربنا كثيراً أنك عدت إلى عملك الآن ، ونشكر ربنا أيضاً
الذى أعطانا أن نساعدك فى فترة تعطلك ، بعد استقالتك لأجل ذهابك إلى مصر . والآن
سوف نعطيك مساعدة وندفع لك الهوتيل والمواصلات . وسوف أحضر إلى ماسيني بعد
 أسبوع ، لكي نبحث الأمر فى الخدمة التى تقوم بها ...

وأمام هذا أخرج ريتشارد من جيده خطاباً من وزارة التعليم، فيه قرار بإعادة تعيينه في
وظيفته السابقة ، على أن يتسلم مرتبه من أول يناير ١٩٧٦ م .

وبعد أسبوع حين وصل الراهب إلى ماسيني، علم أن مستر ريتشارد هو وعائلته
أعضاء بارزون ومنتظمون في كنيسة الإنجليكان ، وأنه لم يكن يعمل أية إجتماعات ، بل
ينشر في كل مكان أنه يمثل الكنيسة القبطية ، والمتحدث باسمها في منطقة خط الاستواء .
أما عن الترجمات التي قال إنه قام بها ، فهي نصف صفحة مقدمة الأجبية .

بداية الأسفار في كينيا :

ما ان انتهى الأب من دراسة اللغة السواحلية وجاز الامتحان ، حتى رتب السفر إلى المناطق التي يقطن فيها الكينيون الأقباط والأفريقيون الأرثوذكس كما يسمون أنفسهم .

وكانت أول رحلة في الأسبوع الثاني من مارس ١٩٧٦ ، وكان السفر بسيارة الكنيسة، يرافقه فيها الشمامس الكيني جوزيف. والمسافة حوالي ٤٠٠ كم ، والطريق في حالة صعبة في بعض المناطق ، أما في المناطق الأخرى فكان جيداً جداً . وكان مرورنا على مناطق شاسعة بها نبات أخضر ، لونه جميل ويمتد كالبساط المنتظم جداً . وعلم أن هذه مزارع الشاي الذي تشتهر به كينيا . كما أن الطبيعة على طول الطريق غنية جداً بالمناظر الطبيعية الرائعة ، والخضرة تغطي كل مكان ، ويجدها الناظر في درجات كثيرة من العمق والارتفاع . كما أن الجو معتدل ، ليس فيه برودة ولا حرارة ولا رطوبة ، وبلا جفاف بل هو الجو المثالى .

بدأت الرحلة الساعة التاسعة والنصف صباحاً . ووصلوا إلى كيسومو عاصمة محافظة نيانزا حوالي الساعة الثانية ظهراً . وكان أمامهم حوالي ثلثين كيلومتراً أخرى، يسافرونها لكي يصلوا إلى منطقة خط الاستواء ، التي ينتظرهم فيها الأفريقيون الأرثوذكس .

وفي كيسومو عاصمة نيانزا ، وهي تقع على شواطئ بحيرة فكتوريا، استراحوا قليلاً وأكلوا شيئاً من طعام صيامي حيث كانت أيام الصوم الكبير . ولم يجدوا مكاناً يأكلون فيه إلا السيارة. ثم أكملوا الرحلة إلى ماسيني . وصلوها الساعة الرابعة مساء، ونظر الشمس جوزيف إلى الأب الراهب، وقال (أبونا لقد قدمت السيارة لمسافة ٤٠٠ كم متواصلة كنت متصرفاً أنك ستنتعب على الطريق الطويل، وتتراجع قبل أن تكمل الطريق)! وأجابه الأب الراهب وهو يبتسم (كيف تنتعب أو تتراجع ، ونحن لم نبدأ بعد؟! المشوار طويل والعمل كبير) .

فى ماسيني على خط الاستواء :

ولاحظ الأب أن الطريق إلى ماسيني من كيسومو ، هو متسلق ويرتفع تدريجياً فوق قمم جبال كثيرة. ولاحظ تحسن الجو من حرارة كيسومو إلى برودة وإعتدال الجو في ماسيني، حيث أن كيسومو تقع حوالي ٢٥٠٠ قدمًا فوق سطح البحر ، بينما أن ماسيني حوالي ٤٨٠٠ قدمًا فوق سطح البحر . ومرروا على خط الاستواء ، وجدوا على الطريق علامة



(في ماسينو على خط الأستواء)

علامة الكرة الأرضية ويشقها خط الأستواء مع بعض عائلات الزوار من مصر .



صورة تبين المنزل الذى أعطاه مستر جوليوس للكنيسة القبطية لاستعماله مجاناً .
يظهر فى الصورة الأب الأسقف ومعه القس كرنيلوس والقس فيليمون والأب
يعقوب وبعض رجال ونساء الكنيسة .



عائلة مستر جوليوس أوتينو الكبيرة Juluis Otenyo وقد أعطوا اسم أصغر
أولادهم "أنطونيوس مرقس" عام ١٩٧٧

لطيفة هي عبارة عن كرة أرضية صفراء يقسمها خط أحمر، وهو خط الاستواء ، الذي يقسمها إلى النصف الشمالي والنصف الجنوبي. وهي موضوعة على قائم له أربعة أرجل، اثنان تمثلان خط الاستواء ، والجانل الآخريان كأنهما لرجل يضع رجلاً في نصف الكرة الأرضية الشمالي ، والرجل الأخرى في النصف الجنوبي . وعلى جانبي الطريق لافتات موضوعة بحيث يكون الخط الممتد بينهما يمثل خط الاستواء . وظهر عليها مقدار الإرتفاع فوق سطح البحر وهو ٤٥٠٠ قدمًا .

عبروا خط الاستواء إلى نصف الكرة الشمالي، وصلوا إلى ماسيني و منها إلى كيما، (وكيما تعنى القرد). لأن هذه المنطقة مملوقة بالقرود التي تقطن الجبال. وذهبوا إلى منزل ريتشارد (الذى يدعى أنه خادم الكنيسة القبطية في المنطقة). وهؤلاء كلهم من قبيلة أبالويا ويتكلمون لغة إسمها كيلوهيا، وهي لغة نادرة المثال في كينيا، لأنها تستعمل حرف الـ خ كثيراً مثل كلمة بواخيرا وتعنى مساء الخير ، في حين أن أغلب لغات كينيا لا تعرف حرف الـ خ ولا غ و لا ض . ولكن لغة اللوهيا فيها كثير من التقارب إلى لغة في أوغندا إسمها لغة باجندأ .

أول لقاء مع الأفريقيين الأرثوذكس في ماسيني :

كان اللقاء بعد ظهر يوم الأربعاء العاشر من مارس ١٩٧٦ في منزل الأب يعقوب وهو بيت صغير من الطين ، ومغطى بسقف من الحشيش المجفف ، وبه كراسى خشبية بسيطة ، وشبابيك صغيرة لا تكاد تعطى تهوية كافية للمكان . واجتمع شعب كثير من النساء والرجال والأطفال ، الذين حضروا ليروا لأول مرة راهباً من مصر، غريباً في شكله وملابسها ولحيته الطويلة ، وكانوا يسلمون عليه في استغراب . أما الأطفال فمنهم من كان يقزع من التقارب منه أو السلام عليه .

ولم يكن الأب البرamosى يعرف أن اللقاء الأول كان نواة لإنشاء دير مارمينا في نفس المنطقة ، وإنضمام كثرين من أهل المنطقة إلى الكنيسة القبطية الأرثوذكسية ، بعد مرور حوالي ٧ سنوات من السفر والعمل المتواصل .

بدأ الشعب يرثون بأصوات جميلة رائقة صافية ، مستعملين الطلبة والرق كآلات إيقاع قاتلين : نيسائي نوملاهي ومعناها الرب صالح ، وبها كانوا يعبرون عن فرحهم باستقبال الأب الكاهن من مصر ، من الكنيسة الرسولية الأولى ، الذي طالما أنتظروه . وقدموا

للترحيب بالضيف الشاي والقول السوداني ، وأيضاً نوعاً من الموز حلو المذاق جداً ، ولكنه صغير الحجم بشكل يلفت النظر ، إذ أن الأصبع منه لا يزيد طوله أو سمكه أكثر من حجم الأصبع البشري مرتين . وكل هذه المأكولات ينتجهما الشعب من زراعة الأرض التي يعيشون عليها ، حيث أن ليس لديهم أية مشكلة من ناحية الرى ، لأن الأمطار طوال العام تقريباً كما أن الأرض خصبة جداً وتوجد عليهم بخارات كثيرة . لذا يمكن أن تقول بصدق إن كينيا بها فقراء ، ولكن ليس بها جوعان واحد ، كما أن كينيا بها أعلى معدل زيادة سكان في العالم كله .

كرامة القديس مارمرقس هي موضوع الحديث في أول لقاء :

وتحدث الأب الراهب عن البركة التي نالها شعب مصر وأفريقيا من قدم القديس العظيم مارمرقس إلى أرض أفريقيا في الإسكندرية ، وعن تبشيره لنا بنور الإيمان بربنا يسوع المسيح . وكان الأب يتكلم باللغة الإنجليزية ، ويترجم له مسٹر ريتشارد جملة . وأنصت الجميع حتى الأطفال والشباب والنساء . وكانت ترى في عيونهم وفي تعبيراتهم مقدار الاستيقاظ إلى المعرفة أكثر عن هذا الموضوع ، وخصوصاً عندما بدأ يحكى لهم عن قصة مارمرقس كاملة ، من وصوله إلى الإسكندرية حتى معجزة الشفاء الأولى التي صنعتها الله على يديه ، حتى تأسيس كنيسة الإسكندرية والكلية اللاهوتية الأولى ، واستشهاده في شوارع الإسكندرية .

" من مصر دعوت إبني " (هو ١١: ١) .

من أفريقيا دعوت إبني :

اكتشف الأب أهمية التعليم بأن مصر جزء من أفريقيا ، وأنها استقبلت واستضافت العائلة المقدسة والأباء البطاركة الأوائل ، والأبياء مثل إبراهيم وسارة ويعقوب والأسipاط ، وولد فيها موسى النبي ، وعاش وحكم فيها يوسف الصديق ، وحضر إليها أيضاً أرميا النبي ، وأن مصر قامت بهذا الدور كله بالنيابة عن أفريقيا والشعب ككل "لأن ملك الرب قد ظهر ليوسف في حلم قائلًا قم وخذ الصبي وأمه واهرب إلى مصر " (مت ٢: ١٣) .

فإن الرب هو الذي اختار أرض أفريقيا ومصر بالأخص ، لكي يحضر إليها ويعيش فيها ويباركها ، ويأكل من خيراتها ويشرب من مائها .

الرب يسوع المسيح شرب من مياهكم هذه :

وقال لهم الأَب الرَّاهِب إِنَّ الْأَمْطَارَ الَّتِي تَسْقُطُ عَلَى أَرْضِكُمْ هَذِهِ، تَنْهَدُ فِي أَنْهَارٍ كَثِيرَةٍ لَكُمْ تَجْمَعُ فِي بَحِيرَةٍ فِي كُوئُنْغْ‌لَانْدِ. هَذِهِ الْمَاءُ تَدْفُقُ شَمَالًا فِي النَّيلِ الْأَبِيضِ، الَّذِي نَشَرَبُ مِنْ مَيَاهِهِ فِي مِصْرٍ . وَمِنْ هَذِهِ الْمَاءِ شَرَبَ الْرَّبُّ يَسُوعُ ، وَأَمْنَا الْقَدِيسَةَ الْعَذْرَاءَ مَرِيمَ وَالْقَدِيسَ يُوسُفَ الصَّدِيقَ .

وَكَانَتْ وَلَازَالتْ هَذِهِ الْحَقَائِقُ تَفَرَّجُ الشَّعْبَ الْكَيْنَى جَدًّا ، حَتَّى أَنَّهُمْ يَتَهَلَّلُونَ وَيَصْفَقُونَ وَيَطْبَلُونَ ابْتَهَاجًا . وَحِيثُ أَنْ مَثُلُ هَذِهِ التَّعْالِيمِ تَمَثُلُ الْوَثْقُ الَّتِي تَرْبِطُ بَيْنَ شَعُوبَ الْقَارَةِ الْوَاحِدَةِ مِنْ جَهَةِ الْإِيمَانِ وَالْإِنْجِيلِ بِرَبَاطِ الدَّمِ ، فَإِنَّ قَصَّةَ نُوحٍ أَيْضًا تَرْبِطُنَا بَهُمْ بِرَبَاطِ الدَّمِ وَالْقَرَابَةِ الْجَسَدِيَّةِ ، حِيثُ يُؤَكِّدُ الْكِتَابُ الْمَقْدُسُ أَنَّا أُولَادُ حَامَ إِبْنِ نُوحٍ كَانَ نُوحٌ رَجُلًا بَارَأً كَامِلًا فِي أَجْيَالِهِ ، وَسَارَ نُوحٌ مَعَ اللَّهِ ، وَوُلِدَ ثَلَاثَةٌ بَنِينَ سَامُ وَهَامُ وَيَافَّةً (تَكَ: ٦: ٩) . وَبَنُو حَامٍ ، كُوشَ (أَثِيُوبِياً) ، وَمَصْرَائِيمَ (مِصْرًا) وَفُوطُوكَعَانَ (تَكَ: ١٠: ٦) . وَهَذَا يَعْطِي إِشَارَةً إِلَى أَنَّ أَبْنَاءَ أَفْرِيَقِيَا هُمْ أَبْنَاءُ رَجُلٍ وَاحِدٍ هُوَ حَامَ إِبْنِ نُوحٍ ، الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ ٤ شَعُوبٍ يَنْتَمِيُنَ إِلَى قَارَةٍ وَاحِدَةٍ هِيَ أَفْرِيَقِيَا .



الفصل الثاني عشر

هل هناك ..

موضع لقدم ؟

”العصفور أيضاً وجد بيته“

والسنونه عشاً ..“ (جزء ٨٤)

(٣)

هل يمكن أن تجد مسكناً في ماسينو على خط الاستواء :

في تلك الأيام لم يكن للكنيسة القبطية موضع لقدم في قارة أفريقيا جنوب خط الاستواء. حاول الأب الراهب أن يجد مكاناً يبيتون فيه ليتهم ، وقد تمكّن منه التعب بعد السفر ، وهو يقود السيارة من نيروبي وهي مسافة أكثر من ٤٠٠ كم ، وبعدها جلس يتكلّم مع الشعب لمدة ساعتين أو أكثر . وسأل عن هوتيل أو بنسيون . وقلّوا في كيسومو فقط توجد الهوتيلات ، وهي على بعد ٣٠ كم . وسأل عن سكن دائم ينفع للإسترار ، لكنّه يعيش فيه خدام الكنيسة ، ودلوه على صاحب بيت من نفس المنطقة إسمه مسّتر جوليوس ، ولديه بيت يمكن تأجيره .

لم يكن في مقدوره أن يبحث كثيراً . ولكن ما أن وجد يافطة هوتيل إسمه منظر الشرق حتى توقف هناك يطلب مكاناً لكي يرقد ، لأن آلام الغضاريف في الظهر كانت قد بدأت تشدّ. وقلّوا ليس هناك أى مكان إلا حجرة مشتركة للراهب والشمامس جوزيف الكيسي . وقبل دون تردد بسبب التعب ، حيث لا يمكنه البحث عن أى مكان آخر . وما أن راح الأب في نوم عميق ، حتى بدأت الموسيقى وأصوات السكارى وقرقة الأكواب والزجاجات تزيد بطريقة صعبة .

وما أن أصبح الصباح ، حتى حاول بكل الطرق أن يبحث عن هوتيل آخر ، حيث يجد الأب حجرة مستقلة ، كما يكون أكثر هدوءاً ليلاً حيث لا توجد فيه حانة . وشدهم اشتياق الشعب الذي حضر الإجتماع بالأمس ، فسافروا إلى ماسينو مرة أخرى بعد الظهر ، لمحاولة اللقاء مع الشعب والقادة المحليين ، وأيضاً لأجل استجار البيت الذي سيكون مركز الخدمة في المنطقة .

وذهبوا إلى منزل ريتشارد ، وجلس يتحدث مع أولاده ، وأروه شهادتهم في المدرسة ، وعلم منها أنهم يتعلمون مجاناً .

وحضر ريتشارد ودعاهم إلى طعام العشاء . ثم طالبهم بأن يدفعوا له مصاريف أولاده في المدارس . وهذا أجاب الأب : أنا علمت أن أولادك يتعلمون مجاناً ، وأنت قد عدت إلى وظيفة التدريس . وأنا سعيد أن أحوالك بخير ، وأن زوجتك أيضاً تعمل مدرسة . والواضح أنكم مرتاحون مادياً . أرجوك أن تترك الكنيسة تؤدي دورها نحو المعدمين ، الذين ليسوا لهم وظائف مثلك ومثل زوجتك . إن أردت أن تساعدنا في الخدمة فمرحباً بك ، ولكن لا

طلاب بأموال أكثر .

" حين أرسلتكم بلا كيس ولا مزود ولا أحذية ، هل أعزكم شئ " (لو ٢٢ : ٣٥) .

التلاميذ قالوا لا لم يعوزنا شئ .

وقف الأب الراهب بتعجب وهو يقول : ونحن أيضاً يارب " لم يعوزنا شئ " . ووجد تشجيعاً كبيراً لأن يد الرب تظهر وتعمل عملاً ، لكي يؤكد : لم يعوزكم شئ ، ولن يعوزكم شئ أيضاً في المستقبل ، مهما طال زمان خدمتكم .

وهذه قصة ما حدث :

في ثالث يوم وصول الأب الراهب إلى منطقة خط الاستواء ، وهو الخميس ١١ مارس ٢٦ ، حاولوا العثور على صاحب البيت الذي يرجون أن يوجروه في ماسيني دون جدوى . وقضوا وقتهم وسط الشعب وفي زيارات منازل كثيرة . وما أن علم الناس أن الراهب يعرف في الطب حسب مهنته ، حتى بدأوا يطلبون علاجاً ، ويسألون استشارات . وحين أمسى المساء ، صلى معهم ثم توجهوا للسفر إلى كيسومو .

وفكروا أن يمروا على منزل صاحب البيت . وفعلاً وجدوه ورتبوا معه ميعاداً للتباحث في تأجير المنزل . ولما حان الوقت حضر صاحب البيت ومعه أخيه ، الذي طالب الراهب باليجار مرتفع جداً هو حوالي ٧٠٠ شلن في الشهر ، أي حوالي مائة دولار أمريكي في الشهر . وكان هذا مبلغاً كبيراً بالنسبة للبيت ومساحته وحالته . ووافق صاحب البيت على تأجير نصف البيت فقط . وتقدم الأب الراهب ليدفع له أجراً نصف شهر حيث أنهم سيسكنون فيه من ١٥ مارس ، ولكن شقيق صاحب البيت تدخل وقال : إن الهيئات الكنسية لديهم أموال كثيرة ، ويجب أن تدفعوا شهر مارس كله ، ولكن الأب الراهب حاول أن يوضح أن هذه هي أموال الله ، لذا يجب عليه أن يكون أميناً نحو كل مقدار منها . وطلب أن تكون حقائبين وقال : إنني قد تركت مهنتي من أجل خدمة الله والشعب ، وليس لدى الكثير بل ما يوجد به علينا الله .

وفوجئ الأب الراهب وكل مرافقيه بصاحب البيت مسiter جوليوس أوتييو (الرب قادر أن يعوضه خيراً بالباقيات عوض الفانيات) يقول للأب الراهب : لا أريد منك إيجاراً مطلقاً . ساعطيك أن تسكن في هذا البيت مجاناً كيما شاء . والمدة التي تريدها اعتبار ما كنت سأخذك منك تبرعاً للكنيسة . لقد جئت لكى تساعد شعبى روحياً وطبياً . وإننى أشعر

ببركة سكانك هنا في منزلي واطلب منك أن تقوم بتغطية استهلاك الكهرباء وشكراً للأب الراهب وصلى معهم، وطلب من رب له بركة خاصة.

"إني لا أدخل إلى مسكن بيتي ، ولا أصعد على سرير فراشى ، ولا أعطى نوماً لعينى ، ولا نعاساً لأجفانى ، ولا راحة لصداعى ، إلى أن أجد موضعأً للرب ، ومسكناً لإله يعقوب " (مز ١٣٢ : ٣ ، ٤) .

ما أن خرج الأب الراهب من هذا اللقاء الذي فيه ظهرت يد الرب جلية، تعطيه مسكنأً مجاناً في ماسينو ليسكن فيه هو وشمامسة الكنيسة ومن يأتي من خدام في المستقبل، حتى رفع عينه إلى السماء ، وببارك الرب الذي أحس أنه قريب منه في غربته وحده وسط هذه القارة الواسعة ، لكي يبدأ من الصفر ، بل من تحت الصفر . ها قد وجدنا مسكنأً للبشر والخدم . هل يمكن أن نجد مسكنأً للرب ؟

وكان يوم السبت ١٣ مارس ٧٦ حين عاد "الراهب والشمامس جوزيف الكيني" إلى منطقة خط الاستواء، لكي يرتبوا خدمة الغد، ويسألوا عن كنيسة يمكن أن يؤدوا فيها الصلاة مع الشعب. وقابلوا الأب يعقوب أومواكوى الذي قال إنه توجد كنيسة في لوندا وهي ضاحية من ضواحي ماسينو . وإن رجلاً يريد مقابلتهم ، لأنه قد أهدى الكنيسة لهم للعبادة فيها. وقفز قلب الأب الراهب في داخله، وكأنه لا يصدق كل هذه العطايا من يد الرب .

لقد قررت أن أعطيكم هذه الأرض والكنيسة هدية ! ولكن أدفع الثمن :

وجاء الرجل وقدموه إلينا إنه مستر قابين . تعجب الأب الراهب أن الأفريقيين يستعملون إسم قابين (قاتل أخيه هابيل البار) وقال إنه قد قرر تقديم الأرض والمبني هدية للكنيسة القبطية ، وتحمس الجميع أن ينتقلوا فوراً إلى هناك، وهم في أكثر اشتياق لأن يروا المكان ليفرحوا به . ووجدوا كنيسة مبنية من فروع الشجر والطين ، وسقها من الصاج المعرج وقد أكله الصدا . والأرض حولها غير ممهدة بل مغطاة بالعشب الجاف ، وشكراناه ، وقال له الأب الراهب رب يعوضك ، نشكرك جداً على عطيتك . ولكن الرجل صمت قليلاً ، ثم قال إنه يريد تعويضاً عنها . وأن ثيافة الأثبا صموئيل قد اتفق على دفع ثمناً لها ٤٠٠٠ شلن .

وتعجب الأب الراهب كيف تكون هدية ويدفع ثمناً ! وقال الرجل هذا ما اتفق عليه الأثبا صموئيل .. هل وقع على اتفاق معهم؟ لا .. هل لديكم مكتوب؟ لا .. قال الراهب إننا

لا نملك أن نشتري هذه الأرض ولا المبني ، ولكن إن كنت ت يريد مساعدة خدمة الله ، فنرجوا أن تسمح لنا بإستعمال المبني أثناء إجتماعات الصلاة ، كمساهمة منك في خدمة الكلمة . فوافق وشكروه . وقررنا أن تكون العبادة يوم الأحد .. (الغد) في هذه الكنيسة ، لأن كوخ الأب يعقوب لا يكفي لجتماع الشعب .



الكنيسة الفقيرة من الطين والصاج في لواتدا كينيا مع الشعب سنة ١٩٧٦

تجمع شعب كثير ودخلوا الكنيسة وجلسوا على مقاعد هي عبارة عن سيقان الشجر ، مشقوقة نصفين وموضعه فوق حجارة . وحكينا لهم قصة القديس مار مارقس الرسول ، وحدثناهم عن الكنيسة القبطية الأرثوذكسية ، وعلى وحدة الماء والدم التي تربط بين الأفريقيين كلهم ، ومن بينهم المصريون أيضاً كشعب أفريقي . وأعطاهم الأب الراهب ميعاداً لعبادة الغد يوم الأحد ، وصرفهم بعد الصلاة ، وتوجهوا إلى كيسومو لقضاء الليل في الهوتيل . وحيث وجدوا وقتاً جلسوا على شواطئ بحيرة فيكتوريا للتمتع بمنظر الغروب حيث صلوا مزامير الغروب والنوم .

قداس الموعوظين باللغة السواحلية لأول مرة :

وعاد الأب الراهب وشمامسه جوزيف أومانيو إلى منطقة خط الاستواء صباح الأحد ١٤/٣/٧٦ ، ومعهم الشورية والبخور وكتب صلوات رفع بخور باكر والقداس باللغة السواحلية ، (وكان قد ترجم وطبع في مصر بواسطة اسقفية الخدمات) . وتجمع شعب يقرب من المائة ، نسبة عالية منهم من النساء والأطفال . كما حضر كثيرون من شيوخ القبائل الذين ينتمون إلى الكنائس الأفريقية الأرثوذكسية .

وقام الراهب بصلوات رفع بخور باكر ، وكان يرد عليه الشمامس جوزيف صلوا

الأوashi - وقرأوا القراءات حسب تقويم اليوم - البولس - الكاثوليكون - الأبركسيس ، ثم المزمور والإنجيل والعظة . وقام الشعب بكثير من التراتيل باللغات القبلية ، استعملوا في التوزيع الطلبة والرق وكانوا فرحين جداً .

ثم أخير الأب يعقوب الأب الراهب البراموسى ، بأن هناك جنازة ، وهذه مناسبة يمكن فيها أن يعظ لكى يتعرف عليه الشعب ، وذلك لما يحدث فى الجنازات من تجمع ضخم من أهل القبيلة كلها . وذهبوا إلى الجنازة وهناك وجد الأب الراهب ترحيباً . وتكلم الكثيرون ثم طلب إلى الأب أن يعظ . وقام وتحت بالإنجليزية ، وكان يترجم له شخصان أحدهما إلى لغة الكيلوبا ، والأخر إلى لغة اللوو .

ثم تجتمع رعاة الكنائس الأرثوذكسية الموجودون في المنطقة ، وقدموا طعاماً اشتراكوا فيه . واستمر الاجتماع حتى قبل غروب الشمس بقليل . وكان اشتياقاً منهم أن تستمر بل تمتد الأرثوذكسية في هذه المناطق ، لأنها ضعيفة وسط الطوائف الأخرى .

هوايات الأطفال ومواهبهم هل تخمدوها أم تشجعها وتنميها ، حتى تكون بركة للخدمة تسلم الأب الراهب مفاتيح البيت وفحصه جيداً . ولكن وجده في حالة يصعب السكن فيه ، دون إصلاحات كثيرة . وبما أن صاحب البيت وعد أن يقوم بما يلزم من إصلاحات ، إلا أن الأب الراهب وجد أن الكهرباء لا تعمل في أغلب الحجرات . وكيف يسكن في المنزل وهو في هذه الحالة؟ وأول أيام الأسبوع الجديد يوم الإثنين ١٥ مارس ٧٦ قاموا بشراء مراتب وأدوات مطبخ ، وما يلزم قضاء الليل في ماسينتو ، لكي تستقر أوضاع البيت ، ولકى يمكن أن يكون مركز خدمة في المنطقة .

وصلوا إلى ماسينتو . وفي البيت وجدوا رجال ونساء القبيلة ، شعب كنيسة الأب يعقوب أومواكوى يعملون في همة ونشاط في تنظيف المنزل ، وإعداده للسكن ، ووجدوا في الحجرات أسرة قديمة مستعملة تغنى عن شرائهم لأى أثاث جديد . وطلب الأب كهربائيًا لكي يصلح الأسلاك ، لأن الكهرباء موجودة ولكنها لا تعمل . ولكنه أحس أن هذا الأمر قد يحتاج منهم إلى أسابيع لإحضار كهربائي . وحيث أن هواية الأب البراموسى كانت الكهرباء وتوصيلات الأسلاك منذ كان طفلاً ، الهواية أو الموهبة التي اكتشفها فيه الوالدان شجاعها ، وحاولا تعميتها بكل الطرق ، منذ كان سنه عشر سنوات . حتى أن الوالد الذي لاحظ أن الصغير يصرف كل ما يحصل عليه من مصروف يد ، في شراء أجهزة كهربائية قديمة من شارع الأزهر ، زاد له مصروفه في أشهر الصيف حتى يشبع هوايته .

ولم يتزدد الأب الراهب في الصعود إلى سقف البيت تحت الصاج ، وبدأ يفحص

الأسلاك والتوصيلات ، وقام بإصلاح توصيلة بعد الأخرى، حتى أثار البيت كله . وكان الأفريقيون يتعجبون من أن أباً راهباً يعمل بيديه كل هذا. وكيف يعرف توصيلات الكهرباء وهم يخالفون منها جداً ، ظانين أن من يعمل بها لابد أن يكون له طاقات خاصة ، حتى لا تقتله قوة التيار .

كانت الخبرة صعبة بسبب شدة الحرارة تحت صاج السقف ، وأيضاً لأنه وجد أن سقف البيت موبوء بالخفافيش والفنران التي أكلت أسلاك الكهرباء . وما أن حضر صاحب البيت مساءً ، ووجد البيت كله منيراً، حتى تعجب وبدأ يسأل كيف يكون هذا؟! وجاءه الإجابة، وشد على يد الأب قائلاً إنتي لا أصدق أنك تستطيع أن تعمل في الكهرباء أيضاً. مادمت تقبل أن تعمل أي شيء بناء ومثمر من أجل الخدمة، دون خوف أو كلل ، فإنتي أثق أن خدمتك ستكون ناجحة في هذه البلاد . ولم يستطع الراهب أن يرد على هذا إلا بقوله "أنا ما أنا، ولكن نعمة الله التي تعمل " .

تأسيس أول فصل لمدارس الأحد في منطقة خط الاستواء:

وقرر الأب الراهب أن التعليم هو أساس كل شيء . وتقاهم مع الشمامس جوزيف أن يقيم في المنطقة ، حيث أن المنزل معد ولا تقام به لإقامة ، حتى يقوم بتعليم الشباب والشباب أساسيات العقيدة والتاريخ والصلوات وكلمة الله وسير القديسين والفضائل. وشجع الشمامس أنه حاصل على بكالوريوس الكلية الإكليريكية في مصر، كما أنه سوف يحصل على مرتب شهري مثل خريجي البلاد ، وبدأ معه في تجميع الشباب والأولاد في المنزل أو في الكنيسة ، والقيام بتدریسهم معه . وأعطاه كتاباً كثيرة يمكن أن تساعده في تحضير الدروس

العودة إلى نيروبي والتحضير للسفر إلى دار السلام في تاتزانيا:

بعد قضاء تسعه أيام في منطقة ماسيني على خط الاستواء ، عاد الأب الراهب إلى نيروبي ، مارا بمنطقة بحيرة فيكتوريا نيانزا وعاصمتها كيسومو . وحيث أنه ليس لنا أحد نعرفه ، مر بها سريعاً دون توقف . وكان مرافقيه في السفر إثنين من قادة الكنائس الأرثوذكسية الأفريقية وبسبب طول الطريق ، وخشونته في ذلك الوقت ، بدأت آلام الغضروف في الظهر والرجل اليسرى تتبعه ، وكان يحتاج إلى الراحة والمسكنات .

ولم يكذب الأب الراهب يستريح من عناء السفر ، حتى بدأ أقباط دار السلام يتصلون تليفونياً ، طالبين زيارة رعوية من الأب الراهب . وقداساً وإعترافاً وتناول ، ولم يستطع الأب أن يعتذر أو يؤجل ، لعلمه بمقدار الاحتياج وسط هذه العائلات القبطية التي تعيش

فى هذه الغربة وهم ٥ عائلات .
وسعى فى الأيام التالية للحصول على فيزا لزيارة تانزانيا . وبدأ يرتب لزيارتها ،
واشتري تذكرة الطائرة ، وعمل الحجز على أن يسافر إليها الجمعة ٢٦ مارس ٧٦ .

الحصول على ترخيص لمزاولة المهنة الطبية :

وكان الأب الراهب قد قدم طلباً إلى وزارة الصحة الكينية ، لكي يعطى ترخيصاً
لمزاولة المهنة ، لأنه حينما يذهب يحمل معه أجهزة الكشف الطبية البسيطة وأدوية
لمساعدة المرضى ، وسط شعوب الكنائس الأفريقية كعمل رحمة . وسعى لدى الوزارة ،
وطلبو منه شهادات التخرج والخبرة السابقة . وحيث كانت كل هذه الشهادات باسم
الطبيب قبل رهبنته ، فقد قدم معها شهادة من البطريركية تؤكد أن فلاناً قد أصبح الراهب
القس انطونيوس البراموسى .

واعتمدات الوزارة هذه الشهادات . وأعطته ترخيصاً لمزاولة الطب ، لمدة سنة قابلة
للتجديد ، ولكن بعد سنة حينما سعى للتجديد ، أعطته الوزارة تسجيلاً دائماً لمزاولة المهنة
مدى الحياة لا يجدد . وحين ذهب ليتسلمه من الوزارة كان الموظفون يتذرون باسم
الدكتور الأسقف لأن هذا كان في عام ١٩٧٧ بعد رسامته أسقفاً عاماً لشئون أفريقيا .

Form 11	 REPUBLIC OF KENYA	(Rule 4)
REGISTRATION NO. 1764		
THE MEDICAL PRACTITIONERS AND DENTISTS BOARD		
THE MEDICAL PRACTITIONERS AND DENTISTS ACT NO. 38 OF 1977		
CERTIFICATE OF REGISTRATION AS A MEDICAL PRACTITIONER OR DENTIST		
Dr. Antonious <small>(Full Name—S.L.P.C. LETTERS)</small>	Bishop Antonious Markos	
of	P. O. Box 21570, Nairobi	
Qualifications <small>M.B.B.Ch.(Kfm Shams)1959; Dip.Paed.(Kfm Shams)1965; Dip.Surg.(Cairo)1967</small>		
<small>This has been registered as a Medical Practitioner in accordance with the provisions of Section 8 of the Medical Practitioners and Dentists Act (No. 38 of 1977).</small>		
Dated the Twentieth day of April 1980		
Seal of the Board.		
 MUSICA MUSICA MEDICAL PRACTITIONERS AND DENTISTS BOARD		 REGISTRATION NO. MEDICAL PRACTITIONERS AND DENTISTS
<small>For signature See the full Statuary of the holder of this certificate to validate the signature within 14 days of issue date or his registration number No. The holder should be liable for the same prescribed fee in the Policy Gazette for evidence of continued registration of the practitioner in the register of the board. Holder shall not signatory.</small>		

الفصل الثالث عشر

”في صبر كثير ..

”في شدائد ”

(٤: ٦٢)

أين هى ملابس الشلتات التى أرسلها لنا قداسة البابا شنودة الثالث من مصر ؟

وفجأة أحدهم فى إجتماع قائلًا : لقد وصلنى خطاب سرى Confidential ويفيد أن قداسة البابا شنودة أعطاك ٢٠ مليون شلن كينى ، لكي تعطيها لنا ! (وهذه توازى قيمة ٢٠٠ ألف دولار أمريكي فى ذلك الوقت) . ولكن الظاهر أنك أكلت علينا هذه الأموال . وصدق على كلامه واحد ثم ثالث ، والأب الراهب جلس وسطهم يطلب إلى الرب قائلًا : " لو لا أن الرب كان معنا ، عندما قام الناس علينا ، لإبتلعونا ونحن أحياء .. مبارك للرب الذى لم يسلمنا فريسة لأستانهم ، نجت أنفسنا مثل العصفور من فخ الصيادين ، الفخ انكسر ونحن نجونا . عوننا باسم الرب الذى صنع السماء والأرض " (مز ١٢٤: ٢ - ٨) .

وسأل الأب الراهب : هل يمكن أن ترى هذا الخطاب السرى الذى وصلكم من قداسة البابا شنودة ؟ قالوا : لا ، لأنه سرى . أذن هذا الكلام ليس صحيحاً . البابا شنودة لم يرسل لكم شيئاً ، لسبب بسيط أنه لا يعرفكم بأسمائكم ، وأيضاً لأننا لم نأت لكى نعطى الناس أموالاً ، بل روحًا وتعلماً .

سأل أحدهم : هل تعنى أنك لم تأت بأموال كثيرة مثل الكنائس الأخرى ؟ قال الأب : لقد تركت عملى ووظيفتى من أجل الله ، ومن أجل خلاص نفوسكم ، ليس لى ذهب ولا فضة ، ولكن لى شئ واحد : إننى أحبكم وأريد أن أخدمكم .

ولكن لابد أن تخدمنا حسب ما نريد نحن ، وليس كما ت يريد أنت . نحن نريد أموالاً كثيرة وهدايا ومنازل وأراضى .. قال الأب لو كان عندي الإمكانيات لما تأخرت عنكم ... قالوا إن كنت حقاً حضرت بلا أموال وهدايا ، فأنت بلا شك سوف تخسر المعركة .. فسألهم : هل هناك معركة ؟ فقالوا : نعم معركة بين الطوائف .. لا أتعلم حقاً أن كارزاً بلا أموال ، مثل عسكري بدون بندقية .. كيف تحضر إلى هنا لكى تدخل معركة دون سلاح !! وأجاب الأب : الحقيقة أنا هو العسكري الذى بدون بندقية .

البندقية سلاح للقتل ، أما نحن فأسلحة محاربتنا ليست جسدية ، بل قادرة بالله على هدم حصون ، هادمين كل ظنون وكل علو يرتفع ضد معرفة الله ، مستأسرين كل فكر إلى طاعة المسيح (٢٤: ٤ - ٥) . سلاحنا هو الصلاة وكلمة الله التى هي روح وحياة . كان الإجتماع فى المساء ، فى أحد أحياء نيروبي الأكثر شعبية .

وبين الأب الراهب أن الليل قد حل ، فحاول بكل الطرق أن يُنهى الإجتماع فى حين

أن هؤلاء : كانوا يضغطون من أجل الاستمرار ، لأن لديهم الكثير ليقولوه .

وخرج الأب الراهب وجلس في السيارة ، ولكنه لاحظ حركات غريبة من المجموعة .

بأن جلس أحدهم بجانبه . وقال آخر إبني مستعد أن أقود لك السيارة وأنت تستريح ، وأحس أنهم يريدون أن يستولوا على السيارة ويتذكرون في الشارع ليلاً وطلب من الجالس بجانبه أن ينزل ، لكي يوجهه كيف يحول إتجاه السيارة . ونزل ووجه الأب حتى تعدل إتجاه السيارة . وفي هذه أغلق الأب أبواب السيارة من الداخل ، وإنطلق بها وهو يرسم الصليب . ولم يكن يعرف الطريق الصحيح ليخرج من المنطقة الشعبية ، ولكنه طلب إرشاد من الله . وإذا به يجد نفسه على طريق رئيسي يعرفه . وعاد إلى المنزل وهو فرح يمجد الله . ومن ذلك الحين تحاشر الأب مقابلة هؤلاء الناس ، بل كانوا يكلمونه على التليفون طالبين بإلتحاق أن يعرفوا عنوان المنزل لكي يزوروه . ولكنه كان يؤكّد لهم أنه ساكن في نيروبي ، وكل ما يحتاجون إليه يمكن أن يقولوه في التليفون ، أو يكتبوا خطابات يشرحون فيها موضوعهم .

علاوات من المشاكل والحروب :

ما أن عاد الأب من منزله فرحاً ، وبدأ يقرأ في الإنجيل ، حتى دق جرس التليفون ، والشمامس جوزيف يتكلم من ماسينو قاتلاً إن صاحب بنسيون في ماسينو استدعاه ليطالبه بمبلغ ٢٢٠٠ شلن كيني ، لأن أحد الآباء الأرثوذكس كما يدعى الأب أنديجي أقام وأكل وشرب لعدة أيام ، وغادر قاتلاً أنا كنت ضيفاً على الأب أنطونيوس القادم من مصر ، حصلوا منه .

وبعد أيام قليلة اتصل الشمامس جوزيف ثانية من ماسينو قاتلاً إن مستر قابين صاحب الأرض والكنيسة التي صلينا فيها مرات قليلة يطالب بمبلغ ١٥٠٠ شلن ليجار لاستعمالها ، وإن لم ندفع فسوف يمنعنا من استعمالها مرة أخرى . ووعد الأب بمقابلته والتفاهم معه عند عودته إلى ماسينو في فرصة قريبة .

وإذا عاد إلى التأمل في إنجيله وجد الآيات :

" فلا تطرحوا ثقلكم التي لها مجازاة عظيمة، لأنكم تحتاجون إلى صبر، حتى إذا صنعتم مشيئة الله تنالون الموعد، لأنه بعد قليل جداً سيأتي ولا يبطن " (عب ١٠: ٣٥ -

(٣٧)

زيارة افتقادية لأقباط تانزانيا :

قام القس انطونيوس البراموسى بالإتصال تليفونياً بأقباط دار السلام للتحضير لقدس يوم الأحد ٢٨/٣/٢٦ وسافر إليها يوم الجمعة ٢٦/٣/٢٦، وكان ينتظره في مطار دار السلام مهندس زراعي يعمل هناك، إسمه صبرى بطرس وعائلته، وكان خبيراً في القطن ويعمل في هيئة الأقطان وأسمها باللغة سواحيلى Mamlaka Ya Pamba والمقصود بها مملكة القطن، لأن تانزانيا تتبع منه الكثير بسبب حرارة الجو، لأنها على مستوى شاطئ البحر.

وإسم تانزانيا هو إسم مركب ، يتكون من مقاطع من إسمى تانجانيقا وزنبار، وقد أتحدت هاتان الدولتان عند نوالهما الاستقلال، فاصبحت دولة تانجانيقا وجزيرة زنبار، دولة واحدة باسم تانزانيا .

وكان الأب الراهب ضيفاً في منزل الأستاذ صبرى ، وقام بافتقد عائلات الأقباط في منازلهم أو في مكاتبهم ، كل حسب رغبته ، وكانوا ٥ عائلات ، منهم الذي يقوم هناك وحده متغرياً من عائلته ، ومنهم من يدرس في الجامعة أو يعمل في مكتب الأمم المتحدة للتنمية أو في حكومة تانزانيا كخبراء في مجال تخصصهم .

وفي فجر الأحد قام الأب بعمل القريان ، وصلاة باكر والقدس في منزل الأستاذ صبرى . وحضر الأقباط كلهم . ودعوا أيضاً بعض العائلات الوطنية . ولذا أضطر الأب أن يصل إلى جزء من القدس باللغة الإنجليزية . وشاركوا في مائدة أغابى وكان الوطنيون يسألون عن هذه الكنيسة التي سمعوا عنها ، ولكن لا يعرفون عنها شيئاً . وكانت فرصة أن يحكى لهم الأب عن تاريخها وكاروزها وقدسيتها وأصالتها ورسوليتها . وقبل عودته إلى نيروبي ، قام بزيارة السفير المصرى في مكتبه ، الذي دعاه أيضاً مع كل الأقباط على مائدة غذاء في منزله . وكان لقاءً لطيفاً فيه حب وألفه . وبعد أيام قليلة عاد الأب إلى نيروبي ، لكنه يبدأ سلسلة جديدة من الأسفار والمسؤوليات .

إعادة ترجمة القدس وصلوات رفع البخور إلى اللغة السواحلية وأعاده طبعهما :

فرحة الأب الراهب بالقدس السواحلى المترجم المطبوع في مصر ، الذي حمله معه في سفره إلى كينيا ، لم تتم لأنها ما بدأ استعماله في قداسات الموعوظين وسط تجمعات الشعب ، حتى بدأت الناس تتسائل : ما هي هذه اللغة التي كنت تصلي بها ؟ فكان يجاوب :

السواحيلية طبعاً . ولكن تكررت تعليقات من العارفين بالسواحيلية جيداً، بأن هذه السواحيلية محرفة تحريفاً كبيراً ولا تعطى معنى للصلوات، بل هي كلمات مرصوصة ليس لها قواعد . وتعجب الأب جداً لهذا الأمر ، وناقش هذه التقارير مع جوزيف الشماس، الذي أفاد أنه اشتراك في ترجمة الصلوات والقداس مع زملائه الأوغنديين والكينيين الذين كانوا في مصر ، وفهم الأب المشكلة أن أولئك لم تكن السواحيلية لغتهم الأولى، بل هم من يتكلمون لغات أخرى وكل ما ترجموه كان اجتهادياً ، على غير أساس ولا قواعد ولا مراجعة .

KANISA LA COPTIC ORTHODOX



MESA LA MTAKATIFU

BASILIUS

KATIKA LUGHA YA KISWAHILI

NAIROBI

KENYA 1977

غلاف القداس الباسيلي السواهili الذى ترجم وطبع عام ١٩٧٧

ووقف الأب وهو يفكر لأبد أن أبداً من جديد وأقوم بترجمة كل هذا :

يارب من عندك المعونة والفهم وجاءته كلمات سليمان الحكيم تعزية "لأن الرب يعطي حكمه، من فمه المعرفة، ينذر معونة للمستقيمين ، هو مجن للسلكين بالكمال " (أم ٢: ٦ - ٧) .

وسأ وسط رجال الكنائس الكينيين إن كان أحد يستطيع أن يساعده فى ترجمة الصلوات والقداس ، وتقدم أحدهم قائلاً إنه يعرف السواحيلية جيداً، لأنه عاش فى تانزانيا سنين عديدة . وقدم نفسه لي على أنه رئيس الأساقفة يشوع كياريبى واتفق على أن يحضر إليه يومياً للمساعدة فى الترجمة جملة ، من الخواجى الإنجليزى ، ويشرح له المعنى ، حتى يخرج السواهili بالمعنى الصحيح .

وأحس الأب أن هذا العمل ربما يأخذ شهوراً طويلة من الوقت ، هذا عن الترجمة

ولكن ماذا عن الطباعة .

هذه كلمتك يا رب ، أنت قادر أن تعطيني وسيلة لطبعها ، لكن يهدك شعبك :

وأحس الأب بالغرابة مرة أخرى، وهو لا يعرف أين يذهب، وبدأ يسأل وطلبوا منه ٢٠ شلنًّاً أجراً كتابه على كل صفحة على الآلة الكاتبة ، وهذا المبلغ يوازي ٣ دولار أمريكي . واكتشف أن هذا المبلغ باهظ جداً حتى إكمال العمل كلـه . وهنا تذكر أنه قد أحضر معه آلة كاتبة إنجليزى شنطة كان قد اشتراها من السوق الحرة فى أديس أبابا منذ سنوات، وهى فى حالة جيدة . وكان الأب أيضاً أيام دراسة الثانوى ، قد علم نفسه الكتابة على الآلة الكاتبة الإنجليزية التى أحضرها أحد الأقارب إلى المنزل ، وإن كانت سرعة كتابته بطئية إلا أنها نافعة . وشكر الرب كثيراً لأنه أعطاه هذه الإمكانيات حتى يستطيع أن يتم عمله .

شراء ماكينة طباعة استتسل :

وذهب الأب إلى وسط المدينة نيروبي ، وكان الناس ينظرون إليه باستغراب، ويتهامسون وهم يتسمون أو يشارون عليه . وقد يكون لهم حق في ذلك ، لأنهم لم يروا قبل رجلاً يلبس السواد ، وله لحية وعلى رأسه قلنسوة عليها صليب بيضاء ، وواضع أنه يتساءلون من يكون هذا؟ ومن أى عقيدة أو دين هذا؟ ولكن الأب كان يسير بخطى سريعة، غير متلفت يميناً أو يساراً ، بل يجد طريقه إلى مكتب شركة جستنر . وهناك وجد ماكينة طباعة استتسل جديدة، ولكنها كانت غالية جداً بالنسبة لميزانيته التي لا تحتمل مثل هذا المصروف .

وقالوا له حاول أن تجد واحدة مستعملة ، في مكتبة البيع التابعة للكنيسة الكاثوليكية وهناك فعلاً وجد واحدة مستعملة ، وحاول تخفيض سعرها حتى اشتراها بربع ثمن الجديدة، وهي في حالة جيدة جداً ، وتعمل بالكهرباء، ونقلها إلى المنزل . وبدأت نفسه تنهل لأنه الآن يملك إمكانيات الكتابة والطباعة إن شاء الله سوف يترجم القداسات إلى لغات Luo , Kikamba, Kiluhya , Kikuyu مثل العمودية والجناز وتبريك المنازل والإكليل ومسحة المرضى ، ثم صلوات الخدمة الطقسية وأسبوع الآلام وغيرها من كتب الكنيسة الهامة جداً للتعليم مثل السنكسار وغيره .

" أنا أسقف " أو " أنا رئيس أساقفة " أو " أنا بطريرك " أو " أنا بابا أفريقيا " .

قادة صنعوا أنفسهم بأنفسهم :

كانت الساعات التي يقضيها الأب الراهب مع رئيس الأساقفة يشوع في المنزل للقيام بالترجمة إلى السواحلية ، فرصة طيبة لكي يتعرف أكثر على هذا النوع من قادة الكنائس. وكانت تدور بينهما أحاديث شيقة مسلية عن رؤساء الكنائس الأفريقية المستقلة ، الذين يعطون أنفسهم هذه الألقاب والمناصب .

فمن يسمى نفسه صاحب القدس باباً أفريقيا ، ومن يسمى نفسه النبي ، ومن يسمى نفسه رسول ، أو الرسول الأكثر قدماً ، أو الراعي السهران الأكبر أو آخر يُسمى الرئيس الروحي للكنيسة .

وتساءل الأب من يرسم هؤلاء ومن يعطيهم هذه الألقاب والرتب والمناصب؟ وجاوب رئيس الأساقفة (وهكذا يدعى) أنهم صنعوا أنفسهم . الشعب هو الذي شجعهم وعمل منهم قادة .

فقاله أليس لهم أى تسلسل رسولى ، ولا وضع يد ، ولا رسامة .. قال لا .. يجتمع الشعب ويبحثون في الأمر ويقرروا أن يكون قائدتهم أسقفاً مثلًا أو رئيس أساقفة أو بطريقك ثم يقف الشعب صفين يواجهون بعضهم البعض وبينهم مسافة مترين مثلًا ، ويرفعون أيديهم إلى فوق ، ويمر المرشح للرسامة تحت هذه الأيدي المرفوعة ، وهم يرددون "فلان أسقف" أو "فلان بطريقك" وحيث يمر يخرج من الطرف الآخر، وقد أصبح أسقفاً أو بطريقكأ . ثم يرثمون ويصفقون ويৎقبون ويعظون، ويصلون صلوات إرتجالية، وهذه هي مراسم الرسامة ...

وهل رسمت رئيساً للأساقفة بهذه الطريقة؟

لا .. أنا سمعت صوتاً في الصباح الباكر وأنا أصلى في منزلي يقول .. قم وناد بنفسك وسط الشعب وقل "أنا رئيس أساقفة" وأخذتها من السماء ...

وهل تظن أن هذه الرسامة حقيقة؟ لأنه ليس هناك شاهد على ما تظن أنه صوت من السماء ...

ليس هناك شاهد ولكن ما أن قلت هذا للشعب حتى قبل الوضع ونادوني باللقب الجديد، وعاملوني كرئيس للأساقفة.

وهل تحت أشرافك أو قيادتك أساقفة أو كهنة ؟

لا ولكن هذا غير مهم .. أنا رئيس أساقفة وكفى .

وصلني الأب الراهب إلى الرب أن يعطيه الحكمة لكي يقنع مثل هذا الإنسان أن أقل درجة شماسية في الكنيسة الرسولية، أفضل بكثير من أكبر لقب مزيف يعطيه لنفسه أو يعطيه له الشعب دون وضع يد رسولى .

الكنيسة المقدسة للإيمان الإنجيلي الرسولي :

وسأل الأب .. هل لديك شعب وكنائس ؟ هل هناك كهنة قمت برسامتهم ؟ قال عندي كنائس في منطقة أوكامبانى ، وقد سجلت في الحكومة باسم الكنيسة المقدسة للإيمان الإنجيلي الرسولي . وقال الأب حقاً إن الكنيسة القبطية الأرثوذكسية هي الكنيسة المقدسة، وإيمانها إنجيلي ، لأن مؤسسها هو أحد الإنجيليين الأربعين ، وهو القديس مار مارقس الرسول. لذا فإن إيمانها رسولي أيضاً نحن متقاربون جداً ..

قال الرجل : هو الأمر هكذا . بل نحن واحد . وفرح الأب بهذا التعليق من "رئيس الأساقفة" وطلب منه أن يزور هذه الكنائس ، ويتعرف عليها ، ورحب الرجل ، وقال إنه سوف يخبر لجنة الكنيسة والشعب ويحدد الميعاد لأول لقاء معهم .

تحب أن تعمل بيننا ، ونريد أن نعطيك تصريح إقامة لسنوات معنا :

وتلقى الأب الراهب دعوه أخرى من مجموعة قادة كنائس أفريقية ، وقدموا أنفسهم : المؤقر كاسا والموقر تشيراجو ، وأخرون ، وطلبو أن يتعرف على كنائسهم وشعوبهم ، وخدم بينهم ، لأنهم يريدون أن يتبعوا الكنيسة القبطية . واجتمع معهم الأب عدة مرات وكانت دائمي السؤال عن كيف حصل على تصريح إقامة في كينيا، وهو غير تابع لأى هيئة؟ ولم يرد الأب أن يعرفهم تفاصيل إقامته وخدمته ، بل كان يقول عندي تصريح إقامة لمدة عام لخدمة الأقباط المصريين ، وأنا أقوم باللقاء معكم وخدمتكم كشئ جانبي . ولكنهم أحوالى أن يقدموا له إمكانية الحصول على تصريح عمل وإقامة تابع لكتسيتهم، لأنها مسجلة رسمياً في الدولة . وتعجب الأب لهذا الأمر ، ولكنه تركه في يد الرب ، وببدأ رحلات معهم لزيارة كنائسهم وشعوبهم ، ووجد تجمعات بسيطة في أماكن نائية، ومباني فقيرة وطلب منه بعضهم أن يراقوه في رحلات نيانزا وماسيينو . ولم يمانع الأب في ذلك

نعلمه أن كل هذه الإتصالات واللقاءات لها فائدة وتعطى دروساً وتستكشف كل المحيطات والأجواء الحقل على حقيقته .

الزيارة الثانية لمنطقة خط الأستواء :

لم يمض أسبوعاً من الزمان منذ عودة الأب الراهب إلى نيروبي ، من زيارته الأولى في ٣/١٨ ، حتى سافر مرة أخرى إلى المنطقة في ٤/٢٦ . وهذه المرة كانت السيارة مليئة برجال الكنائس الأفريقية ، الذين قالوا لا ، بل لأنك أفريقي ، ونحن مقتعمون بأفريقيتك ، وقد صدقنا وأمنا برباط الماء والدم الذي حدثنا عنه . وقالوا سوف نتعاون معك على أن تفهم أغراضنا ، وقال ما هي أغراضكم !! قالوا سوف تعرفها في حينها ، المهم أنك قادراً على سداد كل ما يطلب منك !

الرب معين لي فلا أخاف ماذا يصنع بي الإنسان (عب ١٣ : ٦) .





الكنيسة المقدسة للإيمان الإنجيلي الرسولي أطفال وشباب وشابات الكنيسة الذين
تعمدوا في أول مجموعة في أواخر عام ١٩٧٦ م.



الكنيسة من الداخل ويظهر زائر من ليسوتو يتحدث إلى الشعب ١٩٧٨ م.



الأسقف على يساره "جوشاو" يشوع وحولهم شيوخ كنيسة أوكامباني في أواخر
عام ١٩٧٧ م .



الكنيسة الخشبية الأسقف والأباء الرهبان وبعض القادة وزوار من مصر وأثيوبيا
ويظهر مبني الكنيسة الجديدة خلفها .

الفصل الرابع عشر

من هم ؟

وأين هم أقباط كينيا ؟

وكيف يعذون ؟

كان الراهب أنطونيوس البراموسى يقود سيارة الكنيسة ، والطريق طويل جبلى ومتعرج، وفي مناطق كثيرة كان الطريق إلى منطقة خط الاستواء فى نيانزا غير ممهد أو مكسور . وكانت المطبات تتعب ظهره جداً ، بسبب آلام الغضروف التى يعاني منها منذ عام ١٩٦٥ م ، وحيث جلس معه فى السيارة رجال كنائس تسمى بالأفريقين الأرثوذكس، وها هم يتكملون عن أغراضهم وطلباتهم، كان فكره يسرح فى أقباط كينيا الذين سمع عنهم بأنهم موجودون فى منطقة بحيرة فيكتوريا ، وبالذات فى كيسومو عاصمة المحافظة .

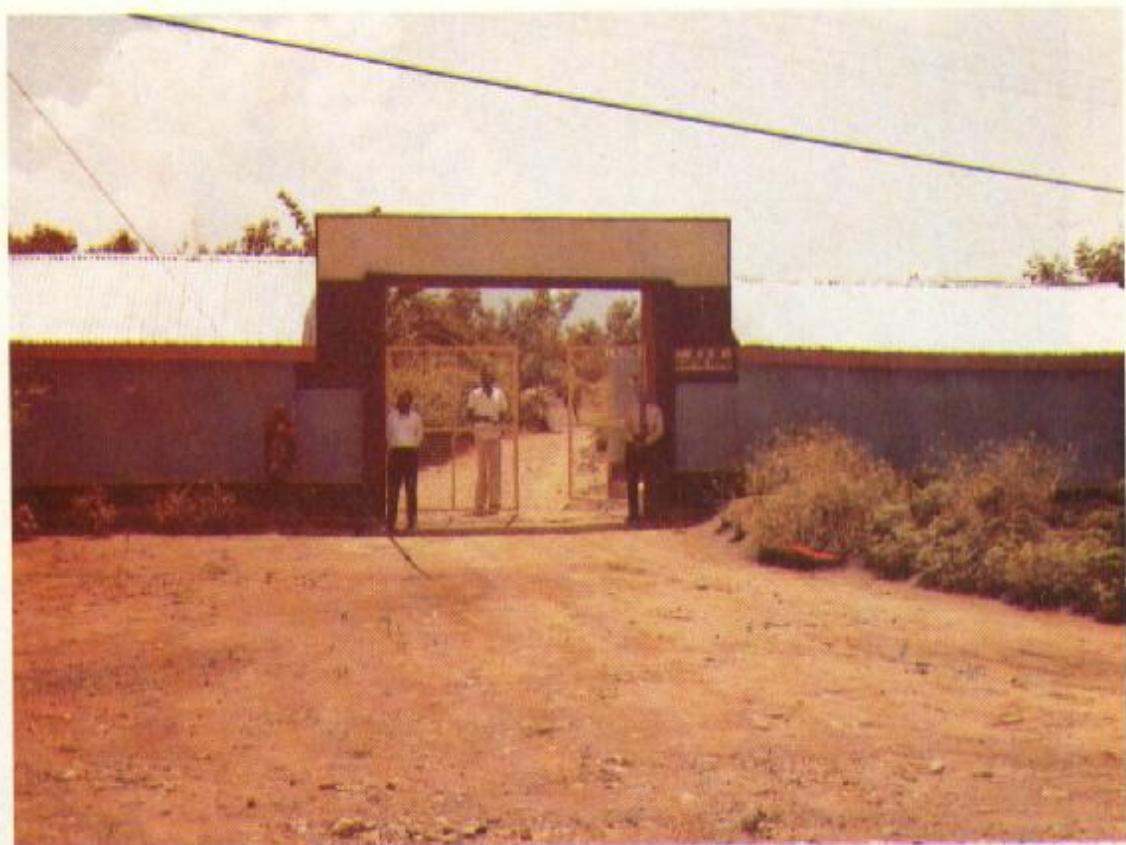
وكان يتساءل فى نفسه من هم ؟ وهل هم أيضاً وراء المنفعة والأغراض بالأفريقين الأرثوذكس ؟ أم هم أفضل لأنهم أقباط ؟ وأين هم وكيف الوصول إليهم ؟ .. وطلب من الرب إرشاداً . إنه ذاهب الآن إلى المنطقة بنفسه، وأهم شاغل له أن يجدهم، ويتعرف عليهم وعلى قادتهم ، ويخبر بنفسه كيف يعودون . وكان ما قد سمعه عنهم من نيافة الأنبا صموئيل، قد أثار اشتياقات كثيرة فى قلبه نحو خدمتهم ، حيث طلبوا أن يتعلموا الكنيسة القبطية على حقيقتها.



وكان الدليل إلى هؤلاء هو أحد أصدقاء الكنيسة القبطية والأبا صموئيل ، وهو مستر أرثو ليتو الذى يعيش فى المنطقة ، وقد زار مصر وحكى عن وجود أقباط كينيا . وكان الأنبا صموئيل قد أعطى رقم تليفونه للأب الراهب . وما أن وصل الأب إلى كيسومو، حتى توقف عند تليفون عمومى ، ولكن كان يخرج من السماعة صوت مثل موسيقى شادة لم يفهم مدلولها . وحاول البحث عن مطبعة مستر ليتو فى المدينة ، ولكن لم يدله أحد . وأخيراً سأله أحد المارة، فقال له الأرقام تغيرت منذ فترة . وكان لقاء مستر ليتو له فى



صورة تبين لاقبة الكنيسة القبطية الكنية كما رأها الأب الراهب في أبريل ١٩٧٦م
ولكنها تغيرت منذ أوائل عام ١٩٨٦ حيث ألغى منها رسميًا كلمة قبطي
وحل محلها **Coptic** - **Hermetic** - متعدد .



صورة تبين مدخل الكنيسة القبطية للروح القدس بحوار مدينة كيسومو .



الأب المزيف رئيس الكنيسة وهو يبخّر بالبخور .



لابد أن أخذ صليب وعказ وعمامة الأسقف .
الأب المزيف في ملابسه الكهنوتية وجلس خلفه الأسقف .

منتهى الحب والترحاب، وحکى له عن ذكريات كثيرة في زياراته لمصر ، ومحبته الكبيرة لقداسة البابا شنوده الثالث والأبا صموئيل ، وعن تقديره الكبير لأكبر وأقدم كنيسة رسولية في أفريقيا . وعلم الراهب أن مسؤولي ليو يتبع كنيسة إسمها كنيسة الأصدقاء . وهي في كينيا تأسست عن طريق إرسالية من أمريكا، و أساس الكنيسة من إنجلترا، حيث أنشأت هذه الطائفة عائلة الكويكرز الذين صنعوا وسوقوا منتجاتهم من الشوفان باسم Quaker Oats .

إلى زيارة كنيسة الروح القدس القبطية:

ترك صديقنا مسؤولي ليو مطبعه ومكتبه ، وفي كل فرح وروح طيبة ، أخذ الأب في سيارته ، لي ráfقه في زيارة إلى كنيسة الروح القدس القبطية الكينية ، بجوار مدينة كيسومو وهي تقع على طريق كاكاميجا . وكانت الساعة حوالي العاشرة من يوم الجمعة الموافق ٢ أبريل ١٩٧٦ ، ووصلوا إلى بوابة المكان ، واقترب بعض الشبان ليفتحوا لهم البوابة . وكان مكتوباً على الجانب الأيمن منها لافتة صغيرة ، مكتوب عليها البيت القبطي الجديد .

والاحظوا لافتة كبيرة موضوعة على الطريق الرئيسي ، مكتوب عليها بالخط الصغير جداً، الذي لا يكاد يقرأ "الروح القدس" وتحتها بالخط الكبير "الكنيسة القبطية" .

القرن العشرين

إرسالية القديس فيليب الذي من نيرى

ومن الطبيعي أن يكون مؤسس هذه الكنيسة في كينيا ، قد حصل على اسم قبطي من مصر بطريقة ما ، وبالوقت تكشف فعلاً أنه قد أشتري الإسم من أحد أعضاء منظمة تحرير كينيا ، التي ناضلت من أجل استقلالها من الاستعمار البريطاني في عام ١٩٦٣م.

وكان الرئيس عبد الناصر يستقبل ويشجع حركات التحرير في القارة، فاستضاف في مصر كثيراً من الكنينيين ، الذين حملوا معهم إسم الكنيسة القبطية إلى بلادهم . وباعمه أحدهم إلى مؤسس الكنيسة الأفريقية المستقلة ، الذي كان يحاول أن يسجل كنيسة، ويبحث لها عن إسم رنان له جاذبيته وشهرته وأصالته في العالم وفي القارة الأفريقية . وما أن وجد هذا الإسم حتى أضاف عليه الروح القدس والقرن العشرين ، وأيضاً القديس فيليب الذي من نيرى، وهذا الجزء غير مفهوم، وليس له معنى لأنه لم يستطع أحد منهم تفسيره.

أول مقابلة مع رئيس الكنيسة صاحب القدس :

فتحت البوابة ودخلوا بالسيارة وتركوها ، ورأوا فناء واسعا به مبانٍ بسيطة صغيرة متفرقة، ومحاطة بحدائق ومزروعات وخضراء في كل مكان . وتقابلا مع شاب كيني يميل إلى السمنة وضخامة الجسم ، ويلبس بيجامة لونها فاتح ، وهو حافي القدمين . وتكلم معهم باللغة السواحلية مرحباً بهم ، ثم سأله عن أسمائهم ، ومن هم؟ ومن أين أتوا؟ وأظهر فرحاً كبيراً بالتعرف على مسؤول ليتو . ثم بدأ يرقص ويجهش جسمه كله وهو يرحب بالأب الكاهن الراهب من الكنيسة القبطية في مصر . وقال هذه معجزة أن يأتي إلى راهب قبطي من مصر ، وقد نفذه بأنه صاحب القدس باباً إفريقيا باسم الأب

وقال سامحوني إنني أقابلكم بالبيجامة ، لأنني لم أكن أعرف أنكم ستحضورون في هذا الوقت . إنني أعمل قليلاً ، وأصلى قليلاً، وأعظ الناس قليلاً . إنني سوف أستأنفك لكي أغير ملابسي ، لأنني أريد أن أتحدث معكم كلاماً كثيراً جداً جداً ، ليس له نهاية . آه آه ، أنا لا أصدق أن معنى هنا أباً كاهناً من أقباط مصر . ثم ركع ووضع كفيه متلاصقين على صدره في وضع عبادة ، وسبّل عينيه وقال بصوت رقيق: باركتني يا أبي باركتني . ووضع الأب الراهب الصليب على رأسه ، وصلى عليه قائلاً يارب أعمل في هذا القلب وهذا الفكر ، لكي يكون تلميذاً لك ، ويتعلم الكنيسة القبطية الحقيقة ، حتى يقود الناس إليك ، ويكون سبب بركة لكثيرين في كل مكان .

وبعد أن أنهى الأب من الصلاة ، أعطاه الصليب لكي يقبله ، ووضعه فوق فمه ، ولكن الأب المقدس لحس الصليب بلسانه ، ثم لحس يد الأب الراهب . وتعجب الأب من هذا وتراجع . وأحس مسؤول ليتو بما يعتمل في قلب الأب من مشاعر وأحاسيس . ثم هرول الأب المقدس قائلاً خمس دقائق ، عشر دقائق فقط ، سأقوم بتغيير ملابسي ، وأعود إليكم فوراً ، حالاً حالاً ، وأختفي في أحد المباني القريبة .

وجلسوا في الظل على كراسي خشبية ، ومر الوقت يتحدون ، وطال الانتظار ساعة ، إثنين أكثر . وبدأ مسؤول ليتو يقلق ، لأنه موعد غلق المطبعة ، ولا بد أن يصرف العمال في (فسحة الغذاء) . وبدأ يمشي في المكان لعله يجد أحداً يطلب منه إندا بالإتصراف . وأخيراً وجد شاباً على البوابة ، وطلب منه أن يفتح البوابة ، لأن الأب المقدس قد تأخر جداً . ولكن الشاب في هدوء قال : لا يمكن أن افتح البوابة لتتصرفوا ، إلا إذا أمر الأب المقدس .

وحاول مستر ليتو أن يقنعه بأن يبحث عن الأب المقدس ويأخذ منه الإذن ، أو يستدعيه لمقابلة الضيوف . ولكن الشاب أجاب أيضاً في هدوء، لا يمكنني أن أقترب من مسكن الأب المقدس. عليكم أن تنتظروه ، لابد أن يأتي مهما تأخر . وبدأ مستر ليتو يشعر بضيق، بسبب هذه الحبسة التي لا مبرر لها . واعتذر الأب الراهب ، إن كان قد سبب له تعطيلًا عن أعماله. ولكنه أعطى ردًا مهذبًا ، قائلاً هذا ليس ذنبك ، أنا أعرف شعبي ، وكثيرون منهم لا يعرفون لوقت قيمة، وشجعه الأب الراهب أن يصلوا معاً حتى يظهر الأب المقدس . ولم تمض عشر دقائق حتى ظهر الأب وهو يلبس ملابس فاخرة مذهبة، ولها طابع كاثوليكي مميز ، وهو يمسك في يده صليباً معدنياً كبيراً جداً، يقارب في حجمه صليب الزفة في كنائسنا . ومد الصليب إلى الأب الراهب ووضعه على فمه ليقبله، وقبل الأب الصليب في رضى .

لابد أن تحضروا معنا خدمة الغد . وهذا ليس طلباً ، بل أمراً :

وما أن قبل مستر ليتو أيضاً الصليب الكبير ، حتى بادره بأنه تأخر جداً عن عمله وأنه لابد أن يغادر فوراً ، وحاول الأب المقدس أن يعطيه ، ولكن مستر ليتو أصر بشدة على أن يغادر فوراً . فسمح له بالمغادرة على شرط أن يعودوا غداً السبت ، لحضور الصلوة والقداس الذي يقام في منزل عمدة المنطقة . وهذا من أجل تقديس إينة العمة التي ولدت حديثاً . ولما حاول مستر ليتو أن يفكر في برنامج الغد، وهل سيسمع وقته بالحضور، إذا بالأب المقدس يقول: هذا ليس طلباً، بل أمراً، ولا بد أن تنفذوه دون تردد. إذا قال الأب المقدس شيئاً ، لابد أن يطاع دون مناقشة . تلغى أي مواعيد غداً لكي تحضروا أنت والأب الراهب ثم وجه الكلام للأب قائلاً : أنا أيضاً راهب . أنا لم أتزوج لأنني بابا . ولم يستطع الشاب أن يفتح البوابة ، إلا بعد أن عاد ليسأل الأب المقدس ، وما أن وصلوا على الطريق ، حتى تنهى مستر ليتو قائلاً : يا ترى ماذا سيكون في الغد ، إذا حضرنا الصلوة ؟ وأبدى الأب الراهب استعداداً أن يحضر وحده بسيارة الكنيسة ، لأنه عرف المكان ولكن مستر ليتو قال : لا أرى أن أتركك وحدك مع هؤلاء الناس ، لأننا لا نعرف نواباً لهم . وسأرتب كل مواعيدي حتى أكون معك ، وأرافقك غداً إلى الصلوة الساعة العاشرة صباحاً حسب الترتيب .

في بيت العدة ، إنتظار طويل جداً ثم قداس كيني (قبطي؟!) :

وفي الميعاد المحدد توجهوا في سيارة الكنيسة إلى البيت القبطي . ووصلوا حوالي الساعة ١١ صباحاً ، وكان هذا في ٣ أبريل ٧٦ . قلوا لقد أخروا الخدمة حتى وصولكم، ووجهوهم إلى بيت العدة . وفي ركن من أركان الحديقة عملوا مظلة بدائية بسيطة، ووضع تحتها ترابيزية تحمل أدوات المذبح والصلوة . وكانت حرارة الشمس شديدة، والمظلة غير كافية لأن تعطى ظلاً ، بل كان عليهم أن يتحركوا كل فترة ، لكي يهربوا من حرارة الشمس ، وقلوا سوف تبدأ الخدمة فوراً ، حين يصل صاحب القداسة الأب ولكن طال الانتظار ، والجو ساخن ، وحاولوا تخفيف الجو بالتهوية ومسح العرق الغزير بسبب رطوبة الجو . وأخيراً حوالي الساعة الثانية بعد الظهر ، وصل الأب المقدس في موكب كبير، وهو يلبس ملابس مذهبة ، وعلى رأسه طاقية الأساقفة ومعه الأساقفة والكهنة والشمامسة ، وكل الموكب يحوى ٢٢ شخصاً يلبسون ملابس متوعة ، وهم يسيرون على إيقاع الطبول والدقوف الكبيرة . وبدأ صلاة القداس، وكان يصلى بعدة لغات يغلب عليها اللغات اللاتينية والسوائلية واللو . وكان واضحاً جداً أن نظام العبادة الكاثوليكي قد أثر عليه جداً منذ نشأته: ترتيب المذبح والأواني ، نظام رسم الصليب ، الشورية ورفع البخور ، الملابس تشبه ملابس بابا روما ، غطاء الرأس ، القراءة من كتاب صلوات ضخم موضوع على منجلية نحاس ، وأحس الراهب ومستر ليتو أن القداس الذي يتلوه ليس منتظماً في صلواته ، بل جزء من هنا وجزء من هناك .

تكرار نداء قبطي مقدس :

وأثناء الصلاة كان القائد يقاطع كل شيء ، ليصرخ قائلاً "قطبي مقدس" ، فيرد الجميع بصوت عال رافعين أصبع السبابة من اليد اليمنى صارخين "قطبي" . ويصرخون هكذا ثلاث مرات متوالياً ، ثم يكملون الصلاة .

وعدد كبير من الطبول كبيرة الحجم ، تضرب عليها شبابات الكنيسة في نشاط وتوقيع منتظم . وعندما يبدأ الطبل ، تقوم السيدات اللواتي يلبسن ملابس بيضاء ويغطين رؤوسهن بغطاءات بيضاء (تشبه غطاء رأس الراهبات القبطيات) ، ويبدأن في الرقص التوقيعي في حشمة ، وهن يصفقن بأيديهن ، وأيضاً يزغردن بين الحين والآخر ، تماماً كما يزغرد المتصريات . وإن كانت الزغرة في لغتهم إسمها جلا جلا . وكان يصل الرقص والطبل

والتصفيق والغناء (الترتيل) إلى ذروته ، حتى ينادى القائد قائلاً : جلا - جلا ، فترفع النساء أصواتهن بالزغاريد . ولم تأخذ صلاة القدس إلا بضعة دقائق !! رفع فيها البخور ، ودق الأجراس ، وتناولوا ، وشرب هو الكأس كله . أما باقى الوقت فكان كله فى الرقص والطبل والترتيل . وفجأة طلبو من الأب الراهب أن يلقى كلمة ، بعد أن قدموه للشعب على أنه كاهن حضر من الكنيسة القبطية في مصر .



الراهبات المزيفات زوجات الأب المزيف

القديس الشهيد مارمرقس الأفريقي هو موضوع الكلمة :

وكان عدد الحضور حوالي ٣٠٠ شخصاً أو أكثر . وبداً الأب حدثه عن مارمرقس وكرازته وتاريخه ، والكنيسة التي أسسها في أرض أفريقيا ، والقباه الخمسة : القديس الأنجليلي ، الطاهر ، الشهيد ، والكاروز (الرسول) وناظر الإله . وكان يترجم الكلمة جملة أحد رؤساء أساقفة الكنيسة ، وهو رجل متعلم تعليماً عالياً في الإدارة والمحاسبات ، وحاصل على شهادات من إنجلترا ، ويعمل مدير إدارة في شركة كبيرة في نيروبي (سنغافورة الحديث عنه مستقبلاً) .

وكرر الراهب ألقاب مارمرقس . حتى حفظها الشعب عن ظهر قلب . وتحدث معهم أيضاً عن زيارة العائلة المقدسة إلى أرض مصر . وكذا بطاركة العهد القديم مثل إبراهيم أبو الآباء وسارة ، وكذا يعقوب وأسباط إسرائيل الائتين عشر ، وكذا يوسف الصديق الذي أصبح ولدًا على مصر ، وكذا أرميا النبي ، وموسى النبي الذي ولد في أرض مصر . وكان صاحب القدس ينصلت في إمعان ، دون أن يقاطع ، وعلم الأب بعدئذ بأنه كان يحاول أن يلقط هذه المعلومات ، لكي يستعملها في كل مكان ، ليظهر كمبعوث من البابا

شنودة الثالث والكنيسة القبطية في أرض مصر . ثم طلب منه مباركة الشعب واحداً واحداً . وكان كل فرد منهم يركع على رجله ، ويضم يديه على صدره ، وكان الراهب يضع الصليب على رأس كل واحد ، ويطلب لهم البركة .

وطلب العمدة أن يبارك على بيته أيضاً . ورحب الأب الراهب وقادهم إلى البيت ، فصلوا على ماء ورشوه في المنزل . ولم تنتهي هذه الخدمة إلا في الساعة السادسة والنصف مساءً . ثم دعوهم إلى الغذاء ، الذي إنتهى حوالي الساعة السابعة مساءً .

وكانتوا قد وصلوا إلى درجة من الإرهاق والتعب ، يستيقنون فيها إلى أن يغادروا المكان لكي يعودوا إلى منازلهم .

ولكن رئيس الكنيسة أصر أن يعودوا إلى البيت القبطي ، وحاولوا تأجيل العودة إلى وقت لاحق ، ولكنه أصر وقال : هذا ليس طلباً ، بل أمراً . أنت راهب وأنا صاحب القداسة ، لابد أن تطيع .

إلى مصر أرسلني لكى ارسم بطريركاً على كينيا وأفريقيا :

ما أن وصلوا إلى البيت القبطي Coptic Home حتى طلب منه مباركة المكان ، ورسم الراهب الصليب على الحجرات والمباني ومسكنه الخاص . وكان صاحب القداسة يرغب في شيء آخر ، وهو أن ينفرد بالراهب . وحدث أن أخذه إلى ركن من الحديقة ، وقال في لهفة : أنا أخترت حياة البتولية ولم أنزوج . وأنه بطريرك على الكنيسة القبطية في كينيا وكل أفريقيا لأن له شعباً في بلاد كثيرة من العالم وأفريقيا .

(علم الراهب في وقت لاحق ، أن الأب المقدس ليس بتولاً ، بل له ٨ زوجات) .
ولكن الراهب قال : قبل أن نتكلم على البطريركية لابد أن نصح أوضاعاً كثيرة ، لكن تكون عقيدة قبطية أرثوذكسية . قال أنا قبطي أرثوذكسي ...

ولكن الخدمة التي قمت بها اليوم ، هي طقس كاثوليكي ... لا يصح أن نضع فروقاً ولا عقبات ... هل يمكن أن تكون هناك فترة تلمذة ، وشرح لما هو قبطي من عقيدة ولاهوت وتاريخ ...

يمكن ، بل لابد أن تكون قصيرة وفي السر ...
لا مانع أن تكون سرية ، ولكن لا تحدد الوقت ، لأنها لابد أن تكون متكاملة ... أنا

أعرف الكثير جداً بالروح القدس ، ولا أحتاج أن يعلمني أحد ما ، لأنني الأب المقدس
. Baba Mtakatifu

هل يمكن أن تقرر لي ، لماذا ترتفعون أصبعاً واحداً ، وتقولون قبطي مقدس Holy Copt
قال لأننا نؤمن بالطبيعة الواحدة Monophysite .

وما معنى هذا ؟ قال : لا نعرف . هي عقيدة الطبيعة الواحدة ... أريد أن يكون لي
فرص لقاء معك على إنفراد ، لكنني نتحدث في هذه الأمور ... متى سأسافر إلى مصر
للرسامة في البطريركية ؟

أعطيتني وقتاً . هناك حديث طويل أريد أن نناقش فيه بعض الأمور ...
أنا لا أحب المناقشات ، بل العمل الفوري . تسترني لي تذكره ، وتعطيني خطاباً للبابا
شنودة ، أسافر فوراً .

أنا مرهق جداً . هل يمكن أن أستريح الآن ، ونلتقي في فرصة أخرى ...
لا يمكن أن تخرج الآن ، إن لم تعطني وعداً بأن تتفذ ما أقوله ...

صمت وهدوء وصلة من القلب . أما صاحب القدس ... فيبدأ يستعمل يده لكنه يضغط
على الأب الراهب ، قائلاً قل نعم . قل نعم ، سوف أسافر غداً ... الأسبوع القادم ..
سوف ترتيب سفري فوراً إلى مصر .

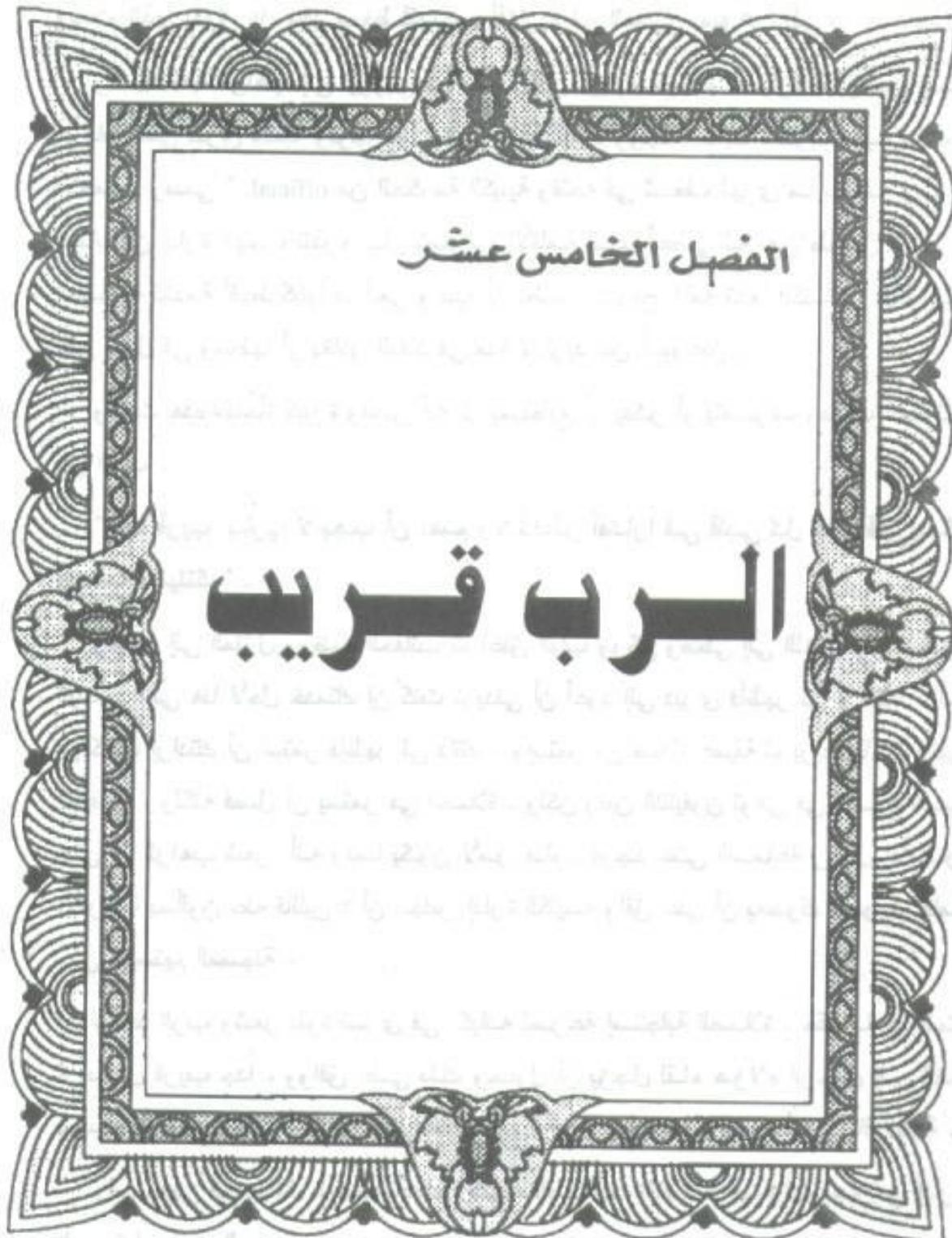
وصل إلى الأب الراهب لكنه ينقذه الرب من هذا الموقف ، واستجاب الرب بأن ظهر فجأة
مستر ليتو ، ليقول الساعة أصبحت الثامنة مساء . ولا بد أن ننطلق للراحة بعد أن جتنا هنا
الساعة 11 صباحاً ، وكسر مستر ليتو سندوتشة أخرى ، وللحديث بقية . سوف نلتقي
ولم يعط فرصة للاعتراض أو للانتظار ، بل أخذ الأب الراهب من يده ، وبدأ يسير نحو
السيارة . وتابعهم الأب المقدس لكنه يطلب منهم العودة صباحاً الغد الأحد .

سوف نزلي . وغادروا المكان وهم في منتهي الإرهاق ، بسبب حرارة الجو وطول
البقاء . وسأل مستر ليتو : بأية لغة كانوا يتكلمون ؟ وأجاب الراهب أنه لا يعرف
الإنجليزية إلا قليلاً جداً ، ولكن الحوار كان بالسواحلية .

صباح الأحد كانت خدمة مع الشعب الأرثوذكسي الأفريقي في ماسينيرو وعاد الراهب
إلى نيروبي يوم الاثنين .

الفصل الخامس عشر

الرب قریب



" لاتهتموا بشئ بل كل شئ بالصلوة والدعاء مع الشكر لتعلم طلباتكم لدى الله وسلام الذى يفوق كل عقل يحفظ قلوبكم وأفكاركم فى المسيح يسوع " (فى ٤ : ٥ - ٧) .

وصل الأب الراهن إلى نيروبي في منتهى الإرهاق بعد قيادة السيارة أكثر من سبع ساعات على طرق متعبة وتوجه فوراً إلى مكتب البريد ووجد خطاباً مكتوباً عليه بالخط الأحمر " رسمي official " من الحكومة الكينية وفتحه في شرف ليرى ما بداخله ووجد خطاباً من إدارة الهجرة تذرره بأن تصريح الأقامة الذي أعطى له عن طريق السفاره المصرية لخدمة أقباط كينيا قد ألغى وعليه أن يطلب تصريح إقامة تابعاً للكنائس الأفريقية التي يعمل في وسطها أو يغادر البلاد في مدة لا تزيد عن أسبوعين .

وكانت هذه مفاجأة كبيرة وأحس أنه لا يستطيع أن يفكر أو يتصرف وطلب المعونة من رب .

" أنت قريب يارب لا يجب أن أهتم ولا تخطر أفكاراً في قلبك كل شئ في يديك وحسب مشيئةك " .

وتوجه إلى المنزل ووضع الحقائب ثم أغلق الباب وركع وصلى إلى الله : يارب أنت أتيت بي إلى هنا لأجل خدمتك إن كنت تريدينى أن أعود إلى ديرى فأظهر لى إرادتك ، أما إن كانت إرادتك أن استمر فإظهر لى ذاتك ، واستمر في صلاة عميقة لم يزعجها إلا رنين التليفون ، ولكنه فضل أن يستمر في الصلاة . ولكن رنين التليفون تولى في الحال شديد حتى أن الراهن شعر أنه ربما يكون لأمر هام ، فوجد على السماعة رجال الكنائس الأفريقية يسألون عنه قاتلين : أن مجلس إدارة الكنيسة وافق على أن يعطوك تصريح إقامة على كنيستهم المسجلة .

ومجد الرب وشعر بقوة تسرى في كيانه لسرعة إستجابة الصلاة . حقاً يارب أنت قريب بل قريب جداً ، ووافق على ذلك وحاول أن يوجل لقاء هؤلاء الرجال إلى الغد بسبب الإرهاق ولكنهم أصرروا على مقابلته فوراً في وسط المدينة ومعه أوراقه الرسمية . وفي مقهى في وسط المدينة أكملوا كتابة الطلبات والإستمارات وقدموها إلى إدارة الهجرة في نفس اليوم .

الراهب يحصل على تصريح إقامة تابعاً للكنائس الأفريقية :

ولم تمض أيام قليلة حتى تلقى الراهب رداً بأنه أعطى تصريح إقامة لمدة خمس سنوات ، وتم ختم الباسبور بذلك وإلغاء التصريح السابق ، لمدة عام التابع للسفارة المصرية ، وأحس الراهب بيد إلهية تهين له طريقاً وسط مطبات كبيرة وعميقة .

تريديك أن تعمل طبيباً :

طلب رجال الكنيسة الأفريقية من الراهب مرافقتهم إلى مستشفى في وسط المدينة نيروبي ، للزيارة والإفقاد . وهناك قدموه لصاحب المستشفى الذي يستقبله بترحاب وإحترام ، ثم رافقوه في زيارة لكل أنواع المستشفى .

وفي مكتب الإدارة طالبوه بالعمل كطبيب في المستشفى وعرضوا عليه مرتبًا قائلين سمعنا أن لديك مؤهلات وخبرة طويلة في الطب .

نعم ولكنني الآن أخدم الإنجيل ، وكلمة رب وقد دخلت إلى طريق الرهبنة وقد أعطيت حياتي للرب وترك كل وظيفة لأجله ، ولا أريد وظيفة ولا مالاً بل إمتداد ملوكوت السموات ..

ولكنك لابد أن تخدم الكنيسين بكل طاقاتك ...

لا مانع عندنا أن تعمل ونحن نأخذ المرتب لأجل احتياجات الكنيسة ...

ولكنني لا أملك الوقت الذي فيه أعطي كل جهدى للعمل الطبى ...

بدأوا يهددون بأن تصريح الإقامة الذى أعطى له بناء على طلب الكنيسة يلزمهم أن يكون طائعاً لرغباتهم وأن يكون على إتفاق كامل معهم ، لأنه يعتبر معاراً من الكنيسة القبطية من مصر للعمل معهم ، وأوضح الأمر جلياً لصاحب المستشفى ومديرها بأنه لا يسعى ولا يقبل وظيفة ، لأنه خادم الكنيسة ولديه خدمات وأعمال كثيرة لأن الذين يعملون في الطب كثيرون أما الذين يعملون في الروحيات فهم نادرون . " فأطلبوا من رب الحصاد أن يرسل فعله إلى حصاده " (لو 10: 2) .

مطاردة وتهديدات من رجال الكنائس الأفريقية :

لم يقنعوا هؤلاء الرجال بأن كون هذا الأب طبيباً لا يدر عليهم دخلاً وهو صيد ثمين لابد

أن يستقلوا وجوده لأجل مناقعهم الخاصة .. وبدأوا في مطاردته بكل الطرق بالטלفون تكراراً ومراراً طالبين أن يعرفوا مكان سكنه حتى يزوروه . ولكنه كان يعطيهم رقم صندوق البريد وتحاشى مقابلتهم على قدر الإمكان لكي يتتجنب إلحادهم وضغوطهم .

"فليكن كل شئ للبنيان " (أكو ١٤: ٢٦) .

في الكنيسة الأولى في عصر الرسل ، كان أهم شاغل للخدم والإنجيليين هو بناء النفوس على أساس الإيمان والعقيدة ، وكلمة الله . ولم يشغلهم أين يجتمعون لكي يبنوا بعضهم بعضاً ، أفي الكهوف أم المقابر ، أم في البيوت أم تحت ظل شجرة ، أم على شاطئ البحر أو حتى وسط المقابر . وما أن بنيت الجماعة روحياً وإيمانياً ، حتى تجمعوا وساهمو واشتركوا وأعطوا وعملوا ، حتى بناوا الكاتدرائيات والكنائس في كل مكان. من أين نبدأ إذن؟ وما هو المدخل الصحيح؟

" وهذا أصليه أن تزداد محبتكم أكثر فأكثر في المعرفة ، وفي كل فهم، حتى تميزوا الأمور المختلفة ، لكي تكونوا مخلصين وبلا عثرة إلى يوم المسيح، مملوئين من ثمر البر الذي يرسوخ المسيح لمجد الله وحده" (في ١: ٩) .

كان شغف قادة ورجال الكنائس الأفريقية على مقابلة الراهب القبطي واضحاً جداً. ولكن ما أن يتحدثوا إليه ويقدموا طلباتهم ورغباتهم، حتى يكتشف أن بعضهم يسعون وراء الجسدانيات والماديات: إما المال والشهرة ، وإما الألقاب الرنانة أو السلطة أو المراكز. والبعض هم الذين يسعون وراء المعرفة أو الروحيات أو خلاص النفس والإلتقاء بالرب.

أمور كثيرة مختلفة فيما بينهم وبين أنفسهم. هم يحتاجون إلى كثير من البناء الروحي، لأجل تكملة القديسين، لعمل الخدمة ، لبنيان جسد المسيح الذي هو الكنيسة !! وكانت حيرته تزداد كلما تقابل معهم، وكان يترجى من الرب وسيلة لكي يستطيع بها أن يساعدهم مساعدة فعالة تؤدى إلى وحدانية رأيهم واشتباهم إلى امتداد ملوكوت الله على الأرض .

ما كتبه القديس بولس الرسول ، في رسالته إلى أهل فيلبسي كان له رنين خاص في قلب الراهب، إذ وجد فيه تشابهاً كبيراً مع حالته، واعطته الرسالة طريقاً ، وهى له وسيلة .

دعوة قادة الكنائس الأفريقية لاجتماع عام في نيروبي :

امتلأت صالات المجتمعات بأكثر من مائتين من قادة ورجال الكنائس الأفريقية، بعد

ظهر يوم السبت ١٠/٤/٧٦. وكل منهم له اشتياق أن يسمع ما يريده هو. ووقف الراهب القبطي ليقول: لقد وجدت في الثلاثة الشهور الأولى من إقامتي في كينيا اشتياقاً حقيقياً نحو تعاليم الكنيسة القبطية الرسولية. فهنا ثلث كنائس تؤمن بوصية رئيس الأساقفة الأسبق الأرثوذكسي دانيال وليم الكسندر، الذي أوصاكم أن تتبعوا تعاليم الكنيسة القبطية. كما وجدت أن وصية قد ذكرت في دستور إحدى الكنائس أن يكون التعليم اللاهوتي تابعاً لعقيدة الكنيسة القبطية. كما أن إحدى الكنائس الكينية قد أعطت نفسها اسم "الروح القدس القبطية" وهذا يؤكد أننا مسؤولون على القيام بشئ موحد لكى يغطي كل هذه الاحتياجات.

فلا بد أن نعمل معاً دون انقسام ، ويكون هدفاً هو تأسيس معهد لاهوتى فى شرق أفريقيا، يقدم التعليم وروحانية الكنيسة الأصلية العريقة الرسولية إلى رجال الكنائس وشبابها .

الكنيسة القبطية لها تاريخ عريق يرجع إلى ما يقرب من ألفى عام منذ أسس فيها كاروز الديار المصرية القديس مار مرسس مدرسة الأسكندرية اللاهوتية الشهيرة التي تعمل حتى الآن . الكنيسة القبطية هي أم كنائس أفريقيا كلها ، وهي مستعدة أن تقدم لكم كل حب وأبوة ورعاية ، لكى تساعدهم على إعداد القادة والخدام والشمامسة لأجل خدمة كنائسكم وشعوبكم .

وطلب الكلمة كثيرون ليعبروا عن رأيهم في هذا الأمر . فمن قائل إنه عنده دكتوراه في اللاهوت ، والثاني قال إنه قادر على التعليم في هذه الكلية اللاهوتية لأنهنبي . والآخر قال إنه لابد أن يعين في إدارة الكلية ، لأنه كفو وله خبرات واسعة في هذا المجال . والرابع طالب الحق في أن يختار مجموعات الطلبة للكلية، وأن على الكنيسة القبطية أن تعمل على إرسالهم للخارج لتكميل دراساتهم في مصر أو في أي بلد أرثوذكسي آخر .

وكان سراسرة الأديان موجودين بكثرة في المجتمع ، ويدلوا بطلابون الراهب بأن يعد فوراً كشوف المرتبات ، وأن يتم التعين فوراً لهؤلاء الذين سيكونون مساعدين له في إنجاز هذا الأمر .

ولم ينته الاجتماع إلا بعد أن تшاجر إثنان من رجال الكنائس، حين وقف كل واحد منهما يهاجم قيادة الكنيسة الأخرى . فتدارك الأب الراهب الأمر وأنهى الاجتماع بالصلة وأنصرفوا .

خطابات تهديد من محامى فى نairobi :

وازدادت الضغوط من قادة الكنائس الأفريقية الارثوذكسية الذين أعطوا الراهب تصريح الإقامة ، والذين أرادوا أن يعمل كطبيب في مستشفى لكي يأخذوا منه مرتبه . إزدادت مكالماتهم التليفونية طالبين أن يقابلوه لكي يعطيهم أموالاً ، ولكن يعرضوا عليه نوعاً آخر من المستشفى أو العمل الطبى ، ظانين أن المستشفى التي زاره أولًا معهم لم تعجبه .

حاول أن يتقاهم معهم على التليفون بأن المسألة ليست مستشفى أو غيره، بل هي خدمة روحية وكرازة وتعليم وتدريب لاهوتى . نريد أن نعيش الإنجيل ونبشر به . وكتب لهم خطاباً روحياً مطولاً يشرح لهم خدمته وسطهم .

"فإننا لستنا نكرز بأنفسنا، بل بال المسيح يسوع ربنا . ولكن بأنفسنا عيدها لكم من أجل يسوع، لأن الله الذى قال أن يشرق نور من ظلمة ، هو الذى أشراق فى قلوبنا لإتارة معرفة مجد الله فى وجه يسوع المسيح " (٢كو٤: ٥ - ٦) .

وما أن أرسل الخطاب بالبريد ، حتى بدأ يصلى إلى الله أن يفتح عيون أذهانهم لكي يستيقوا إلى رسالة الإنجيل ، ويساعدوه على إتمام رسالته الروحية .

ومضى حوالي أسبوع وإذا به يتلقى ردًا على خطابه الروحي، بخطاب من مكتب محام كيني، يطالبه بطاعة تعليمات قادة الكنيسة، وأن يقبل أن يعين فى وظيفة طبيب حسب طلبهم، وإلا فإنهم سيضطرون إن يلغوا تصريح إقامته فى كينيا، وعليه إذن أن يغادر البلاد فوراً .

وكان هذا الخطاب قد سبب إزعاجاً وقلقاً ، وطلب من الرب تعزية وإرشاداً .

خطاب إستدعاء للممثل أمام المحكمة :

وفي اليوم التالي وجد الراهب فى صندوق البريد خطاباً مسجلاً يدعوه للممثل أمام المحكمة فى نairobi ، فى تاريخ وميعاد محددين . وظن أنه أيضاً بسبب مضائقات رجال الكنائس الأفريقية ، ولكن ما أن قرأ الخطاب بإمعان ، حتى علم أنه من محكمة المرور ، لأنه ربما يكون قد وقع فى خطأ أثناء قيادة سيارة الكنيسة دون أن يلاحظ تعليمات أو قوانين المرور

لا مفر من الوقوف أمام المحكمة في كينيا ، وكان قد وقف أمام المحكمة في أثيوبيا كمتهن بسبب حادث سيارة. ولكن المحكمة العليا برأته تمامًا من المسئولية عن الحادث .

أما في نيروبي فلا مفر من الوقوف أمام المحكمة لأول مرة في كينيا . ولكن الأب أصر أن يقابل القاضي ، وأنظر حتى حضر وقدمت له الحالة. وهنا ساله القاضي هل أنت مذنب؟ قال ليس عن قصد. وأنا جيد في الإقامة في هذه المدينة، وقد عرفت الآن أن هذا خطأ وإن أكرره مرة أخرى، فحكم القاضي بالبراءة .

اعطاء كورس مكثف لخدم الكنيسة الخمسينية المستقلة :

فوجى الأب الراهب بزيارة عضو البرلمان ، الذي أتى لكي يسأل إن كان الأب قد قرر تمويل بناء المدارس الإبتدائية والثانوية . ولكن الأب اعتذر قائلاً هذه المشروعات تحتاج إلى هيئات عالمية لتمويلها . وسأل الأب : لماذا لا تبدأ بالطريق الروحي والكنسي؟ لماذا لا تحاول إقناع رئيس الأساقفة كاهيبيا بذلك؟ فقال: إن أعضاء إدارة الكنيسة مفتعون أن يعطوك الفرصة لكي تقوم بتعليم رعاه الكنيسة وشمامستها حسب عقيدة الكنيسة القبطية، ولكن الأساقفة يرفضون . ونحن سنساعدك ونحميك حتى تتم مهمتك التي تقدرها جداً . وقد رتبت أن تبدأ مع بداية الأسبوع القادم في بلدة كينيوي على بعد ٥٥ كم من نيروبي. وبدأ فعلاً الأب البرamosi في إلقاء محاضرات على ٥٢ من خدام الكنيسة، تجمعوا من المناطق المجاورة وانتظموا يومياً بشوق في الدراسة . وكان الأب يسافر يومياً بسيارته صباحاً، ويعود الخامسة بعد الظهر . وكان يشعر بتعزية كبيرة لاستجابة الخدام للتعليم ، وإنفعالهم الشديد به . وتزايد اشتياقهم للأكثر .

واستمر التعليم لمدة أسبوع متواصلة ، خمسة أيام كل أسبوع من الإثنين إلى الجمعة وأيام أسبوع الآلام المباركة على الأبواب .

أسبوع الآلام في نيروبي مع الأقباط فقط :

عائلات الأقباط في نيروبي في اشغالهم ومدارسهم طوال الأسبوع . وليس هناك إمكانية لحضور الصلوات إلا مساءً . أما الكينيون فلا يعرفون شيئاً عن أسبوع الآلام وطقوسه الجميلة . ووجد الأب أن هناك إمكانية أن يستمر في إلقاء محاضرات الخدام في الكنيسة المستقلة في فترة الصباح فقط . فكان يذهب صباحاً ويعود بعد الظهر ، ويجتمع

مع الأقباط مساءً في أحد البيوت لتكمل طقس أسبوع الآلام وقراءاته وألحانه .

وصلوا خميس العهد والتلقاء في أحد البيوت ، وكان الحضور ضعيفاً جداً . وهذا وضع على الأب الراهب عيناً كبيراً لإكمال الطقس وحده أو مع شمامس واحد . ولكن تعزيتهم كانت كبيرة لما في صلوات وقراءات أسبوع الآلام وألحانه من عمق وروحانية .

واجتمعوا ظهر يوم الجمعة العظيمة في منزل المستشار وهيب المنياوى مستشار السفارى المصرى في نيروبي (سفير جمهورية مصر في طوكى - اليابان حالياً) . وأكملوا طقوس وصلوات الجمعة الكبيرة وهم صائمون حتى الساعة السابعة مساءً .

وكذا قداس القيامة : رفعوا الصلوات في الكنيسة الصغيرة الملحقة بمنزل رئيس الأساقفة، وحضرها عدد كبير من الأثيوبين المقيمين في نيروبي . وتعجب الأب الراهب أن غالبية الأقباط عبروا عن إغتابتهم بحضور تمثيلية القيامة، حيث أنها أول مرة لهم يتمتعون فيها بروحانيتها . واجتمع الأقباط في مائدة الأغابى لافطار عيد القيامة بعد القدس . وكم أحس الجميع بفرحة العيد في الغربة ، الشئ الذي حرموا منه لسنوات .

مجلس كنائس كينيا يقدم المعونة :

"لأنه تعلق بي تجبيه ، أرفعه لأنه عرف إسمى . يدعوني فاستجيب له ، معه أنا في الضيق ، أنقذه وأمجده، من طول الأيام أشبعه وأريه خلاصى" (مز ۹۱: ۱۴ - ۱۶) .

وبعد عيد القيامة إزدادت جداً مضائقات رجال الكنائس الأفريقية والتهديدات بالטלفون، وتكررت اجتماعات ولقاءات في مكتب المحامي، ولكن لم يهدأوا ... وكانت طيبة دائمة في قلب الراهب : أنت معى يارب في الضيق ، أنا أثق أنك خلف الخيمة . وأننى سوف أرى خلاصك قريباً . من هؤلاء الذين يهددون بإلغاء تصريح الإقامة .

حقاً حقاً وبعد عيد القيامة بأيام قليلة فوجى الأب بمكالمة تليفونية من مسٹر جون كاما و هو سكرتير عام مجلس كنائس كينيا الذي كان قد عاد لتوه من زيارة إلى مصر هو وزوجته، حيث إستضافه نيابة الأقباط صموئيل في القاهرة ، وأوصاه بمساعدة الأب الراهب في حل مشكلة الإقامة في كينيا ، وأيضاً هؤلاء الناس الذين حصل منهم على تصريح الإقامة . وعلم منه أن هذه المجموعة منحرفة وخطرة، وأن نيابة الأقباط صموئيل مشغول عليك في هذا . وفي أيام قليلة تمت إجراءات إلغاء تصريح الإقامة التابع للكنيسة الأفريقية،

وأعطوه تصريح إقامة لمدة سنة تابع لمجلس كنائس كينيا، حتى يخدم في حرية دون تهديد وتعجب الأسقف من توقيتات زيارة سكرتير المجلس لمصر، وميعاد تغيير تصريح الإقامة، والطريقة العجيبة التي يحل بها الرب المشاكل والضيقات، أليس هو الذي :
“يدعى إسمه عجيباً مشيراً إليها قديراً ليأبديأ رئيس السلام ” (أش ٩ : ٦) .

تسجيل الكنيسة القبطية كهيئة كنسية رسمية أمر هام وضروري :

أمام هذه الضيقات والأزمات ، بدأ الأب الراهب يسعى في إيجاد حل يعطي الكنيسة القبطية صفة رسمية في كينيا ، تكون هي المظلة التي تحتها يجد لكل الخدام والعاملين تصاريح الإقامة ، وحرية الحركة في الخدمة، وتمثيل الكرازة المرقسية . وبدأ الأب يسأل عن إمكانية تسجيل الكنيسة ، ولكن قيل له إن الحكومة الكينية قد توقفت عن تسجيل كنائس جديدة . ولم يقتصر بل كرر السؤال لفرد وأفراد وطلب ميعاداً لمقابلة السكرتير العام لمجلس كنائس أفريقيا وكان في ذلك الوقت راعياً من ليبريريا إسمه بيرجس كار ، وأعطاه نسخة من دستور AAOC، وأيضاً صورة من تسجيل المجلس في الحكومة الكينية - وطلب منه أن يقابل محامياً لكي يساعدته على تسجيل الكنيسة . وبدأ يدرس الدستور، ويسأل أين مكتب تسجيل الكنائس ؟ ولم يذله أحد .

آن الآوان أن تتسلم الكنيسة أما أنا فأتفرغ لعمل المعجزات :

ودعى الراهب لحضور خدمة الأحد مع الأب المقدس الذي كان موجوداً في نيروبي . وفي أحد توما كانت كنيسة الروح القدس القبطية الكينية تحفل بتقديم مولودة جديدة إلى الكنيسة ، وتجمع الشعب في قاعة ، وبدأوا التراتيل وضرب الطبول . ولكن الأب المقدس استدعاي الأب الراهب لكي يتمشى معه في الخدمة ، وبدأ يحكى له عن معجزات الشفاء التي يقوم بها كل يوم . ولم يصدقه الأب الراهب بل بدأ يسأله أسئلة كثيرة ، فهم من إجاباته عنها أنه يدعى أن الروح القدس يعمل معه في هذه المعجزات .

وبدأ الخدمة الحادية عشرة صباحاً ، واستمرت حتى الساعة الثانية عشرة عند منتصف الليل . وحاول الراهب عدة مرات أن يعتذر للإنصراف ، ولكن الأب المقدس منعه تماماً حتى إنتهاء الاحتلال . ولاحظ الراهب أن الأب المقدس أعطى أوامره بأن يكون رد الشمامسة والأساقفة والشعب عندما يقوم السلام لجميعكم .. يقولون ومع روحك المقدس .

واعتراض الراهب على هذا الأمر ، وأبلغه للأساقفة ورؤساء الأساقفة قائلاً :

لا يجب أن يقال إلا ومع روحك أيضاً . وعرضوا الأمر على الأب المقدس وهو واقف خلف المذبح ملتحفاً بملابس مزركرة ، وثار فيهم ثورة شديدة ، أمراً إياهم أن يعملوا ما أمروا به . وترجمت للراهب العطة التي ألقاها الأب المقدس بلغة اللو . ولكنها كانت سطحية جداً فيها كثير من الهجوم على الكنائس الأخرى . كانت الخبرة كاها صعبة وطويلة ومتعبة بسبب كثرة الضجيج وطول الوقت . وإن كانوا قد أعطوا للراهب دقائق قليلة للتعليم ، إلا أن آلام الصداع والغضاريف كانت شديدة .

الشعور بحضور رب الدائم :

يا من بحضوره نفسي تطيب .. وفي يوم ضيقى أدعوه ..

نهاراً تعزى في الليل رقيب .. خلاصى من كل الوجوه ..

وسأله الراهب أحد أقباط نيروبى ، الذى كان يتبع كل ما يجرى من تهديدات وضيقات ومشاكل وإحتمال ساعات طويلة ، كيف تحتمل كل هذا؟ فأجابه بأن ما يطيب النفس حقاً ، هو الشعور بحضور رب في كل وقت فهو نهاراً تعزى وليلًا هو يراقب - هو خلاص النفس من كل الوجوه وبدأوا يرثون هذه الترتيلة الجميلة ويرددوها في قلبه تكراراً وكم أعطتهم سلاماً وتعزية .



الفصل السادس عشر

"شوكة في الجسد"

(٢٥:٧)

في مستشفى نيروبي لإجراء عملية جراحية لإزالة غضروف في الصدف الفقرى :

قيادة السيارة يومياً فى طرق خشنة وكثرة الأسفار ، حرقت آلام الغضروف الذى كان يضغط على أعصاب الرجل اليسرى كلها سبب آلاماً شديداً . وكانت هذه الآلام قد بدأت فى عام ١٩٦٥ عند حدوث أول إنزلاق غضروفى فى الطريق إلى دير الأقبا بيشوى، عندما حاولوا رفع السيارة التى غرست فى الرمال .

أما فى نيروبي فكانت شديدة جداً أكثر من المعتاد ، ظهرت فجأة فى الصباح الباكر عند أول إنحناء . وحاول الراهب أن يعالجها بالراحة التامة فى السرير ، الأمر الذى لم يكن ممكناً لأنه وحده تماماً فى المنزل ، ليفتح الباب لكل طارق ولكى يقوم ليجيب على التليفون . وكانت أفراد المسكنات لا تقييد كثيراً ، بل أضطر أن يعطي نفسه حقن مسكنة فى الوريد ، كان لابد أن يكررها كل بضعة ساعات من شدة الألم . واستمر ثلاثة أيام ، على هذه الحالة يزوره القليل من الأقباط ويعتنوا بأموره حسب إمكانياتهم . ولكن ضعف العضلات فى القدم اليسرى أعطى علامات عن خطورة الموقف ، إن لم يتخذ إجراء سريعاً .

ونقل إلى مستشفى نيروبي ، وفحصه جراح إنجليزى اسمه مستر سينوارت وما أن علم أن المريض زميل له ، حتى ناقشه طيباً ، وخرج بنتيجة هامة واحدة، وهو أنه لابد من إجراء عملية جراحية فى أسرع وقت ممكن، لإزالة الغضروف الذى يضغط على الأعصاب، ويسبب الألم وقد يسبب شللاً دون علاج. وقال الجراح إنهم سيرتبون لإجراء العملية بعد يومين . ولكن الراهب أجاب لماذا لا تكون غداً؟ وابتسم الجراح فى تعجب وقال: إنك لا تهاب العمليات .. ستحاول أن ترتبها للغد .

قداسة البابا شنوده الثالث يعطى محبة فائقة لإبنه الراهب المريض :

ولم تمض أيام قليلة على إيلاغ قداسة البابا عن العملية التى أجريت فى ٧٦/٥/١٨ حتى كان نيافة الأنبا باخوميوس أسقف البحيرة وقتنـد (حالياً مطران البحيرة والخمس مدن الغربية)، فى نيروبي فجر الجمعة ٥/٢٧، ليتفقد الراهب ابن الكنيسة فى غربته ومرضه.. كانت السادسة والنصف صباحاً ، عندما دق جرس التليفون فى سكن الراهب لأول ليلة بعد عودته من المستشفى ، وسمع صوت نيافة الأنبا باخوميوس ، يسأل عن صحته . وظن الراهب أن نياقته فى المطار ترانزيت فقط للسفر إلى بلد آخر فى أفريقيا لحضور مؤتمر

ما. إلا أن نيافته سأله عن عنوان السكن لكي يصل إليه، لأن قداسة البابا قد أوفده للإطمئنان على صحته والعناية بكل إحتياجاته .

نيافة الأنبا باخوميوس يتفقد مناطق الخدمة في كيتشي :

أقام نيافته في نفس السكن مع القس أنطونيوس البراموسى، وحيث كان الراهب يرقد على سريره للنقاوه من العملية الجراحية ، دارت أحاديث طويلة عن الخدمة والنشاطات والمقابلات التي حدثت في الشهور الخمسة الماضية . كما استقبل نيافته في المتنزه رجال الكنائس الأفريقيه الذين حضروا للسؤال عن الأب المريض .

تحدث مع عضو البرلمان رئيس اللجنة الوطنية للكنيسة الخمسينية ، الذي دعا نيافته لزيارة المناطق التي خدم فيها الأب الراهب ، وألقى فيها محاضرات على رعاة وشمامسة الكنيسة . ولم يستطع الأب الراهب مراجعتهم حيث أنه لازال في فترة نقاهة .

كالخراف الضالة وجدت راعيها ، وكالابن الضال الذي عثر على أبيه :

وحضر أيضاً رجال الكنيسة القبطية للروح القدس الكيسيه . وما أن علموا أن نيافة الأنبا باخوميوس موجود، حتى أخبروا الأب المقدس الذي حضر أيضاً للحديث معه، وجاء كل رجاله وقدموا دعوة لنيافته بأن يحضر معهم خدمة الأحد بعد الظهر . وبالتالي دعاهم نيافته لحضور قداس الأحد صباحاً في الكنيسة الصغيرة الملحقة بمسكن رئيس أساقفة الإنجليكان .

واضطر الأب الراهب أن يقود السيارة إلى الكنيسة ، واشترك في صلاة القدس الإلهي، ولم تمض على إجراء الجراحة أكثر من 11 يوماً، وبعد الظهر قاد السيارة مرة أخرى لكي يشترك مع الأسقف وشعب كنيسة الروح القدس القبطية في الصلاة التي أقاموها بعد الظهر في قاعة مؤجرة . وإن كانت آلام الظهر شديدة، إلا أنهم أضطروا أن ينتظروا حتى بعد الخامسة، حيث حضر الأب المقدس في زفة كبيرة، واستمرت الخدمة حتى السابعة والنصف مساءً. وبعدها رحبوا بنيافته وبالآباء الرؤساء، وطلبوا زيارتهم مرة أخرى في المسكن، لأنهم لديهم ما يريدون أن يقولوه .

وحضروا إلى المسكن ، وقدم الأب المقدس طلباً مكتوباً للإنضمام للكنيسة القبطية الأرثوذكسية ، موجهاً لنيافة الأنبا باخوميوس ، ومرفوعاً لقداسة البابا شنوده الثالث يحوى

مثل هذه التعبيرات :

"نحن رئيس وأساقفة وشعب كنيسة الروح القدس القبطية فرجون بأن نتعرف على الكنيسة القبطية الرسولية الأولى، من خلال خدمة وتعليم الأب الراهب أنطونيوس البراموسى. وكنا نحلم بها اليوم فى نومنا، ونقطلع إليه فى يقظتنا ، أن نلتقي بالكنيسة القبطية الحقيقية ، ونحن نشعر أننا كالخراف الضالة التى وجدت راعيها ، وكالابن الضال الذى عثر أخيراً على أبيه الحنون " .

وفرح بهم نيافته ، ووعد بأن يرفع طلبهم إلى قداسة البابا شنوده الثالث، لدراسة وتلقى توجيهات قداسته في تنفيذ هذا عملياً .

السفر إلى مصر مع نيافة الأنبا باخوميوس :

وفي كل محبة وحنان أبلغ نيافة الأنبا باخوميوس الراهب البراموسى، بأن قداسة البابا يرحب في حضوره إلى مصر لقضاء فترة نقاهة ، وكذلك للتشاور في أمور الخدمة الجديدة الناشئة في كينيا ، وما هي أول الانطباعات ونتائج المقابلات والأسفار في الشهور الخمسة الأولى ، من أول خدمة لنا في جنوب خط الاستواء .

وصلوا إلى القاهرة يوم الجمعة ٤ يونيو ٢٦ وكان عيد العنصرة على الأبواب. وما أن لجا الأب الراهب للراحة بعد تعب السفر وألام الظهر ، حتى فوجئ بزيارة من قداسة البابا شنوده المعلوقة يتضاعاً ومحبة، الذي جاء إلى حجرته لكي يطمئن على صحته . ودعاه إلى مقابلة قداسته في مكتبه في أول فرصة بعد إكمال راحته من السفر .



ترجمة خطاب الاَب المزيت رئيس كنيسة الروح القدس القبطية
في افريقيا

الكنيسة القبطية للروح القدس

من، ب.ب. ٧٣٩٢٢ نيروبى

(٢ من، ب. ١١٦٢ كيسوم)

٢ يونيو ١٩٧٦

صاحب النunciature الاَب تشا باخوميوس

الكنيسة القبطية الارثوذكسية

من، ب.ب. ٦٦ دمنهور - مصر

ان أحبيك باسم رب الذي نحن على الاَرض لخدمته ،
بالإشارة إلى جتماعنا معكم يوم السبت ٢٩ مايو في سكن ابوتنا انطونيوس فانشى
عبر عن رغبة قلبى لكم اوكد كل النقاط التي تحدثنا عنها معكم في حلقة ابوتنا انطونيوس
واعمار كنيستى البازارين ،
وقبل ان اقوم بهذه احبان اعبر عن شكرنا العميق لحضوركم عابرا كل هذه المسافات
لكم تزوراً خونا الحبيب ابوانا انطونيوس الذي رحب به بقلوبنا في عينينا وعاتنه واحد منا
في الكنيسة القبطية للروح القدس في افريقيا .
اشتراك الحديث معكم فقد دعواناكم "ابونا" ، ورکعننا جميعا لكم تحياكم ، انتي احرب
ان اوكدان كنیستنا كانت مثل الخروف الفال الذي عُشر عليه بواسطة صاحبه ، وكما
كان طفل الذي ليس له اهل - مولود بالروح القدس - ولكن الان وجدنا اهلا وهو الكنيسة
القبطية الارثوذكسية المصرية ، وكانت ليلاً ونهارا متسللا في هذا الامر في وقت النوم
والخلوه ، وقد قررت نهائيا ان تطلب كنیستنا انفسام كامل الى كنيسة ماري مرقس
كنية او سكندرية ، ولا"جل هذا نحب ان نسمع بتعاليم القديس ماري مرقس في
كل اجتماعات كنائسنا وهذا يعكس التعليم الكاثوليكي الذي كنا تتبعه .
هذه المشاعر يجب ان تسلم الى صاحب القداسة البابا شنوده بواسطة نيافتكم
وكم اتفق انه عندما يحين الوقت لزيارة مصر - سأكون سعيدا لا"قابل صاحب القداسة
لكي اناقشه هذه النقاط معه ، ولكن حاليا نحن نرغب في تغيير سريعا في نظام خدمة
الكنيسة إلى نظام الكنيسة القبطية تميزا عن النظام الكاثوليكي - وهنا نحن
نطلب إرشادكم .
وختاما يلزمنى ان اشكركم على كل الخدمات التي قدمتم بها من خلال
خدمة ابوانا انطونيوس ، ونسبح رب المتعال الذى دبر مقابلتنا
معكم - نرجو ان تأتوا بان الكنيسة القبطية للروح القدس في افريقيا
قد وفقت في ايديكم (الكنيسة او"م) تطلب الا"رشاد والمساعدة .
نطلب إلى رب ان يكون معنا جميعا ويوحدنا إلى الا"بد

أخوك في المسيح
الموتر الاَب يوحنا

The Holy Ghost Coptic Church
P. O. Box 73923
NAIROBI (or P.O.Box 1162, KISUMU)

2nd June 1976

Your Grace Bishop Bakhomius
Coptic/Orthodox Church
P. O. Box 55
Damanhour
Egypt.

Your Grace,

I greet you in the name of the Lord whom we are on earth to serve.

Following our meeting with you on Saturday the 29th May at Father Antonious's residence it is my inspired desire to confirm all the points we discussed with you in the presence of Father Antonious and senior members of my church.

Before doing that I would like to express my deep gratitude to you for having come all the way to see our dear brother Father Antonious whom we have heartily welcomed to Kenya particularly as one of us in the Holy Ghost Coptic Church of Africa.

During my speech with you, I called you our FATHER and we all knelt down to greet you. I would like to confirm that our church has been like the lost sheep which has now been found by the owner. We have been like a baby without parents - born by the Holy Ghost but we have now found a parent - the Coptic/Orthodox Church of Egypt. I have been meditating all these points in my sleep and rest moments and I have fully decided that our church would like a full affiliation to the Saint Mark Church of Alexandria and we would like to forthwith follow Saint Mark's teachings in all our church services as opposed to the Catholic way we have been using.

These sentiments should be passed on to His Holiness Pope Shenuda through your Grace. As agreed when my time for visiting Egypt comes, I shall be pleased to meet His Holiness and discuss these points with him. In the meantime, we are desirous of urgently changing our service order to that of Coptic Church rather than Catholic one. Here we seek your guidance.

In conclusion, I must thank you for all you have done for us through Father Antonious and praise the most High God for having arranged our meeting with you. Please rest assured that through the help of the Lord Jesus Holy Ghost Coptic Church of Africa is left in your hand (father church) for guidance and assistance.

May the Lord be with us all and unite us for ever.

Your brother in Christ

Rew. Father John



Rev. Father John
June 1976

الفصل السابع عشر

تأسيس أسقفية عامة لشئون أفريقيا

تأسيس أسقفية عامة لشئون أفريقيا :

وفي مكتب قداسة البابا استمع قداسته إلى تقرير من الأب البراموسى عن اختباراته مع الشعوب الأفريقية في كينيا . وشرح قداسته أهمية تأسيس أسقفية عامة ترعى شئون أفريقيا، كما أن تخصيص أسقف عام لهذه الخدمة سيعطيها كياناً وقوة . وكذلك وجود أسقف قبطي بين هؤلاء الذين يقدمون أنفسهم على أنهم بطاركة، أو أصحاب قداسة أو رؤساء أساقفة ، سوف يعطى صورة حقيقة للكنيسة القبطية في القارة .



وفوجئ الأب الراهب بهذا ، ظاناً أن قداسة البابا يقصد راهباً آخر . وعندما سأله قداسته إن كان يفضل الرسامة على إيبارشية داخل مصر ، أجاب قائلاً : قداستكم تعلمون أن الرب دعاني لهذه الخدمة ، وأنا لازلت طالباً في كلية الطب ، وإن ما رأيته في فجر ذلك اليوم قبل سفرى إلى أثيوبيا لايزال ماثلاً أمام عينى . ولا أستطيع أن أعاده تلك الدعوة والرغبة التي وضعها الله في قلبي ، ولا تلك الرؤيا التي اعلنت لي خدمة أفريقيا . واتفقوا على رسامة الأب أنطونيوس البراموسى أسقفاً عاماً لشئون أفريقيا . وهذا فعلًا كان النطق والتقليد الذى أعلنه قداسة البابا فى طقس رسامته أسقفاً عاماً .

مع الأب مرقس الأسقفي (المتنيج) :

وصل الراهب القس مرقس الأسقفي إلى مصر فجأة قبل عشية الرسامة (العنصرة) ساعات . وكانت له لقاءات مع قداسة البابا والمتنيج الأنبا صموئيل ، ثم مع الراهب المرشح لأسقفية أفريقيا العامة وسئل أسئلة كثيرة عن الخدمة في كينيا وأمكانياتها، وما هو متوقع في المستقبل فيها ، ودعاه الأب البرamosى أن يحضر إلى أفريقيا ليخدما معاً ، حيث أن شعوب كثيرة في كينيا تشقق إلى تأسيس كنائس قبطية وسطهم ، وحيث أن الأب مرقس الأسقفي كان مواطناً أوغندياً مولوداً على الحدود بين كينيا وأوغندا ، فإنه يعرف اللغات والقبائل والناس ، وأفضل طريقة لخدمتهم وتدربيهم خداماً جدد من وسطهم . وكان في ذلك الوقت لايزال يدرس ويخدم الكنيسة القبطية في أمريكا الشمالية .

كنيسة الرسل تم بناؤها من القاعدة إلى القمة :

قضى الأب البرamosى ساعات طويلة مع الأب مرقس الأسقفي ، يحاول يقنعه أن يترك أمريكا ، ويعود إلى وطنه وشعبه ، حيث أن الرب أعطاه وزنة الرهبنة والكهنوت ، لكي يخدما معاً حتى يكرزوا وسط الشعوب التي ينتمي إليها . حيث يتبعون خطوات الكاروز مارمرقس ، الذي ضم إلى الكنيسة آلافاً من الأقباط ، وبهم تأسست القاعدة الشعبية ومنها يمكن اختيار شمامسة مملوئين من الروح القدس والحكمة، ليخدموا الشعب ثم من وسطهم يمكن اختيار من تتوفر فيهم شروط الكهنوت المذكورة في كتاب العهد الجديد، لكي يخدموا الشمامسة والمؤمنين . وحينئذ تحتاج الكنيسة إلى أسقف لتدير شئون الكنيسة في كينيا . وكذا في الدول التي يتم فيها إنشاء كنائس قبطية وطنية . وهذه كلها تكون تابعة لرسولية كرسى الأسكندرية . وأعطاء مثلاً بناء الهرم، لابد من بناء القاعدة أولاً ، ثم الصف الثاني والثالث وهكذا ، حتى نصل إلى القمة وهذه كلها لأجل الخدمة وإمتداد ملوك الله على الأرض ، وتأسيس أسقفية عامة لشنون القارة الأفريقية ، يفتح المجال لإنشاء وتأسيس كنائس وأسقفيات وطنية وسط شعوب القارة .

الكسندروس أم أنطونيوس أم مرقس :

وحدث بباحث من جهة الإسم الذي يعطى للإسقف الجديد لأفريقيا . وباعتبار أن إسم الكنيسة القبطية المعروف تاريخياً إنها كنيسة الأسكندرية ، فقد اقترح البعض أن يكون

يسمه إلکسندروس . وباعتبار أن کاروز مصر هو مارمرقس ، فقد اقترح أن يكون إسمه "مرقس" ولكن الرأى الذى قال إنه عرف وسط الأفريقيين باسم أنطونيوس، لا يجب تغييره، بل يضاف إليه إسم "مرقس" حيث أنها کرازة مرقسية .

ورحب قداسة البابا بهذا الإقتراح ، حيث أنه يمكن أن يكون للأسبقين إسمين . وهذا يتبع في الكنيسة السريانية الأرثوذكسية ، حيث يسمى بطريركها باسم أغناطيوس ويضاف إليه إسم البطريرك مثل مار أغناطيوس زكا قداسة البطريرك السريانى الحالى . ومار أغناطيوس يعقوب بطريركها السابق المتبع . وتم الاتفاق أن يكون إسمه أنطونيوس مرس . حيث أن مارمرقس هو کاروز الديار المصرية . وأن القديس الأنبا أنطونيوس هو أب الرهبان في العالم . وهذا يشهدان بالكنيسة القبطية في أفريقيا . وكان الأب الراهب يشترك في كل هذا، وفي أحساس عميق حقيقي بأنه لا يستحق أيًا من هذه الأسماء التي للقديسين الذين لم يكن العالم مستحقاً لهم .

عيد حلول الروح القدس عام ١٩٧٦ :

يوم ١٢ يونيو كانت عشية العنصرة . وقدوا الراهب وسط الآباء الرهبان والأساقفة إلى كاتدرائية القديس مارمرقس بالأقبية رويس بالعباسية ، حيث إمتلأت الكاتدرائية عن آخرها بشعوب أبروشيات كثيرة ، احتشدت لكي تعيد برسامة أساقفة جدد لها من المنيا وملوى وسمالوط والأقصر والمنوفية ، وأعلن قداسة البابا عن الرسامات الجديدة وسط فرحة الشعب وتهليل الآلاف ، عند سماع إسم الأسقف الجديد لكل إبصارية .

أما الأسقف العام لشئون أفريقيا فليس له شعب بعد . وإن كانت فرحة الكنيسة بتأسيس أسقفية عامة لشئون أفريقيا لأول مرة في عهد النهضة الحديثة في عهد قداسة البابا شنوده الثالث، كانت واضحة وجلية ... فرحة فيها تطلع ومنها أمل ورجاء ، في قدرة رب التي تعطى الكنيسة أن تشهد للرب في وسط شعوب كثيرة من القارة ، حيث ليس لنا بعد موضع لقدم .

عصا أفريقيا :

وفي يوم الرسامة في ١٣ يونيو تمت رسامة ٦ أساقفة جدد ، مع تغيير أسقفية المتتبع الأنبا بيمن من أسقف عام إلى أسقف ملوى . وكانت رسامة الأخبار الأجلاء الأنبا

أرسانيوس والأقبا بنiamين والأقبا أمونيوس والأقبا بقنتيوس والأقبا إيساك أسقفاً عاماً .
وأخيراً الأسقف الجديد لأفريقيا .

وأحس الأب الراهب أشأ طقوس الرسامة ، بأنه صغير جداً على هذه المسئولية الخطيرة الجديدة من نوعها ، والمبتدئة في إمكانياتها . وكانت بالنسبة له ساعات الرسامة والقداس طويلة بسبب آلام الظهر ، بعد العملية التي لم يكن قد مر عليها أكثر من ٢٥ يوماً فقط .

وكم كانت فرحة قداسة البابا شنوده الثالث كبيرة وحماسه شديداً ، عندما سلم للأسقف الجديد عصا الرعاية قائلاً : بصوت عال "عصا أفريقيا" وسط تهليل وتصفيق الكثرين .

الثمن ٣٥٠ فرشاً

- ﴿ تم بنعمة الرب ومعونته إعادة طبع الكتاب الأول وصدرت ترجمته باللغة الإنجليزية .
- ﴿ وصدر أيضاً الجزء الثاني باللغة العربية .
- ﴿ ويليه الجزء الثاني باللغة الإنجليزية .

يطلب من :

اسقفية شئون أفريقيا الأنبا رويس العباسية - ت: ٤٨٢٩٨١٠
مكتبة أسفاقية الشباب .

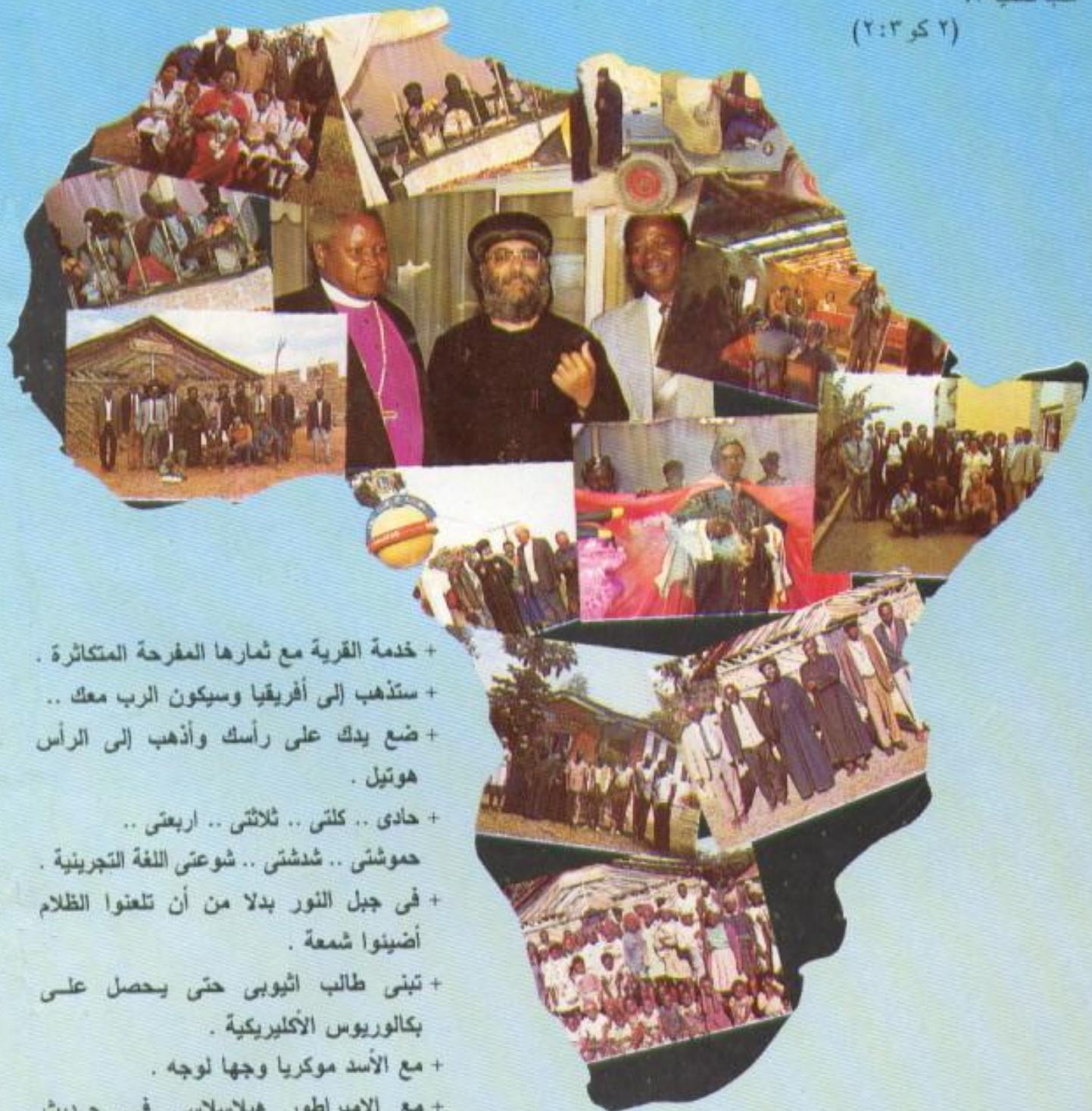
فهرست الكتاب

صفحة

مقدمة لقدسية البابا	٦
مقدمة الطبعة الثانية	٨
الفصل الأول : نداء الرب	٩
الفصل الثاني : اذهب	١٩
الفصل الثالث : قيادة الرب	٣٥
الفصل الرابع : التجربة	٤٢
الفصل الخامس : الإمبراطورية الأثيوبية والكنيسة القبطية	٥٥
الفصل السادس : البابا شنوده الثالث وكنيسة أثيوبيا	٦٣
الفصل السابع : تغيرات جذرية في أثيوبيا	٧١
الفصل الثامن : إلى التكريس الأمثل	٨١
الفصل التاسع : إلى الخدمة .. إذهب	٩٠
الفصل العاشر : لقاءات مع الأفريقيين	٩٧
الفصل الحادى عشر : تنمية الكرم	١٠٦
الفصل الثاني عشر : هل هناك .. موضع لقدم؟	١١٣
الفصل الثالث عشر : في صبر شديد كثير .. في الشدائد	١٢١
الفصل الرابع عشر : من هم ؟ وأين هم أقباط كينيا ؟ وكيف يعبدون ؟	١٣٠
الفصل الخامس عشر : الرب قريب	١٣٩
الفصل السادس عشر : شوكة في الجسد	١٤٩
الفصل السابع عشر : تأسيس أسقفية عامة لشئون أفريقيا	١٥٥

، ألم رسلتنا مكتوبة في قلوبنا معروفة ومقررة من جميع
الناس ظاهرين أنكم رسالة المسيح مخدومة معاً مكتوبة لا
بحير بل بروح الله الحي . لا في الواح حجرية بل في الواح
قلب لحمية ، .

(٢:٣) كو٢



- + خدمة القرية مع ثمارها المفرحة المتکاثرة .
- + ستدهب إلى أفريقيا وسيكون الرب معك ..
- + ضع يدك على رأسك وأذهب إلى الرأس هوتيل .
- + حادى .. كلنى .. ثلثنى .. اربعتى ..
حموشنى .. شدشتنى .. شوعتنى اللغة التجرينية .
- + في جبل النور بدلاً من أن تلعنوا الظلام
أضيئوا شمعة .
- + تبني طالب أثيوبي حتى يحصل على
بكالوريوس الأكليريكيه .
- + مع الأسد موكريها وجهاً لوجه .
- + مع الامبراطور هيلاسلاسي في حدث
بالأمرية .
- + لابد أن تتوقف خدمتك تماماً إنها ثورة .
- + اعبر إلى كينيا واعنا .
- + مصر وأفريقيا .

الناشر : اسقفية شئون أفريقيا : ٢٢٢ ش رمسيس - الأنبا رويس - العباسية - القاهرة

Publisher : Bishopric of African Affairs

اسقفية شئون أفريقيا
مذكرات من أفريقيا

اعبر... إلينا وأعنا

أع ٩:١٦



قصة الكنيسة القبطية في افريقيا
فى عصرنا الحاضر
الكتاب الأول
فى اثيوبيا وشرق افريقيا

نيافة الأنبا انطونيوس مرقس
أسقف عام شئون افريقيا